يوميّات اتنين مخطوبين

هبة سيد عبد العاطي

يوميات اتنين مخطوبين / يوميات
هبة سيد عبد العاطي
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م
الطبعة الثانية ، ٢٠٠٩م
الطبعة الثالثة ، ٢٠١٠م
دار اكتب للنشر والتوزيع
القاهرة ، ١٠ ش عبد الهادي الطحان ، المرج
موبايل : ٠١١٠٦٢٢١٠٣
E – mail : dar_oktob@gawab.com
المدير العام :
يحيى هاشم
تصميم الغلاف :
حاتم عرفة
رقم الإيداع : ٢٠٠٧/٢٤٠٢٧

يوميّات اتنين مخطوبين

هبة سيد عبد العاطي

الطبعة الثالثة

٢٠١٠



دار اكتب للنشر والتوزيع

إهداء

صعب أن أكتب أهداءً مختصرا لأن هناك أشخاص عديدين أعزاء على كثيرا وكانوا سببا مباشرا أو غير مباشر فى أن أكتب هذه اليوميات وأن أنشرها كذلك بدئا من أبي الرائع الذى كان يجعلنى أكتب بنفسي خطابات لماما نجوى وبغلط، و *"كرتي المكنونه"* ماما التى كانت هداياها دائما قصصا و كتبا، وآخر فرسان هذا العالم أخي إيهاب، وأخي عبدالعاطى وأستاذى القدير فى المدرسة الابتدائية أستاذ عبدالناصر يحيى الذى كان يترك لى فعل ما يحلو من كتابة وإخراج للمسرحيات فى حفلات المدرسة ودكاترة قسم اللغة الإنجليزية بكلية أداب جامعة القاهرة وبخاصه د. أحمد هانى الذى كان له الفضل الأول فى أن أبدأ الكتابة بجدية وكذلك نشر لى فى المجلة الإلكترونية التى يرأس تحريرها (بص و طل) والتى نشرت بها أولى حلقات هذه اليوميات وأخيرا وليس آخرا أصدقائى الذين هم هبة الله لى وجزء من رحمته علي فى هذا العالم الصعب وقد كنت أود أن أذكر اسمائهم جميعا فى الأهداء ولكنى لا أحتاج لذلك لأنهم *(عارفين نفسهم كويس)* ولكنى ذكرت اسماء معظمهم فى اليوميات!

إليكم جميعا أهدي يوميات اتنين مخطوبين.

هبه

ربما سبب بداية كتابتى لهذه اليوميات لم يكن سببا سعيدا (إذا كان هناك شئ يسمى سببا سعيدا) ولكن بمجرد صدور الكتاب ورؤية ردود أفعال القراء كانت ولازالت سعادتى لا توصف.
ولأنى مش ضامنة أخد أوسكار أحسن كتاب (إذا كان هناك مثل هذه الجائزة) فسأتخيل الأن أنى على ذلك المسرح الكبير أشكر كل من ساندنى فى نشر هذا الكتاب وأولهم بالطبع أمى التى شجعتنى على البدء فيه و أستاذ يحيى هاشم الذى كان استقباله للكتاب مثلجا للصدر وكذلك د. أحمد الشامى أستاذى بالجامعة ورئيس تحرير المجلة الألكترونية بص وطل والتى نشرت بها بعض أجزاء من اليوميات.
"عارفة إنى طولت عليكم بس الموسيقى ورايا على المسرح لسه ما خلصتش فألحق أقول باقى الشكر"
أشكر بشدة م. مصطفى السعدنى الذى صمم لى غلاف الطبعة الأولى (مجانا على فكرة)
و لا أشكر جميع صديقاتى التى أوحين لى بالكتاب ووقفن بجانبى طوال عملية نشره لأنهن صاحبات هذه اليوميات الأصليات.

وأولا وأخيرا

الحمد لله

هبه سيد عبد العاطى



كلما تحدثني أمي عن زواج أحد الأقارب أو القريبات وعن الجهاز الكبير الذى رأته عند فرش المترل الجديد، تثور ثـائرتي وأصاب بالحموضة من شدة الغيظ، فوالداي قد أصـرا علـى توفير نصف مرتبي من أجل ذلك الزواج الذى قد يأتي يوما أو لا يأتي. ولكن ما دخلـي أنـا بكـل هـذا ؟! إذا أرادوا أن يزوجوني فليدفعوا هم وليس أنا . لِمَ لا يُسمح لي بالتصرف في المرتب كيف أشاء؟! . أنا مثلا أريد التوفير لـشراء سـيارة فى خلال خمس سنوات.وكبداية أريـد أمـوالا لـتعلُّم القيـادة والحصول على الرخصة. وكذلك أريد إكمال دراستي العليا.أنا أريد نصف المرتب الذى يُؤخَذ مني "غصبا واقتدارا". ثم مـن هذا الذي يستحق أن أُحرم من نصف مرتبي بسببه؟! . حاجـة تغيظ!

أنا لن أصرف قرشا برغبتي على شخص لا أعرفه يدخل فى حياتي فجأة متوقّعا أن أصبح خادمه المطيع،"بلا جـواز بـلا نيلة!!!"

سارة

تحسدني أختي لكوني رجل أستطيع أن أختار لنفسي وأن أقرر متى أتزوج، في حين أنها كفتاة تضطر لانتظار الفارس المنتظر وليس بيدها حيلة. ولكنها لا تدري كمّ الأعباء الملقاة على كاهلي لكي أفكر في الزواج. بالتأكيد أحلم أن أمسك يوما ما بيد فتاة – هي زوجتي – ونسير على الكورنيش وهي تتسلى بأكل الترمس الذي يزيد بطنها المنتفخ من الحمل انتفاخا.ولكن من أين لي بالمال الذى يجعلني أتقدم لخطبة أي فتاة. وكذلك فأنا لا أريد أي فتاة.كيف أعرف أن هذه الفتاة التي سأتقدم لها ستكون مريحة في صحبتها، فبالرغم من صغر سني واشتياقي إلى متع الزواج المعروفة،إلا إنني أدرك تماما أنه بعد أيام قلائل سيكون ما يهمني أكثر هو طيبة زوجتي و خفة دمها واستمتاعي بحديثها. فأنا أعرف أصدقاء قد تزوجوا وكانوا يتصلون بالشلّة قبل مرور الأسبوع الأول على زواجهم، وذلك لأنهم قد شعروا بالملل. ملل!!! وهم مازالوا في بداية البداية، إذاً ماذا سيفعلون بعد عاما أو عامين."بلاَ جواز بلا نيلة!!!"

عمر

منذ أسبوع ألمحت لي أمي بأن إحدى صديقاتها لديها ابـــن يكبرني بثلاث سنوات، يعمل كمهندس كمبيـــوتر فى إحـــدى الشركات الخاصة.وهى تعرف أنه شـــاب مـــؤدب ووســـيم وسيزورنا هو وأهله ليشربوا معنا الشاى يوم الخميس القـــادم. كنت أظن أنني سأثور ولن أرضى بفكرة الزواج الآن ،فأنا أريد أن أبني مستقبلي، فهذا ليس فعلا يقتصر على الرجال فقـــط، ولكن لا أدري ما الذى أسكتني ؟ لعلّه الفضول لمقابلة شخص يريد الزواج بي..لاأدرى .كنت أظن أنني لن أريـــد أن أقابـــل عريسا آخر بعد مغامراتي العديدة مع عرسان غالبا يأتونني مـــن مصانع تصنع هذه الأشكال العجيبة من البشر خصيصاً لكـــي ينغِّصوا على حياتي. آخرهم أرسل قريبته لتسأل عن مرتبي قبل أن يتقدم ومن سبقه لم يكمل تعليمه ولكنه كان لديه شـــقة، وكأن شقته هذه كنز سليمان مثلا! اتصلتُ بصديقتى (مـــروة) وأخبرتها بكل ما يدور فى بالي فضحكت ودعت لي بـــالتوفيق وأكدت على أن أُصلّي صلاة الستخارة، فـــصلّيتُ بمجـــرد أن أنهيت مكالمتى معها. وظللت فى حالة قلق طـــوال الأســـبوع وكنت أبكي يوميا فى التليفون وأنا أحدثها وأنا أتخيل قصـــصا مأساوية إذا لم يعجبنى العريس وأجبرني والدي علـــى الـــزواج

منه، وكيف سأعيش في بؤس. وكانت مروة تـــضحك علـــيّ وتقول أنني أستبق الأحداث و أنني "نكدية" . ولكن القلق كان يؤلم قلبي ومرّ الأسبوع سريعا.واليوم هو الخميس المنتظر وربنا يستر.

سارة

منذ شهر أخبرتني أمي عن صديقة معها فى العمل عنـــدها فتاة جميلة تصغرني بثلاثة أعـــوام، وهـــى تعمـــل فى إحـــدى الشركات.والدها رجل طيب و محترم.فأخبرتها أنـــني لاأملـــك حاليا ما يعينني على مصاريف الزواج وأن كل ما ادخرته خلال سنين عملي مبلغ غير محترم! وفى الحقيقة كنت خـــائف مـــن اختيارات أمي العجيبة فهي تأتيني كل فترة بعروسة تخبرني عنها أختي مروة بالعجب العجاب، ولكنني بالطبع لم أخبر أمي برأيي في خياراتها ولكنني شددت على موضوع حالتي المادية فطمأنتني أمي وأخبرتني أن والدي سيساعدني وأن هذه هي سنة الحيـــاة. فجَدي كذلك قد ساعد أبي عندما تزوج من أمي وعاشا أولى سنين زواجهم فى إحدى الغرف ببيت جدى إلى أن وســـع الله على أبي و اشترى هذه الشقة.ولكنني لم أكن أريد العـــيش فى بيت والدي، وكان رد أمي أن أمامى الحل فى أخذ شقة إيجـــار جديد.ولما كنت أشعر بالاكتئاب منذ فترة لشعوري بـــالعجز عن الزواج فى وقت قريب، فقد استمعت لحديث أمي المتفائل ووعودها بمساعدة أبي ، وطبعا لا أحد يستطيع الوقوف أمـــام رغبة أمي حينما تُصرّ على شيء . ومن الواضح أنها تصر على هذه العروسة بشكل خاص، ولذلك توكلت على الله وصليت

الاستخارة. و اتفقنا على مقابلة العروسة فى بيت أهلـــها يـــوم الخميس القادم، وكاد التوتر يقتلني، فقد خشيت ألاّ تعجـــبني وكم سيكون الموقف وقتها محرجا عندما أرفضها بعد أن ذهبنا إلى بيتهم.ربنا يستر.

عمر

اللقاء الأول

الخميس المنتظر قد حان، وتوتري أصبح لا حدود لــه وإن كان مصحوبا بلسعة سعادة، فهي ليست سعادة بالمعنى الكامل ولكنني متحمسة للموقف -واهو على رأى نبيلة السيد "عريس يا امااای" -. ليس من عادتي استخدام الماكياج وفكرت لفترة أن أستخدمه هذه الليلة ولكني تراجعت، ليراني كما أنا - وإن ماكانش عاجبه يبقى أنا خسارة فيه!! - ولكنني قمت بعمــل عدة " ماسكات " لبشرتي من باب رفع معنوياتي لا أكثــر ولا أقل، تحدثت تليفونيا مع (مروة) وظلّت تنصحني بما أفعله عنــد اللقاء المرتقب، مثلا: أن أدخل وعيني معلّقة بالسجادة وعلــى وجهي يرتسم الحياء؛ وأن أجلــس علــى طــرف المقعــد ولا"أبحعص" مثل الأولاد مثلما أفعل دائما . وكنت أضــحك على ما تقوله وأعدها بأن أفعل العكس، فهذا العريس عليه أن يعرفني كما أنا بلا تزويق، فأنا عصبية ولا أطيق تحكُّم الرجــال و.....و... كنت أتحدث مع (مروة)أو (ريهام) صديقتيّ كل ساعة ، و والدتى لم تحاول تأنيبي علــى كثــرة اســتخدامي للتليفون كعادتها، حيث يبدو أنها كانــت تقــدر تــوتري و احتياجى للمكالمات معهما. وجاء وقت الغــذاء و لم أســتطع الأكل من شدة التوتر. للحق كنت أحاول أن أبدو طبيعية أمام

الجميع وأن الموضوع لا يهمني، ولكن معدتي الخائنة فـضحتني عندما أصبتُ بالحموضة من شدة التوتر وظللت أشـرب فى " سفن آب " وأشتم نفسي فى سرّي. وجاءت الساعة الـسابعة والنصف مساءً ، تفصلني عن لقاء العريس المرتقب دقـائق – ربنا يستر– .

سارة

جاء الخميس بسرعة معتدلة نسبيا ، فقد كنت أترقب رؤية العروس التي أخبرتني والدتي أنني رأيتها من قبل ولكني لم أستطع تذكرها وكذلك كنت خا........ قلقا من الموضوع. كنت أتساءل هل سأرتاح إليها فور رؤيتها. هل هي جميلة و "رحمة" أم ستكون خفيفة الدم و..."وحشة" . هل يمكن أن أعجب بها و لا تعجب بي هي أو العكس؟ أعصابي مشدودة ولا أستطيع حتى ربط الكرافتة ونحن نستعد للذهاب . دخل أبي حجرتي وربط لي الكرافتة ورأيت الدموع تلمع فى عينيه فقلت له " إيه يا بو عمر ده أنا لسه رايح أتقدم مش رايح أكتب كتاب ولا أدخل" فردّ عليّ بأنه لايصدق أن الله قد أكرمه و مدّ فى عمره ليرى ابنه البكر يذهب ليخطب و أنني سأعرف شعوره يوم أن أذهب مع ابني لأخطب له.

ضحكتُ كثيرا، فأبي يتحدث عن ابني وأنا لم أرَ العروس بعد. خفّف حديثي مع أبي قليلا من توتري حيث أنه ظلّ يحدثني عما يجب أن أبحث عنه فى العروس ثم دعا لي فارتاح قلبي وأكملت ارتداء البذلة. نزلنا من المنزل وقمت أنا بقيادة سيارة أبي حيث أنه لا يقود ليلا و وضعت شريط أم كلثوم في الكاسيت ليطرب أبي وكذلك لهدف آخر خبيث وهو أن ينشغل أبي وأمي بسماع "سيرة الحب" حتى لايتحدثوا معي لأنني لم أكن فى حالة تسمح لى بالحديث و"ربنا يستر" .

عمر

جرس الباب:

ترررررررن

(من داخل المنزل)

- **أنا مش عايزه أشوف عرسان. و دخلت إلى غرفتي ....**

سارة

(من خارج المنزل)

- يارب الأرض تنشق و تبلعني .أنا إيه اللي خلاني أفكر في الجواز...

عمر

يدخل عمر مطأطىء الرأس ويسلّم على حمى وحماة المستقبل و... دعونا من التفاصيل ولنقفز للحظة الحاسمة مع دخول سارة .. دخلت الصالون وقد تعلقت عيناي بالسجادة وحاولت استجماع شجاعتي لأبدو طبيعية؛ إلاّ أني كنت في أسوأ حالات خجلي -الذى لم أعهده من قبل-. لمحت لون بذلته البيج و حذائه البنّيّ ثم قادتني أمي فسلمت على والديه ورفعت رأسي لأحييه وأخيرا ... رأيته .

أول ما لفت نظري كان عينيه وابتسامته أو بالأحرى مشروع ابتسامة. يبدو أنه كان غارقا في الخجل هو الآخر فلم

يكن يعرف هل يبتسم أم يبدو جادا أمـــا عينـــاه..... كانتـــا صافيتين! وكان نظره لا يستقر على شئ حتى أنني ظننت أنـــه ربما يكون أحول وكادت الفكرة تجعلني أضحك، وفجأة أحمرّ وجهه و...و... وكان وسيما حتى فى خجله هذا ، فابتسمتُ و جلست ولاحظت أنه يتمتم بشيء ما أو لعله "يبلع ريقـــه" فقد مد يده بعد ذلك وتناول كأس العصير ليشرب منه.

سارة

جلستُ على كرسي منفرد فى الصالون، بينما احتلّ والداي الكنبة وجلس والد العروس على الكرسي المجاور لجهـــة أبي ، بينما ذهبت والدتها لغرفة داخلية ثم خرجت تتبعها سارة.

ورأيتها جميلة، وكأنني رأيت هذا الجمال من قبل وأعرفـــه، وذهب عني توتري فى لحظة وانشرح قلبي لها. لا أقول أنه حبٌّ من أول نظرة ، ولكنّ شيئا ما جعلني أشعر أنني لـــن أتركهـــا لأحد غيري. لم أستطع منع نفسي من التمتمـــة بالحمـــد لله ، ونظرت إليها فظننت أنها تغالب ضحكة تكاد تخرج منها فعاد إليّ توتري لظنّي أنها رأت شيئا بي يـــثير الـــضحك ، إلاّ أنهـــا ابتسمت وجلست فحمدتُ الله ثانية وتناولت كوب العـــصير من أمامي فقد جفّ "ريقي"

عمر

نهاية اللقاء الأول

بدأ والدي يحدث عمر عن عمله وعن الشركة التي يعمل بها وظهر أن أبي يعرف أحد المهندسين بتلك الشركة ،حيث كانا زملاء دراسة و أوصى أبي (عمر) أن يسلّم له علـى صـديقه القديم ويذكّره بصاحبه (عامر خلف) .

وتحدث عمي إسماعيل مع أبي عن وضع شركات القطـاع الخاص، بينما بدأت (طنط) في الحديث معي عن عملي وعـن طبيعة دراستي ولاحظت أثناء ذلك أن (عمر) يسترق النظر إلي كل دقيقة فتملكتني بجاحة غريبة، ونظرت في عينيه بينما كـان ينظر لي، وظننت للحظة أن روحه ستخرج من فمـه، فقـد فوجئ بعينيّ في عينيه فثبت وجهه وتحرك فمه وكأنه سـيقول شيئا ما، إلاّ أنه لم يصدر أي صوت ولم ينقذه سوى أن سؤال وجّهه له أبي له عن شئ ما في شركته فالتفت إليه وشعرت أنه بالكاد استرجع روحه التي تدلى نصفها من فمه وانفجـرت في ضحكة بداخلي وأحسست أنه ظريف ولكن خجول أكثر من اللازم.

سارة

حاولت أن أفتح أي موضوع مع سارة إلاّ أن عقلي "قفش" وانعقد لساني. ووجدت أمي تفتح مواضيع عديدة مع (سارة) وشعرت بغبائي لعدم تذكُّرى لأيّ من هـــذه الموضـــوعات أو محاولتي التقاط خيط الكلام من أمي. وظللت أرقبـــها وهـــي تتحدث مع أمي، نصف عقلي يتابع حديث أبي وعمي ونصفه الآخر منشغل بسارة نفسها حتى أنني لا أكاد أعي ما تتحـــدث عنه مع أمي. كانت لها ضحكة جميلة كمـــا أن " بروفيـــل " وجهها الذى أستطيع أن أراه فقط من مكـــاني بـــدا جـــذابا و .... فجأة رفعت عينيها نحوي و ضبطتني وأنـــا أنظـــر لها،حاولت أن أتحدث وأبدأ أي حوار معها إلاّ أن الكـــلام لم يخرج من فمي. شعرت أن منظري أصبح مـــضحكا، إلاّ أنهـــا عادت للكلام مع أمي وقد احمرّ وجهها – يبدو أنها شـــعرت بالخجل – و وجّه إليّ والدها سؤالا ما فالتفتُّ إليه ، إلاّ أنـــني كنت أريد الحديث معها فأنا لم آتِ لكي أخطب عمي!

عمر

يبدو أن والدته أرادت "جرّه" إلى الحديث فقالت لـــه " دى سارة طلعت بتقرا الجرنال اللي طالع جديد وعاجبك يا عمـــر بس ماجابتش العدد بتاع الأسبوع ده ماتقولها كان مكتـــوب فيه إيه.." فنظرت له وفتح فمه إلاّ أنه أصدر صوتا هذه المـــرة وسألني عمن أتابع مقالاتهم في الجريدة ، فأخبرته وبدأ حديثـــه واكتشفت أنه متحدث جيد بل و "رغّاي " أحيانا فقد ظـــلّ يخبرني عن تفاصيل كل مقال ويعلق عليه ويسألني عن تعليقـــي ثم يعيد ما قاله بطريقة أخرى ثم يتذكر شيئا آخر قرأه فيتحدث عنه . وانتهزت أنا فرصة حديثه لأستطلعه بشكل مفصل، كان نحيفا ويبدو أنه متوسط الطول وهو جالس ولكن ... أعجـــبني شكل يديه فقد كانتا كيديّ عازف بيانو،أصابع طويلة وأظافر قصيرة ،وكانت رموشه طويلة وعيناه بنيّتين و.......وبـــدأت أثرثر معه أنا الأخرى.

سارة

أشفقتْ عليّ (ماما) أخيرا؛ وألقت إليّ بطرف خيط لأدخل في حديثها مع سارة. سألتني عن جريدة أقرأها وكذلك سـارة وأنها - تقصد سارة - لم تقرأ العدد الأخير منـها، فانتـهزتُ الفرصة وظللت أحكي لها عن المقالات وكل شئ تذكرته، فقد كانت تلك فرصتي لأنظر له " براحتي". كان كل شئ بها جميل ،صوتها وجلستها ويداها الصغيرتان وعيناها الضاحكتان دائما وتعليقاتها التي أثارت ضحكي كثيرا ،كانت جميلة " وكمـان دماغ"! كان حوارنا بعيدا تماما عن الرومانسية ولكن "نـص العمى ولا العمى كله" على الأقل حُلّتْ عقدة لسانينا وعيوننا.

عمر

كانت الجلسة مجرد جلسة تعارف بالطبع. إلاّ أن أبي وعمي قد انسجما تماما. وبدا على الجميع السعادة، ونظـر لي عمـر وهو خارج وقال لي بصوت هادئ ظل يرنّ في أذني " أشوفك قريب يا سارة"

سارة

نزلت أصفّر وأغني و ركبت السيارة وأنا في قمة النـــشوة. سألتنى أمي عن رأيي، فقال لها أبي أن تترك لي فرصة للتفكير و الاستخارة. أما أنا فلم أرد ولكنني توقفت عند أول بائع جرائد وجدته ونزلت لأشتري عددين من الجريدة التي نقرأهـــا أنـــا وسارة!

عمر

تفكير...تفكير....وقلق شديد . دخلت غرفتي بعد ذهاب عمر وأهله وغيرت ثيابي وخبّأتُ نفسي تحت الأغطيـــة حـــتى لاتأتي أمي وتسألني عن رأيي. لا أنكر أن شيئا مـــا تحـــرك في قلبي، بل أن صوته المنخفض وهو يقول "أشوفك قريـــب يـــا سارة" قد دغدغ أحاسيسي. أريد أن أقول أنه يعجبني وأنـــني موافقة ولكن ما أدراني برأيه هـــو. وكـــذلك مـــا أدراني أن مشاعري هذه لحظية، ربما (عمر) هذا ليس جيدا كما يبـــدو. وهو ليس طويلا كما كنت أرغب. صحيح هو أطـــول مـــني ولكن.... هل يمكنني أن أقضي باقي عمري مع (عمر).هـــل هو المقدَّر لي أم لا ؟ يارب ارحمني من الصداع.غـــداً أصـــلّي صلاة استخارة مرة أخرى، وربنا يقدم ما فيه الخير.

سارة

نمتُ مباشرة بعد عودتى من عند بيت سارة، فكــرت فى صوت ضحكتها قبل نومي مباشرة إلاّ أن التوتر الذى أصـــابني طوال اليوم جعلني مرهقا ونمتُ فورا. فى اليوم التالي استيقظت وصليتُ الفجر والاستخارة ونمت ســاعة قبــل الــذهاب إلى عملى. لم أر مناما ولا أي شئ وإن كنت لا أعتقد فى موضوع المنام، ما يهم هو أنني أشعر بارتياح عام للموضوع. فى العمـــل تـــذكرت أنـــني لم أحـــصل علـــى تليفـــون ســـارة، أردت محادثتها.سأخذ رقمها من أمي ولكن هل يصح أن أتصل بهـــا ونحن حتى لم نقرأ الفاتحة بعد؟!. سأتحدث مع أمـــي فى هـــذا الموضوع عند رجوعي للمترل. أثناء فترة الراحة تذكرت أنـــني بقراري بالزواج من سارة فإنني أحكم على نفسي بالعيش معها للأبد. إنها جميلة ويبدو أنها طيبة.ولكن هل يمكن أن يكون بهـــا عيوب خفية لا أستطيع تحمّلها.كنت سأجعل أبي يتصل اليـــوم بأهلها لتحديد موعد قراءة الفاتحة، ولكنني أحتاج أن أعرفهـــا أكثر، ربما تكون بخيلة أو ... سليطة اللسان. لا، لا يبدو أنهـــا قد تنطق يوما بكلمة سيئة. أصابني الصداع من كثرة الـــتفكير وشعرت أن أذنيّ قد سخنتا بشدة.

يارب اهديني.

عمر

يبدو أن هذا الموضوع سيجعلني أستهلك كميات كبيرة من " السفن أب "، فالحموضة لا تريد أن تذهب. أفكـــر طـــوال الوقت في الموضوع. هل أقبل؟ هل أرفض؟ ولِمَ أرفض؟ هـــل سيقبل بي (عمر) ؟ أمْ ؟ قد يكون به عيوب شديدة القبح وهو يخفيها بهذا المظهر الجميل. ربما هو يضرب النساء ولكـــن لا، يبدو أنه محترم ووالده كذلك رجل محترم وخلوق، لا يمكن أن يكون كذلك. هل يمكن أن يكون "بصباص"؟ ولكنه خجول. ربما يمثّل؟ " آآآه .. الحموضة هتقتلني... مش عارفة أقول إيـــه لماما لما تسالني عن رأيي..خايفة أوافق وبعدين عمر ما يـــردش يبقى شكلي وحش وكمان خايفة أوافق و بعدين عمر يطلـــع شخص سيئ،لكن أهلي متحمسين له وبهذا إذا ظهر إنه "شرير" هأقول لهم أنهم هم اللي وافقوا عليه من البداية. ياترى عمـــر وأهله هيتكلموا أمتى؟ " .

سارة

وصلت البيت وأنا منهك و لم تكن لديّ شـــهية للطعـــام فذهبت للنوم. استيقظت بعد المغرب فصليت وجلـــست مـــع والدي في الصالة. أخفض أبي صوت قناة الجزيرة التي لا يتـــابع إلّاها أو العربية للأخبار. التفت لي وسألني عن حالي فحمدت الله . ودار بيننا هذا الحوار:

بابا: نويت على إيه إن شاء الله

– مش عارف، كنت متحمس بس دلوقتي قلقان

بابا: طبيعي جدا.إنت مش استخرت

– مرتين

بابا: وحاسس بإيه؟

– مش عارف

ضحك أبي وقال: عادى بردو. أنا ساعة ما اتقدمت لأمك عقلي شت من التفكير.

تدخلت أمي: ماتصدقهوش ده حِفي عشان أنا أوافق.

أكّد أبي على كلامها ضاحكا وقال: شوف يـــابني البنـــت كويسة و أهلها طيبين و ان كنت خايف من حاجات ممكـــن تظهر في المستقبل، فإنت استخرت وإذا كان الموضـــوع خـــير هيمشي وإن ما كانش .. الأمور هتخلص لوحـــدها. شـــوف إنت مبدئيا حاسس بإيه تجاهها؟

– هي عاجباني وانا مرتاح لها بس...

بابا: من غير بس ،شعورك المبدئي كويس ،إحنا نقرا الفاتحة مع الناس وبعدها تشوفها وتتكلم معاها عند أهلها كام مرة ولو زاد ارتياحك ليها نكمل ونعمل الخطوبة اللي بردو هتكون فترة اختبار بينكم، و ان ما حصلش توفيق يبقى كل اللي يجيبو ربنا كويس،ولا رأيك إيه؟

أراحني كلام أبي ووافقت عليه .

بابا: يبقى اتصل بقى بعامر واسأله إمتى هنعرف رأيهم؟

– رأيهم؟ أنا حسبتك هتحدد ميعاد الفاتحة !

ضحك أبي وقال " ليه هوأنت مادام وافقت يبقى العروسة وافقت"، عرفت بعد اتصال أبي بأهل سارة أنهم طلبوا أسبوعا لإبداء رأيهم وعاد إليّ توتري، فأنا قد أبديت رأيي المبدئي في اليوم التالي مباشرة، لماذا تحتاج هي إلى أسبوع؟ أمحتارة هي لهذة الدرجة؟ ألم تعجب بي كما أعجبت بها؟

حاولتْ أمي طمأنتي بالحديث عن أن الفتيات يأخذن وقتا أطول من الرجال في إبداء رأيهن وأن أهلها يجب أن يسألوا عني.فسألتها غاضبا "ألا يجب أن أسأل عنها وعن أهلها أنا الآخر؟" فردت أمي بأنها تعرف أهلها جيدا وإذا أردت يمكنني أن أتحرى عنها هي بنفسي.فسألتها كيف ،فقالت " روحلها الشغل " .وتركتني أمي لحيرتي وقلقي .

عمر

اتصل أهل عمر ليعرفوا رأينا وتنفستُ أنا الصعداء.فمعنى اتصالهم أن عمر وافق ويريد أن يعرف رأيي. إنزاح من على قلبي همٌّ ثقيل.كنت مرعوبة من فكرة أنى أعجبت به وهو قد لا يعجب بي ،على الرغم من كلمته " أشوفك قريب يا سارة".
بعد جلسة طويلة مع أمي قررت الموافقة على قراءة الفاتحة لكي أستطيع أن أراه عدة مرات قبل أن أوافق على الخطوبة. ولكن أبي قرر تأجيل إخبارهم بقراري إلى أن يذهب إلى عمل عمر ويسأل عنه. وسمعت من أمي خطة أبي لمعرفة كل شئ عن عمر من زملائه ورؤسائه فى العمل، بل وجيرانه كذلك، فأبى رجل طيب و هادئ و لم أتوقع أن يتحول إلى المحقق (كولومبو) من أجلي. قارب الأسبوع على نهايته وأ شعر- قليلا- أنني أريد أن أرى عمر .

سارة

قراءة الفاتحة

تحرّى كولومبو (أبي سابقا) عن عمر فوجد أن سيرته ممتازة بين جميع معارفه، ومن ثَمّ اتصل أبي بعمي وأخبره عن موافقته. واتفقا على قراءة الفاتحة يوم الاثنين القادم، وظل أبي يتحـــدث مع عمي على التليفون قرابة النصف ساعة حيث أن كلاهمـــا يهتمّان بمشاهدة القنوات الإخبارية. وكانا يتناقـــشان حـــول برنامج ما. يبدو أن علاقة أبي بعمي ستتوطد قبـــل أن تتوطـــد معرفتي بعمر! أخبرني أبي بعد إنهاء المكالمة أن عمـــي وطـــنط وعمر يسلّمون علي. شعرت بالاشتياق لرؤية عمر مرة أخرى، إلا أنه بالطبع لن يكون بيننا أى اتصال قبل قراءة الفاتحة.

سارة

لم أحاول التحرّي عن سارة لإنني - أولا - ارتحت لهـــا ، وثانيا أمي تعرفها وتعرف والدها ، وثالثا " أنا ما أعرفش إزاي اتحرى عن حد! " ولكنني للحقّ فكرت أن أذهب لأراها وهي خارجة من عملها فقد شعرت أنني بحاجة لأن أراها. شئ مـــا جعل قلقي يزول من جهة موافقتها عليّ أم لا. فأنا أظن أنـــني تركت لديها انطباعا جيدا. و جاء الخميس موعـــد ردّ عائلـــة سارة علينا، وجلست بجوار أبي وهو يرد على تليفون عمـــي. ظلاّ يتحدثان فى بداية المكالمة عن برنامج سياسيّ مـــا ، وأنـــا جالس على الشوك فى انتظار الجـــواب. وأخـــيرا سمعـــت أبي يضحك ويحمد الله و يخبره عن سعادته بالنسب المرتقب بيننـــا، فالتقطت أنفاسي وخرجت إلى البلكونة . كنت أشعر شـــعورا غريبا وكأن كل شئ يبرق أمامي .أحسست أنـــني أريـــد أن أحضن العالم كله وأقبّله. كنت أعرف أنني سأبدأ مشروع حياة وأنني سأكافح من أجل تجهيز نفسي إلاّ أن هذا الشعور الغامر بالسعادة أنساني أي قلق. وسألت نفسي كم سأنتظر لأقف مثل هذه الوقفة مع سارة فى بلكونة منزلنا.

عمر

هل يعقل أن أحب شخصا رأيته لمرة واحـــدة. أم أن هـــذا الشعور بقبوله الشديد ناتج عن صلاة الاستخارة. هل يعطينـــا الله إشارة بأن عمر لي وأنا له؟

أنتظر يوم قراءة الفاتحة بسعادة شديدة. و لم أعد أعاني مـــن الحموضة. الحمد لله.

سارة

جاء يوم الاثنين الغالي. احترت فى الهدية الـــتى يجـــب أن أقدمها لسارة.أخبرتني أمي أنه يمكنني أن أشتري لها خاتما لقراءة الفاتحة وأخبرتني أنها يمكن أن تنزل تختاره لي ولكنني أخبرتها أنني سأشتريه بنفسي. ذهبت إلى الصائغ و لم أكن أعـــرف مقـــاس إصبع سارة ، إلا أنني حاولت التخمين قياسا على حجم يديها. كنت أريد خاتما مميزا. فكرت بأن يكون خاتما ذا فـــص مثـــل خواتم الزواج التى أراها فى الأفلام الأجنبية، إلا أنني وجـــدت خاتما عليه فراشة تبدو وكأنها حقيقية ، لا أدري لِمَ ذكـــرتني الفراشة بسارة، فدعوت دعاء الاستخارة واشـــتريت الخـــاتم. يارب يعجبها.

عمر

لا أدري ماذا يجب عليَّ أن أرتدي في قراءة الفاتحة. هـــذه المرة أريد أن أبدو متألقة. بعد تفكير ومحادثات مـــع صـــديقتي مروة ومع ماما ومع المرآة ، اخـتـــرت طقمـــا لـــبنيّ اللـــون ووضعت "بروش " على هيئة فراشة يشبك الطرحة مع البلوزة.
" يا ترى عمر بيحب اللون اللبنى. يارب ..يارب ...يـــارب خليني فرحانة الهاردة. "

سارة

أحضرت بوكيه شيكولاتة ونحن في طريقنا إلى بيت سارة. في هذه المرة كان معي أولاد عمي في سيارتنا وكذلك أخـــتي. بينما كان أبي وأمي في سيارة عمي وزوجته يلحقون بنـــا. في هذه المرة ظلّ أولاد عمى يثرثرون معي وظللنا نضحك طـــوال الطريق .

عندما دخلت منزل سارة هذه المرة كنت أكثر راحة. كان المنزل مزدحما نسبيا عن المرة السابقة حيث حضرت خالة سارة و زوجها ، وأعمامها الثلاثة. عندما دخلتُ كانت سارة تكلم أحد أعمامها في ممر يطل على الصالون،التفتت ورأتني وانا أتجه صوب الصالون فابتسمت لي وابتسمت لها.كانت ترتدي طقما أزرق فاتح يجعلها تبدو جميلة كالسماء. واتـــسعت ابتـــسامتي حينما لاحظت أنها تضع " بروشا "على شكل فراشة.

عمر

دخل عمر هذه المرة فجأة ، فقد ظننت أن أبي يفتح البـــاب لزوج خالتي الذى وقف على السلم ليدخن سيجارة، حيث أن أمي لاتسمح بالتدخين داخل المنزل، وكان أبي واقفـــا علـــى الباب يتحدث مع زوج خالتي وصديقه فى نفس الوقت حـــتى يهوّن عليه وقفة السلم. ولكنني استدرت لأجد عمـــر أمـــامي يبتسم ويحمل بوكيه شيكولاتة. لقد زادت معزّته فى قلبي لما أتى لي بالشيكولاتة!!

بعد أن قدمنا الجاتوه و الحاجة الساقعة ، تحـــدث أبي مـــع عمي وتعرّف الجميع على بعضهم وسألنى عمر عـــن حـــالى. كان الجو مزدحما هذه المرة ، ولكن عمر كان هادئا وما زالت لديه عادة اختلاس النظر لي!!!! فى وسط كل هذا وجدت أبي وعمي يقولان "نقرا الفاتحة بقى" رفع الجميع أيديهم ليقـــرأوا الفاتحة ونظرت تجاه عمر فوجدته بالطبع ينظر لي وقرأنا الفاتحة وأعيننا متشابكة. وشعرت وكأنني خارج كل زحام الـــصالون وكأن جسدى كله قد تخدر.

سارة

قرأت الفاتحة وسارة تجلس في عيوني. تجرأت هـــذه المـــرة ونظرت إليها بثبات أثناء قراءة الفاتحة ، ولم تبتعد عني بعينيها. أخرجت الخاتم وقدمته لسارة التي ضحكت وقالت والـدها" انت كنت عارف إن سارة هتلبس بروش على شكل فراشة ولا إيه؟" ولكنني لم أكن أعرف ،أنا حتى لم أعرف رقم تليفونهـــا وخفت أن يظنّ عمي أنني اتصلت بها من ورائه فأنكرت على الفور فضحكت سارة وضحك الجميع وشاركتهم الضحك.

عمر

لم أصدق نفسي عندما رأيت الخاتم، فقد كان جميلا جدا. فأنا أحب الفراشات بشدة. لقد أتى لي عمر بشيكولاتة وفراشة من ذهب. يبدو أني سأحب هذا الفتى!

سارة

كلمني ع التليفون

لا أصدق أنه قد تمت قراءة فاتحتي بالرغم من أنني قرأتها معهم وإن كنت لم أعِ منها سوى "الحمد لله". كنت أنظر إلى خاتم الفراشة على يدي باستغراب.لقد امتلكت عدة خواتم ولكن ولا واحد منها شعرت به يحمل كل هذه المعاني بالنسبة لى. أشعر أن عمر وضع علامة عليّ تشير إلى أنني أصبحت له ولكن ... لكن عمر لا يحمل اى علامة تشير إلى أنه اصبح لى. ربما أقوم بعمل علامة فى وجهه عندما يزورنا فى المرة القادمة !! أم أنه قد يعتبر ذلك فظاظة مني !!! يااااربى لا أستطيع أن أكون جادة حتى عند التفكير فى مستقبلي. لكن أنا لم أره سوى مرتين و "ادبست" و وافقت على قراءة الفاتحة، كل هذا بسبب حماس أبي له و ألفته السريعة مع والده. " آآآآه عمر . قلبي بيرفرف لما بفكر فيه " وبالرغم من ذلك فما زلت أشعر بالقلق بسبب موافقتنا السريعة، إلاّ أن أمي أخبرتني أن الفاتحة مجرد "ربط كلام" ليتسنّى لي لقاء عمر عدة مرات حتى أوافق على إتمام الخطوبة. أنتظر مكالمة عمر على التليفون ولا أدرى كيف سأبدأ أي حوار معه!

سارة

الغريب أنني لا أشعر بشئ مختلف كوني أصبحت (قـــارى فاتحة) لم أتعرّف على سارة بشكل عميق، و إن كنت أشـــعر بشئ لا أستطيع وصفه يثير البهجة فى قلبي كلما مرّت على بالي — وما أكثر المرات التر تمر فيها على بالي — بل بالأحرى إنهـــا تسكن حاليا فى بالي! المفترض أنني سأتصل بها لتتوطد معرفتنـــا قبل إعلان الخطوبة، وهذا ما يثير توتري فأنا فى العادة "دمـــي خفيف" وكثير الكلام ولكنني أخاف أن يجعلني التوتر أخـــرس كما حدث فى لقائنا الأول. أخاف أن أبدو ســـخيفا وثقيـــل الظل.فالبنات لا يحببن ثقيلي الظلّ (وهذا طبعا أعرفه من واقع خبرتى الكبيرة بالبنات! كيف أستطيع أظهر جمال شخـــصيتى الرائعة فى حديثى معها"

" افتح عليا ياااارب"

عمر

المفروض أن نأن يتصل بالتليفون على البيت ، لأننا لسه ما عرفناش موبايلات بعض. الواحد محـــرج شـــوية، لـــيس لأني سأكلمه ،فأنا بعون الله أكلم الأسد (بس وهـــو فى القفـــص طبعا!) المشكلة هى وجود بابا .كيف سأحدث "راااجـــل" فى وجود بابا.هو صحيح راجل طيب، لكن ....المشكلة الحقيقية هى كيف سأتحدث مع عمر؟ لا أريده حديثا عاديا، أريـــد أن أستخرج منه كل أسرار شخصيته وأعرف عيوبه وأريـــده أن يعرفني جيدا، فهو لم يعرف سوى سارة الهادئة الخجول الـــتى تجلس لتتحدث مع "طنط" . قررت أن أتصل بإحدى صديقاتي المخطوبات لعلها تفيدني فى اختيار مواضيع للحوار، ووقعـــت القرعة على فاطمة ، المخطوبة الأزلية منذ كنا فى الصف الأول الجامعي وحتى الآن، وقد انفجرت فاطمة فى الضحك عنـــدما عرفت طلبي منها وقالت لى هازئة: " عايزة تعرفي كل ده مـــن أول مكالمة، يابنتى انتى يادوبك فى مرحلة النحنحة. انتى وهـــو هتتنحنحوا على بعض! قدامك شوية حلوين عقبال ما تعـــدي مرحلة وش القفص، ده أنا ياللي مخطوبة بقالى ســـنين ، لـــسه بشوف العجب من إيهاب،يابنتى انتى دخلتي مـــشوار المليـــون خطوة وانتى يادوبك هتبدأي فى أول خطوة" طبعـــا ارتفعـــت معنوياتى جداااا بعد مكالمة فاطمة!!!!!

سارة

" رجعت من الشغل واتغديت ونمت و صحيت والمفروض أكلم سارة، اتصلت بالرقم وانا بادعي إن سارة هى اللي تـــرد وبالطبع ردت والدتها". قمت بالتسليم عليها والـــسؤال عـــن عمي وسألتني هى عن والدي ووالدتي، ثم سادت لحظة صمت محرجة،حيث تنتظر هي أن أطلب الحديث مع سارة بينما أنتظر أنا أن تتفضل هي من نفسها بندائها.تنحنحت مرتين وأخذت نفسا عميقا و.......قبل أن أنطق، قالت هى " طب هناديلك سارة". تألمت أذناي حينما انطلق صوت موســيقى الانتظــار المزعج والمفاجئ ثم انتهت الموسيقى وسمعت خروشة ثم صوت سارة :

– سارة: السلام عليكم

***عمر: وعليكم السلام و رحمة الله و بركاته**

– ازيك يا عمر

*** الحمد لله.....ازيك انت ؟**

– الحمد لله ، وبابا وماما عاملين ايه؟

***الحمد لله**

– واختك؟

*** الحمدلله**

–انت بتختم الصلاة ياعمر؟

*** (بدهشة) لأ ليه؟**

– أصلك مابتقولش غير الحمد لله ،فحسبتك بتسبح بعد الصلاة ولا حاجة!

فهمت الدعابة وضحكت بشدة، وبـدأت أسـألها هـى الأخرى عن أحوالها وعن عملـها وكـذلك تحـدثت هـى و.........استمرت المكالمة ٦٦ دقيقة والحقّ أنني لم أرِد إنهـاء المكالمة، إلا إنني لاحظت أن والدتها دخلت إليها ووجهت إليها الكلام، فخشيت أن أسبب لها الحرج وأخبرتها بأنني سأحدثها غدا. وبالطبع كانت المكالمة وكأنها مع واحد صاحبى، وخاصة أنها لم تكف عن السخرية وإطلاق النكات، مما جعلنى أبادلهـا التنكيت، وبالتالي لم تكن المكالمة رومانسية علـى الإطـلاق، ولكنني استطعت أن أسـتجمع شـجاعتي وان أقـول لهـا "هتوحشيني قوى لحد بكره" واقفلت الخط سريعا وكأن والدتها ستجذبني من ملابسي من خلال السماعة !

عمر

لم أتخيل أن تسير المكالمة مع عمر على هذا النحو. كنت أغسل المواعين فى المطبخ، بينما أفكر أنه لو اتصل الآن سيكون شيء شاعرى جدا أن أتلقى أول مكالمة من خطيبي وأنا أقف على الحوض!!!! وبالفعل اتصل عمر أثناء غسيلى للبراد. بدا محرَجا فى بداية الحديث ولكنني كسرت الجليد وضاحكته، واتضح لى بعد ذلك أثنا المكالمة أنه " واد مسخرة ! "، وبالطبع هذا ليس تقليلا من شأنه، فهو يبدو رجلا حتى فى هزره. وبعد تبادل الحديث وتبادل أرقام الموبايلات - حيث أخبرتنى أمي قبل المكالمة بأنه يمكنني تبادل أرقام الموبايل معه - بعد كل هذه الثرثرة أنهى مكالمته بجملة تختلف عن جو الشقاوة الذى ساد المحادثة وقال لى برقة أنه سيفتقدني. ياربى دائما ينهي كلامه بجملة تخلى قلبى يهتز. يبدو أنها صارت عادة لديه. قاطعت أمي تأملاتي الرومانسية بعد المكالمة — وكم تعددت مقاطعتها لى أثناء المكالمة! — وقالت لي " إيه كل الضحك يا سارة هو انتي بتكلمى فاطمة ولا مروة ...مش تعقلي شوية" ظننتها فى البداية ستتحدث عن طول وقت المكالمة ولكنها أحرجتني بحديثها عن كثرة ضحكي، هل يمكن أن يظن عمر أنني أضحك أكثر من اللازم؟ لكنه كان يضحك هو الأخر. يووووه هو كل شوية قلق.

سارة

رن .. رن .. رن ... وفرحني

في العادة؛ تعبِّر الأغاني عن المشاعر، ولكن هذه المرة عبَّــر إعلان خطوط تليفون عن مشاعري

" رن..رن.. رن..رن ..وفرحني" يشدو بها كاظم الساهر وأنشز أنا بها طوال اليوم مع رنات عمر الكثيرة على الموبايــل. أمس، بعد أن انتهيت من أولى مكالماتي معه أرسل لي رســالة بها دعاء جميل " اللهم لي أحبة أتذكرهم كلما نــبض الفــؤاد وحن وأدعو لهم كلما دنا ليل الظلام وجن..إلهي ظلل أحــبتي بالغيوم و ابعد عنهم كدر الدنيا و الهموم.. أدخلنا اللهم جميعا من باب الريان واعتق رقابنا من النار" رسالة دينية وإن كانت تبدأ ب "أحبة" واخدين بالكم ! أما اليوم فقــد رنّ علــيّ ٨ مرات حتى الآن، أما بالنسبة لي فقد رننت له مرة واحدة... لا أدري لماذا ....

" تُقل " كما يقال ..للحق أشعر بالخجل من أن أرنّ عليــه كثيرا. ولكنني سعيدة جدا برناته. بالطبع أنا في عملي وزميلاتي يلاحظن عليّ أنني أبتسم بلا داعٍ مرات عديدة. أبتسم عنــدما أتذكره ...و أبتسم عندما يرن ... و أبتسم عندما لا يرن...

" باين عليا اتجننت! " آه لو تدوم سعادتي هــذه للأبــد. وصلتني رسالة جديدة من عمر، جعلتني لا أتمالك نفسي مــن الضحك و(اضطربت) بعدها لأن أرن عليه مــرتين. كانــت

الرسالة تقول " كده مش حلو ..لا رسالة ..ولا ألـــو .. ولا علينا تسألوا...طب حتى رنة وأقفلوا". فكرت أن أرسل لـــه رسالة حتى لا يظن أنني بخيلة ولا أريد أن أضيع رصيدي!

احترت هل أرسل له رسالة دينية أم رســـالة ضـــاحكة. فى النهاية قررت الرد على رسالته كالتالى" قلت للطـــير المـــسافر وصل سلامى للغاليين....قالى سواق أهلك أنا؟!"

ســـارة

بعد أن اضطررت لإنهاء حديثي مع سارة قمت بحفظ رقم تليفونها المحمول على تليفوني على الفور. أحببت أن أظهر لها اهتمامي ومشاعر أخرى بالطبع ! فأرسلت لها رسالة تحمل دعاء "للأحبة". لم تقم بالرن عليّ فظننت أنها لم تقرأ الرسالة بعد. فى اليوم التالي قمت بالرنّ عليها مرات عديدة ولكنها لم تجبني سوى برنة واحدة . بصراحة غضبت...."هي مش معبراني ليه؟" كان هذا السؤال ينغزني وكأنه شوكة. سألني زميلي فى العمل عن سر تجهمي، لم أخبره بالسبب ...لا أعتقد أنه يصحّ أن أتحدث عن مشاكلي مع خطيبتي مع أحد..ولكن مع منتصف اليوم لم أستطع أن أتحمل تجاهلها ،فكرت أن أحدثها على الموبايل ولكن كرامتي "نقحت" عليّ.

لم أجد سوى (علي) – صديقي الحميم والذى خطب منذ عدة أشهر- لأتحدث معه. و(علي) يعمل معى فى نفس الشركة ولكن فى قسم آخر. رننت عليه ، ففهم أنني أريده وتقابلنا فى كافيتريا الشركة كالعادة. وجدني مغتاظا فقال "أهلا ...مش بدري على فردة الشراب المقلوبة دي!" أخبرته بالموضوع فضحك و أجابني "مشكلتك يا عمر إنك أبيض يا ورد ...بس هي مش مشكلة قوي يعني .... باين إن سارة كمان أبيض يا ورد زيك....إنت عمال ترن ترن على البنت عشان دى أول مرة تعرف بنات وعايز تحس إنك بترن و بيترن عليك ،وسارة غالبا مش متعودة على الكلام ده ومحرجة ترن عليك كتير"......ياسلاااام ...نزل على كلام (علي) كالبلسم

وغضبت من نفسي لأنني غضبت من سارة. وكان (علي) نعم العون حتى أنه بعث لي رسالة "لعلاج هذه الحالة" كما قال وقمت أنا بإرسالها لسارة. وعدت للتحليق فوق السحاب عندما ردت عليا سارة هذه المره برنتين ورسالة دمها خفيف مثلها.

عمر

" أربع رسائل فى يوم واحد..كتير بردو! الواد ده ماشـــى بموبايل خط ولا بيزنس و لا إيه؟! هو صحيح إني فرحانة جدا بكل هذا الإهتمام ...لكن هى دى المشكلة ..أنا بخـــاف لمـــا بفرح قوى..باشعر إن فيه حاجة غلط. ماسورة الرسائل اللـــي انفجرت دى مش مطمناني". أخاف أن يكون عمر حالما أكثر من اللازم. قد يبدو كلامي غريبا ولكـــني أحـــب الرجـــل "الراسي" أريد رجلا يساندني على أرض الواقـــع. لا أحـــب الرجال المغرقين في الرومانسية.

سارة

لم يتهمني يوما أحد بالرومانسية، ولكنني مع سارة أخـــاف أن يكون هذا عيبا. لست قاسي القلب بالطبع ولكنني لا أجد الكلام الرومانسى الكثير يعنى شيئا. أشعر أنني أحبها وغالبا ما سيزداد هذا الحب مع الأيام ولكنني لا أحب كلمة "أحبـــك" التي تتكرر كثيرا بين الأولاد والبنات. ولكنني أخاف أن يجعـــل ذلك سارة تكرهني ولذا قررت أن أكون رومانسيا معهـــا فى رسائل الموبايل. أرسلت لها كل رسائل الحب التى وجدتها ذلك اليوم، وكانـــت أربـــع رســـائل "أربـــع رســـائل فى يـــوم

واحد....كتير..مش كده؟ " أدركت هذا عندما وصلت للمترل مساء. قد تراني سارة الأن "مدلوقا".

ولكن لا ،هي لا تفكر بهذه الطريقة...أو...ربما هي تفكر بهذه الطريقة.....لاحول ولا قوة إلا بالله...كنت قد قررت أن أتصرف بمثالية فى هذه العلاقة ولكن ها أنا وقد بدأت بخطأ... أفففف.

عمر

مكالمة أخرى مع عمر على تليفون البيت، هذه المرة اتصل أثناء مشاهدتي لمسلسل الرعب الأجنبى الذى أتابعه بشغف، ما علينا سأشاهده فى الإعادة. وجدته طبيعيا...أعني ليس حالما غارقا فى الرومانسية كما أوحت لي الرسائل.ارتاح قلبي لذلك، فأنا لا أحب الرجال معسولي اللسان.حدثته عن مشاكل فى عملي وأسداني بعض النصائح المفيدة بجانب بعض النصائح غير المفيدة ولكنني لم أخبره بذلك بالطبع. إلا أنني ذهلت وزاد إعجابي به عندما حدثني حول الاحتلال فى العراق ووضع الانتخابات الفلسطينية.إنه يعرف ما يتحدث عنه وله أراء

خاصة رائعة ولا يدّعي معرفته بكل شئ ، مثل الذين يتحدثون وكأنهم كانوا مع بوش لحظة إعلان الحرب. أعجبتني سعة اطلاعه وإن كنت أحبطت قليلا عندما عرفت أنه لا يهتم بالكرة ، وأنا التي كنت أحلم بأن أذهب أخيرا للإستاد لأشاهد المباريات من هناك بعد زواجي. إلا أنني للحق احترمته ،فأنا لا أتخيله يجلس مثلي أمام التليفزيون يكيل السباب للاعبي الفريق المنافس و الحكم الظالم دائما! في وسط الحديث تطرقت إلى موضوع الرسائل، فسكت قليلا ثم قال بلهجة شديدة الرقة والعذوبة "زودتها شويه...مش كده؟" و لم أتمالك نفسي من الضحك. أحيانا ينتاب الشخص نوبة غباء يندم عليها كثيرا فيما بعد ..وكانت هذه إحدى نوبات غبائي. كيف يكون هذا هو رد فعلي على هذه الرقة. بالتأكيد سيظن أنني بليدة المشاعر.ارتبك قليلاً بعد ضحكتي الغبية ثم تجنب الحديث عن رسائله وشكرني على رسالتي وأنني على خفة دمي الذى كان يغلي في هذه اللحظة من شدة غيظي من نفسي ومن ردود فعلي الغبية.

سارة

زيارة أخرى.. لكنها هذه المرة من نوع جديـــد.فأنـــا لم أصطحب والدي ، حيث المفترض أن هذه الزيارات ســتكون لتوثيق علاقتي بسارة. وقد تفضلت أسرتانا بالسماح لنا باللقاء مرة أسبوعيا فى منزل سارة. طبعا كنت سعيدا لرؤيتها ولكــن غير راضٍ عن موضوع الزيارة الأسبوعية هذا..."هو إحنـــا فى سجن" . لماذا لا أراها كلما يحلو لي، أعرف أن هذا مبالغا فيه لكن..ما علينا، أراها اليوم ثم يكون ما يكون.

عمر

تحضيرات... تحضيرات. دجاج ولحوم وحلويات. أشعر أننا سنستقبل ديناصورا إذا كان سيأكل كل هذه الكميــات مــن الطعام. وإذا كنا سنحضّر وليمة مثل هذه كل خميس كلما جاء عمر فأتوقع أن يفلس أبي قريبا .قمت بمساعدة أمي قليلا لأنني كنت مشغولة فى عملي كثيرا هذه الأيام.للحقّ زاد إدراكــي لحبي الشديد لأمي هذه الأيام. فهي تهتم كثيرا بزيارت عمــر وأهله وتتفهم حالاتي النفسية المتقلبة وكذلك حالات أبي. فعلى الرغم من سعادة أبي فى البداية وألفته السريعة مع عمي،إلا أنني لاحظت وجومه مع مكالمات عمر ورناته المتكــررة. كــذلك لاحظت أنه يضيق بحديث أمي عن الجهاز ويقول لها ألا تتعجل

لأن الموضوع في بدايته ونحن لا نعرف ما الذى سيحدث بعد ذلك. كانت هذه النبرة غريبة على أبي المتفائل عادة والذى يقول لي دائما "أحسني الظن بالله يا سارة فالله سبحانه وتعالى يقول في الحديث القدسي (أنا عند ظن عبدي بي)". سألتُ أمي عن هذا التغيير فأخبرتني أن أبي قلق، فهذه أول مرة يمر بتجربة تزويج ابنة له وهو خائف من أن تحدث لي أي مشكلة وخاصة أنه بارك هذا الزواج من البداية. سألتها وحي يزداد لأبي "بابا خايف عليا من عمر؟" فأجابت أمي "بابا بيخاف عليكي من الهوا الطاير" فضحكت وسألتها بمكر "وانتي يا ماما مش خايفة عليا ...شايفاكي متحمسة قوى للعزومة ولعمر؟" فأجابتني بضحكة سكر "ياختي بس هو يشيل"!

كنت أرتدي حجابي وأضبطه عندما دخل أبي غرفتي وجلس على طرف السرير. التفتُ إليه مبتسمة أسأله عن رأيه في ألوان الطرحة والبندانة — وكان من عادته أن يضحك عندما أسأله عن مثل هذه الأشياء ويبدى دهشته من قدرتي على تجميع كل هذه الألوان في حجاب واحد! - إلا أنه هذه المرة علق بهدوء قائلا "حلوة يا حبيبتي" .كانت لهجته متغيرة فسألته عما به فأجاب "ما فيش يا جيلي " - و (جيلي) هذا هو اسم الدلع الذى يطلقه عليّ والدي- ومن ثم خرج وترك الغرفة في هدوء وقد أزعجني هذا إلا أنني انشغلت بالبحث عن دبوس جديد .

سارة

احترت في الهدية التي سآخذها معي.فكرت أن أشتري رواية لكاتبة كانت سارة أخبرتني أنها أحبت أسلوبها في مقالاتها ولكنها لم تقرأ رواياتها بعد.ولكنني أكتشفت أن كل عناوين روايات هذه الكاتبة كفيلة بجعل عمي يلقيني من الشباك ، ولذا آثرت السلامة واشتريت لها الجزء السادس من (هاري بوتر) وطبعا شيكولاتة لأنها مدمنة شيكولاتة كما أخبرتني. عند وصولي إلى منزل عمي فوجئت بأن سارة هي التي فتحت لي الباب. دخلت مبتسما وعيناي عالقتان بها ملاحظا الألوان العديدة في حجابها- كيف تضع الفتيات كل هذه الألوان في حجاب واحد!- وجهت عيني ناحية الكنبة المعتادة التي أجلس عليها لأجد عمي- مقطبا حاجبيه- هذا غريب حقا ، فعادة ما يقابلني عمي بالترحاب، لعله مهموما بشئ ما.قمت بتحيته وحييت طنط التي جاءت من المطبخ والغريب أن عمي لم يسألني عن أبي هذه المرة و لم يجلس معي قليلا كعادته قبل تركي مع سارة.

وبعد كلمات الافتتاحية المعتادة في حواري معها ، لم أستطع الانتظار وسألتها عن حال عمي ولماذا يبدو متغيرا.

عمر

عندما جاء عمر هذه المرة قمت أنا بفتح الباب له. انشغلت قليلا بابتسامته الجميلة قبل أن ألاحظ الجاكيت الأسود الكاجوال الذى يرتديه على (تى شيرت) أبيض و بنطلون جينز ثلجي ،كان رائعا وما زاده روعة أنه كان يحمل علبة شيكولاتة - على الرغم من أنها كانت مغلفة إلا أنني أشعر بوجود الشيكولاتة من على بُعد- وكان يحمل شيئا آخر يبدو كعلبة صغيرة، هل أحضر الشَبكة بهذه السرعة!! لاحظت أن عمر بدا مرتبكا بعد مروره من الباب وعندما نظرت ورائي عرفت السبب، كان أبي يقف هناك بوجه لا يحمله كثيرا . لم تكن ابتسامته الكبيرة المرحبة هناك ولكنه استبدلها بتكشيرة أعرف أنها قد ترعب عمر، فأنا أعرف كيف يجيد أبي هذه الأمور حينما يريد. جلس عمر وأثنيت على ملابسه فابتسم وسألنى فى تعجب عن كيفية جمع كل هذه الألوان فى حجاب واحد فضحكت وفكرت فى أنه يشبه أبي كثيرا ،ولكنه سريعا ما "دخل فى الجد" وسألنى عن أبي وإذا كان هناك شيئا ما يضايقه.فكرت فى البداية أن أتحجج بأى شئ يتعلق بعمل أبي أو شئ من هذا القبيل إلا أنني وجدت أن : "honesty is the best policy"

ولذا أخبرته عما قالته لي أمي وأضفت من عندي أنني قرأت على موقع (عمرو خالد) أن الآباء أحيانا يشعرون بالغيرة عنـــد ارتباط بناقم. وعلى الرغم من أنني كنت أشعر مسبقا بأن عمر قد يغضب من هذا الكلام إلا أن رد فعله لم يكن متوقعا.

سارة

صمتت سارة للحظات بعد سؤالي، حتى أنني خشيت أن هناك مشكلة ما لديهم وهي لا تريد اطلاعي عليها ،إلا أنها انطلقت بعد ذلك مجيبة على سؤالي بصراحتها المعهودة ، موضحة لي قلق والدها وربما شعوره بالغيرة!! للحظة شعرت بالإهانة إلا أنني تذكرت وقتها أختي مروة وتخيلت شعوري إذا ما أخذها رجل غريب من بيتنا بحجة أنه زوجها ! أستطيع أن أتخيل نفسي بسهولة وأنا أقطع رقبته!!! وهنا شعرت بمدى طيبة عمي طوال الفترة السابقة ، حتى أنه عندما شعر بالقلق لم يقم بأكثر من تكشيرة وخروج صامت من الغرفة. يا له من رجل طيب!عندها ابتسمت وأخبرت سارة أن والدها رجل عظيم وأنني أحبه الآن أكثر من أي وقت مضى، بدت الدهشة على وجه سارة، إلا أنها انشغلت بعد ذلك بمحاولة معرفة ما الذى أحمله معي بخلاف الشيكولاتة.

عمر

"أبو كي ده راجل عظيم وأنا بحبه موووت ...أكتـــر مـــن الأول كمان" كان ذلك هو رد فعل عمر غير المتوقع. إمـــا أن الفتى يعاني من خلل ما في عقله أو أنه شخص رائع وإن كنت أؤيد الاحتمال الثاني أكثر.أشعر بالخجل عندما أقـــول أنـــني شعرت وقتها أنني أريد تقبيله على وجنتيه. لم أستطع قول شئ ولذلك نظرت جهة العلبة التي يحملها وتظاهرت بأنني متشوقة لمعرفة محتواها.

سارة

كان هناك طعام على الغداء يكفى لإنماء مجاعات أفريقيـــا!
جلست سارة على كرسي مقابل لي وكان عمـــي بجانبـــها،فى وقت آخر ربما كنت تضايقت من هذا الترتيب، إلا أن هـــذا الوضع كان يناسب خططي تماما. فقد قضيت معظـــم الوقـــت أحاور عمي. كان حَمله على الحديث فى البداية صعبا ،فكـــان يرد ردودا مقتضبة ويقول " كُل ياعمر" وكأنـــه يريـــدني أن أسكت ،إلا أنني أجبرته على الحديث أخيرا عندما تحدثت عـــن جمال عبد الناصر، عالما أن عمي يعشقه ،و أخذ عمى يحـــدثني عن أيامه وعن حرب الاستنزاف وعن الحكومة التى تم تغييرهـــا عند زيادة سعر الزيت قرشا واحدا ، وأخبرني أنه جاء بمجموعة شرائط تحوي خطبه جميعها ، فأخبرته عن كتاب صغير اشتريته من سور الأزبكية عن فلسفة الثورة وقد كتبه جمال عبدالناصر نفسه أو هذا هو المذكور فى الكتاب على الأقل ، وتحمَّس عمي كثيرا لذلك وطلب منى أن يستعير الكتاب فأخبرته أنى سآتي به في الزيارة المقبلة، وانتقل الحديث عن سور الأزبكية وأســـعار الكتب التى وصلت عنان السماء و.....و......المهم أنى تحدثت مع عمي حول معظم المواضيع التى أعرف أن أبي لا يتوقف عن الحديث فيها إذا ما تم فتحها. حتى أنني أكملت معه الحـــديث

وحدنا فى البلكونة مع كوبين من الشاي بينما وقفـــت ســـارة خارج البلكونة تنظر لي وتضحك وهى تأكـــل الـــشيكولاتة وتضيِّق عينيها بينما تقول لي بشفتيها فقط بدون أن يلاحـــظ عمى "أه يا لئيم"اوانتهت السهرة على خير وشكرتني ســـارة على (هارى بوتر) وتصفح فيها والدها قليلا بينما همـــست لي سارة بأن أرن عليها عندما أصل البيت لأنها تريد أن تحـــدثني على التليفون.

عمر

- " متهيألي عمر ولد ممتاز...والده كلمني على موضـــوع الشقة وقاللي أنه لو رضينا ممكن عمر يسكن فى شـــقة جـــده القديمة فى فيصل بعد ما يجددها بدل ما يدور على شقة إيجـــار وقعد يقوللي إن سارة تستاهل أحسن حاجة بس الولـــد لـــسه بيبتدي حياته ".

- "ما أنا وأنت بدأنا حياتنا فى شقة باباك وكنا عايشين مع أهلك كمان...."

- "بس أنا وانتِ كان بينا قصة حب....."

- "كان"؟!!!

- " (ضاحكا)- مش قصدي ... المهم ،أوافق على طلبهم إننا نعمل الخطوبة قريب؟"

- "اللي تشوفه"

والد و والدة سارة

- " تفتكر يا بابا هيوافقوا على موضوع الخطوبة ع الشهر الجاي؟"

- "ان شاء الله هيوافقوا ،إنت مش بتقول إن سارة ماعندهاش مانع..."

- كان هذا جزء من الحوار الذى دار بيني و بين أبي بعد لقائه مع عمي واقتراحه عليه بأن أبدأ حياتي مع سارة فى شقة جدي القديمة، وبالطبع لم يكن لدى سارة مانع (كما هو معلن للجميع) حيث أن الحقيقة أن سارة هى صاحبة هذا الاقتراح فى الأصل ولكننا اتفقنا أن يأتي الموضوع وكأنه اقتراحي مصحوبا بالكثير من إظهار التقدير لسارة كي يرضى والداها عني ويوافقوا على إتمام الخطوبة.

- لعل أكثر ما يسعدني فى هذا كله أنني وسارة أصبحنا نمثل جبهة مستقلة ، فمع كل الإحترام لعائلتينا إلا أنني أشعر أننا أصبحنا ننتمي لأحدنا كلٌ للآخر بأكثر ما ننتمي لأحد آخر.

- وكم كانت سعادتي وهى تُملي عليَّ خطة اقتراحي على أهلي موضوع شقة جدي وكيفية عرض الموضوع على أهلها.

- هذه هي أول خططنا سويا "يااارب تنجح"

عمر

عبقرية أنا ! كان عمر يحكي لى قصة حياتـه فى التليفـون وكنت مستمتعة بذلك على الرغم من أنني عـادة لا أحـب الاستماع كثيرا وفى وسط حديثه أخبرني عن شقة جده القديمة والتى كان يعتبر الذهاب إليها عيدا ....وسألته عن مصير هذه الشقة فأخبرني أنها مغلقة منذ وفاة جده وانتقال عمـه منـها بسبب سفره وعائلته إلى الإمارات، وعرفت أن عمه لن يرجع لهذه الشقة لأنه اشترى منزلا فى مكان أفضل ومـع الحـديث أقنعت عمر بأن هذه الشقة مناسبة لنا وللحـق لم أبـذل أي مجهود لإقناعه فهو يريد أن تتم الخطوبة بسرعة وكـذلك أنـا (ولكنني لم أخبره بهذا طبعا). وكانت المشكلة الوحيدة أن هذه الشقة ميراث مشترك بين والد عمر وأخيه و أخته.

سارة

لم تكن هناك مشكلة كما ظننا أنا و سارة ، وللدقة كان هناك مشكلة ولكن حلها جاء على يد أبي (ربنا يخليه) بسهولة ،فبعد أن اقترحت عليه موضوع الشقة قام فى صمت واتصل بعمي فى الإمارات وأخبره . ويبدو أن عمي قد وبّخ أبى لأنه يستشيره فى شئ مثل هذا وأخبره بأنني مثل أحد أبنائه وأن نصيبه فى الشقة لي فى أي وقت وسيتنازل عنه عند نزوله إلى مصر وقت الخطوبة، أما بالنسبة لعمتي فقد ذهب إليها أبي فى اليوم التالي بعد زيارة إلى البنك و لم تعترض على الفكرة وكذلك لم تعترض على المبلغ الذى دفعه أبى لها بدلا من نصيبها فى الشقة! حسنا..... لم أكن أتوقع منها موقف شهامة مثل موقف عمي على كل الأحوال.

عمر

تم تحديد ميعاد الخطوبة بناء على موعد إجازة عم عمر،ذلك الرجل الشهم الذى سنسمي ثالث أبنائنا على اسمه (حيث سنسمي الأول على اسم والدى والثاني على اسم والد عمر!) أما بالنسبة لعمة عمر فموقفها طبيعي وهذا حقها وكذلك هى ليست فى نفس مستوى عم عمر المادي ولكنني مع كل هذه الأسباب لم أستطع أن أستلطفها كثيرا. بالنسبة للشبكة فبسبب ارتفاع سعر الذهب قررنا شراء شبكة ألماظ!!! طبعا هذا محض خيال وإن كان عمر قد أخبرني أنني أستحق ما هو أغلى من الألماظ وعندما سألته عما هو أغلى من الألماظ قال "أنا طبعا يا حبيبتي" .

تعجبني ثقته بنفسه، ولكن على الرغم من اتفاقنا على كل شئ إلا أن الشبكة تسببت فى أول شجار بيننا...

أول خناقة بين العصافير

لم أتخيل أبدا أن أتسبب فى أول شجار بينكي وبين عمـــر. وكان الشجار غريبا من نوعه. فكل ما حدث أنه بعد مـــا تم الاتفاق بين والدينا حول الخطوبة و الشبكة والتى اتفق الجميع أنها لن تكون شيئا كبيرا نظرا لأن عمر لايزال فى بداية حياتـــه وسيصرف كثيرا على تجهيز شقة جده و لم يكن لدي أي مانع ولكن كان عندي حلم واحد فيما يختص بالشبكة؛ الدبلة .

لم أرِد أي دبلة.لا تهمني الشبكة بأكملها ولكن تهمني الدبلة فهى رمز اتحادي بعمر وانتمائي إليه. وحـــدثت عمـــر علـــى التليفون (الذى أصبح طرفا آخر من أطرافي من كثرة اتـــصالي بعمر) وتحدثنا عن الشبكة وعن الجواهرجي الذى يعرفه عمـــي والذى سيكرمنا فى سعر (المصنعية) وأخبرته عن موضوع الدبلة التى أحلم بها والتي أعلم أنها ستكلفنا بعض الشئ لأنها ستصمم خصيصا لنا و أخبرته أنى أدخر بعض المال وأنى سأدفع معه فى هذه الدبلة و....كانت هذه هى نهاية المكالمة فقد صمت عمر طويلا بعد اقتراحى حتى شعرت أنني سأبكي.أردته أن (يزعق)

أو يرفض الاقتراح ولكنه صدّر لي صمته الذى أوجــع قلــبي.
بدأت أتمتم بالاعتذار وأقول أن هذا مجرد حلم " ومــش لازم
الدبلة دي " ولكنه قال بهدوء لا يدعو للراحة " معلش يا سارة
أنا مضطر أقفل معاكي دلوقتي ...نتكلم بعدين" وأنهى المكالمــة
و جلست أبكي لأول مرة بسبب عمر.

سارة

و كأنه لا يكفيني أنني لن أستطيع شراء شبكة محترمة لهـا ولكنها تقترح أن تساعدني فى دفع ثمـن الدبلـة. ألم يكـن باستطاعتها أن تخبرني بما تريده فقط بدون أن تحـرجني بهـذه الطريقة. "يعنى يا سارة شايفة أنى مش هاقدر حتى أجيبلك حتة دبلة نفسك فيها" كانت هذه الجملة التى أردت أن أقولها لهـا ولكنى آثرت الصمت لأنني أعرف أنني لو تحدثت كانت الأمور ستزداد سوءا وبخاصة بعد ما عادت لتخبرني أنها لا تريد هـذه الدبلة وأنها مجرد حلم .."ليه يعنى هيا هتتجوز شحات؟" أشعر بالغضب الشديد منها ..لا بل أنا أشعر بالغضب من أحـوالي المادية. لم أتخيل أنها سترى أنني بحاجة للمساعدة لـشراء أول طلب لها مني وكذلك أن يكون هذا الشيء هو الدبلـة الـتى ستعلن ارتباطنا. الشيء الذى لا أريد الاعتراف به حتى لنفسى أن ثمن الدبلة بالفعل غالٍ عليّ قليلا ولكـنني سـآتي بهـا . " هاشتري لها أغلى دبلة فيكى يا مصر. "

عمر

" يا دبلة الخطوبة عقبالنا كلنا..." كنت أحب هذه الأغنية بشدة ولكنني منعت نفسي بالكاد من البكاء حينما سمعتها اليوم. "يعني يا ربي أول خناقة تبقى على الدبلة" المشكلة أنني لا أستطيع أن أشعر بالغضب من عمر، أحاول أن أوهم نفسي أنه غضب لأنه بخيل لأنه لا يريد شراء دبلة غالية ولكنني بالطبع أضحك على نفسي. أعرف أنه غاضب لعرضي مساعدته في دفع ثمن الدبلة " طب ما هو كده يبقى عامل فرق بيني و بينه" هكذا حدثت نفسي . لماذا يكون الرجال بهذا الغرور ؟ و ما الشيء الذي يجرح الكرامة في عرضي " ما إحنا هنبقى حاجة واحدة "

أفكر في الاتصال بعمر و الاعتذار ." بس هو أنا عملت إيه عشان أعتذر؟ ..بصراحة أنا مستعدة أعتذر بس خايفة ما يقبلش أعتذاري ويبقى شكلي وحش. لازم هو اللي يتصل بيّا..الراجل هو اللي لازم يعتذر دايما حتى إن ما كانش غلطان ،ماما بتقول كده لما بتزعل مع بابا."

سارة

لم أتصل بسارة لمدة يومين و لم أرن عليها وهي بالتـــالي لم ترن عليّ كذلك. لقد أختفى غضبي إلى حد مـــا وأحـــاول أن أتفهم موقفها. لقد كانت تريد المساعدة فقط ، و لم تقـــصد جرحي أو إحراجي .

" هي دايما كده بتقول اللي فى بالها من غير تفكير ....بس مالهاش حق تظن أنى غلبان قوى كده لدرجة إنى ما أقـــدرش أجيبلها الدبلة اللي بتحلم بيها.... وحشتني قوى ومش عارف أتصل أقولها إيه."

عمر

سأتصل به الليلة وأعتذر له " فيها إيه يعنى؟... وخليه ما يقبلش اعتذارى وأنا أهدله ...يعنى إيه الراجل هو اللي لازم يعتـــذر.. أهو الراجل بتاعى مش عايز ينطق من ساعة ما زعلته..ماشي يا عمر هّنت عليك عشان ماتتصلش بيّا يومين بحـــالهم ....والله لأوريك."

سارة

- ألو ..إزيك يا سارة؟

- بخير ...وأنت؟

- الحمد لله ، عاوزك بكرة إن شاء الله تحـــضري نفـــسك عشان نترل نختار الشبكة وتقوللى للجواهرجى على تـــصميم الدبلة اللي فى بالك.

- آآآآآآ...

- أنا هاكلم عمى وأقوله عشان ييجي معانا هو وطـــنط وأخوكي وطبعا بابا وماما ومروة أختي جايين

- آآآآآآآآآ

- إيه عايزه تقولي حاجة ؟ (قالها بلهجة ماكرة)

- لأ أبد بس بخصوص ال.....

- (بحدة) سارة

- (بسرعة) بكره هانستناك إن شاء الله

- طب إديني عمي عشان أكلمه

كان هذا هو أهم جزء فى حديثي التليفوني مع سارة والذى ختمته معها بعد أن ناولها عمي السماعة بأن أخبرها أن ترتدي الطاقم اللبنيّ الذى أرتدته أول مرة رأيته فيها .

عمر

أبكي للمرة الثانية بسببك يا عمــر .. والله لأوريــك لمــا تتحوز. تصوروا تصل بي قبــل أن أرفــع سماعــة التليفــون بلحظات. كانت المكالمة سريعة كالعاصفة وكان صــارما إلى حد ما. لم يعطني فرصة للاعتذار أو للحقّ لم أســتطع أنــا أن أنطق بشيء...تذكرته في أول لقاء لنا حينما لم يــستطع هــو الحديث وفوجئت به يطلب مني ارتداء ذلــك الطقــم الــذي ارتديته في أول لقاء لنا ...هل لايزال يتذكره؟! أشعر بــسعادة تدفعني للبكاء ... لم أكن يوما رومانسية حمقاء بهذه الطريقــة . بقى أنا سارة أبكي لأني سعيدة ...ماشي يا عمر... كلــه ده بسببك.

لأول مرة أنام مرتاحة منذ ليلتين والغريب أنــه لأول مــرة أحلم بعمر منذ التقينا ولكنني لن أخبركم عن الحلم بــالطبع - عشان ده سر بيني و بين نفسي وكمان ..... عــشان أنــا باتكسف- .

سارة

ياديلة الخطوبة

بطاقمها اللبنيّ الحبيب نزلت إلى الشارع مع والدتها لتركب في سيارة والديها ووقفت مع أهلي بأسفل عمارتهم لأننا أردنا الذهاب مبكرا و لم نرغب بالصعود لأن عمي لن يتركنا نرحل بسهولة قبل أن نلقى واجب الضيافة وكذلك لغرض في نفس يعقوب لن أبوح به الآن.

سلمت على والدة سارة وسألتها عن صحتها وفتحت لهـا باب السيارة لتركب بجوار عمي وتراجعت عـدة خطـوات للوراء لأفتح لسارة الباب الثاني و ابتسمت في عينيها وتمتمـت قائلا " وحشتيني" فأجابتني بعيون ضاحكة مليئة باللوم " وأنت كمان يا رخم " ..... مـش عـارف أعمـل إيـه والله في رومانسيتها الناشفة دي.

عمر

نزل أبي قبلنا ليسخّن السيارة ويقف مع أهل عمـــر الـــذين أصروا على الذهاب مباشرة إلى الجواهرجي قبل الـصعود إلى منزلنا. أنهيت ارتداء ملابسي وذهبت إلى الشرفة لأرى عمـــر. كان يرتدى بذلة بيج صيفية يبدو فيها رائعا كعادته وقد وقف يضحك على شيء ما مع والدي ووالده بينما كانت والدتـــه وأخته في السيارة.

نادت عليّ ماما لنسرع بالنزول فأغلقت الشرفة وتبعتـــها. عند السيارة أخبرني أنني أوحـــشته وأعطيتـــه أحـــد ردودي الرومانسية بشدة ! وركبت السيارة وأنا أشعر وكأننا بالفعـــل قد تزوجنا و أنه يفتح لي باب سيارتنا لأجلس بجواره، ولكـــن كان هذا حلما بالطبع، فقد ذهب عمر لقيادة سيارة والديـــه بينما جلس أخي الأصغر إلى جواري وهو يـــضحك بـــشدة ويخرج لي لسانه ويقول بصوت منخفض حتى لا يسمعه أبي " كان نفسك هو اللي يركب جنبك مـــش كـــده؟" وبـــالطبع أعطيته لكمه محترمة في بطنه فـــأخرج صـــرخة مكتومـــة لم يلاحظها أبي الذى كان منشغلا في القيادة.

وضع أبي شريط أم كلثوم في كاسيت السيارة وهذا دليـــل على مزاجه الرائق ولكن اعترض أخي مصطفى وطلب منه أن يشغل الراديو على " نجوم FM " حتى نسمع أغانٍ (فرايحي) تليق بالمناسبة. وسألني أبي عما أريده قائلا "النهاردة سارة هيّـــا اللي تقول نشغل إيه" وأخبرتهم أن يشغلوا أي شيء فقد كنت أستمتع بموسيقى خاصة وأغنية جميلة تتردد في رأسي وقلبي و لم

أكن بحاجة لأي شيء آخر. ولكن قام أبي بالامتثال لإلحـــاح مصطفى وحوّل على نجوم FM وكانت تذيع أغنيـــة صـــابر الرباعي الجديدة "أجمل نساء الدنيا" فابتسمت حينما سمعتها ، فنظر لي مصطفى وقال "أيوه يا عم" فضممت قبـــضة يـــدى ورفعتها مهددة فغطى بطنه بكلتي يديه والتصق بباب الـــسيارة وهو يضحك بشدة.

سارة

جلس أبي بجواري بينما كانت أمي وأختي مروة في الكنبة الخلفية. تقدمت بالسيارة أمام سيارة عمي بعد خروجنا إلى الطريق العام وذلك لأن أبي هو الذى سيخبرني بالطريق إلى محل صديقه الصائغ. أثناء مرور سيارتي بجوار سيارة عمي نظرت إلى سارة ولكنها كانت منشغلة بالشجار مع أخيها على ما يبدو. أشعر كثيرا أنها طفلة ولكنها طفلتي الأثيرة. قمت بتشغيل أغنية لأم كلثوم يحبها أبي فقد كنت أريده راضيا عني بشدة اليوم لكي أنفذ خطتي التي لن أخبركم بها الآن. وصلنا أخيرا إلى الصائغ ونزلنا جميعا ودخلنا المحل الكبير في وسط الزغاريد التي ظننت في البداية أنها لنا، ولكنها كانت من أهل عروسين آخرين يختاران شبكتهما. كان المكان مزدحما ووقفنا جميعا نشاهد المعروضات الذهبية.بعد ذهاب العروسين تفرغ لنا الصائغ وعرض علينا العديد من الخواتم و الكوليهات و الإنسيالات، و لم تختر سارة إلا خاتم ومحبس ولكنني أصررت على أن تختار إنسيال وحمدت الله أنها لم تفكر في الكوليهات لأنها كانت غالية جدا وليس هذا بخلا و الله ولكنها الظروف. وبعد ذلك طلبت من سارة أن تصف تصميم دبلتها للصائغ وبينما هي تصف كنت أبتسم لها وعقلي يفكر في شئ آخر.

عمر

دخلنا محل الجواهرجي لنجد عروسين آخرين يختاران شبكتهما، شعرت أن العالم كله يحتفل معي وأن كل البنات ستختار شبكتها معي اليوم.

تأملت العروسين وبيني وبينكم شعرت بالسعادة حينما لاحظت أن عمر أوسم من العريس الآخر،ربما هذه تفاهة ولكنني سعيدة لأنه أجمل رجل في عينيّ. لم يعجبني ذوق العروسة في اختيار شبكتها لدرجة أنني كدت أثنيها عن اختيار غويشة ذوقها رديء ولكن يبدو أن أمي تنبأت بما كنت سأفعله فسحبتني من يدي لتريني خاتما وإنسيالا. ولكنني لم أكن أرغب في أكثر من خاتم يصاحب الدبلة و المحبس .

وبالفعل لم أختر غير ذلك بالرغم من أن الجميع طلب مني اختيار قطعة أخرى ولكني بالتأكيد لم أسمع كلام أحد إلا عمر بالطبع بعد أن أعطاني إحدى نظراته النارية فخفت أن يعتبر رفضي لاختيار قطعة أخرى تقليل من شأن رجولته فاخترت إنسيالا جميلا جدا وبعد ذلك جاءت اللحظة المهمة حينما بدأت وصف تصميم الدبلة للصائغ واستغرب الجميع طلبي لنقش حرفي اسمي و اسم عمر على الوجه الظاهر للدبلة وليس بداخلها كما هو معتاد، إلا أن هذا كان أساسيا في تصميمي وبالطبع لم يعترض عمر على طلبي.

حقيقةً لا أصدق أني أختار شـــبكتي وأنـــني أجلـــس الآن وأصف تصميم دبلتي، ياليتني أحضرت الكاميرا معي لتـــصوير هذه اللحظة ولكنها على أي حال ستبقى مصورة بـــالألوان في قلبي.

سارة

بعد أن اختارت سارة الشبكة واختارت دبلتي أيضا،قام أبي بدفع ثمن الشبكة بعد بعض الفصال حول سعر المصنعية بالرغم من أن الصائغ قد وعد أبي من قبل بتخفيضها من أجل خاطر معرفتهما ببعض. ولكن كل هذا كان لا يشغل بالي فقد كنت قلقا أترقب خطوتي التي كنت على وشك الشروع فيها، حيث قام الجميع من أماكنهم و هنا نظرت إلى أبي الذي كان شريكا معي في الخطة فذهب باتجاه عمي ليهمس له بكلمتين وسمعت عمي ينظر له بحرج ويقول " طب و الغدا" وأجابه أبي "يتغدوا بره يا سيدي وأحنا هناكل كل الأكل اللي عملتوه" وضحك مجبرا عمي على الابتسام . وهكذا ركب والداي في سيارة حمويّ وركبت سارة بجواري في سيارة أبي بينما جلس أخوها الأصغر مع مروة أختي في الكنبة الخلفية. ونظرت لها وهي بجواري في السيارة وابتسمت و تنفست الصعداء.

عمر

حدث كل شيء بسرعة، كنت أظن أننا سنذهب إلى المترل وأنني سأحظى ببعض الوقت مع عمر في وسط زحام أسـرتينا ولكنه فاجأني حينما قال لي بصوت هادئ ونحـن في طريقنـا خارج محل الذهب " تعالى اركبي معايا" فأجبته "يا سـلام... بابا هيرحب جدا !" فأجاب ضاحكا وعينيه تمتلئ بمكر صبياني أسرني "صدقيني هتركبي معايا". وفوجئت بـأمي تخـبرني أني سأركب مع عمر و مروة و مصطفى في سـيارة حمـويّ، و لم أستطع منع نفسي من الابتسام ولكنني نظرت إلى أبي بـسرعة فابتسم ابتسامة صغيرة وقال" بس ما تتأخروش" وكانت هـذه مفاجأة أخرى ... إذاً فهذه ليست مجرد توصـيلة مـع عمـر ولكنـها أول خروجـة رسمـي معـه " ياهووه "

سارة

أول خروجة

"وكأنني انتقلت إلى عالم آخر مثل عالم أفـــلام الكـــارتون بألوانه الرائعة وحكاياته المبهجة و موسيقاه الرقيقة المنبعثة مـــن النسيم " باين عليا بقيت شاعرة ولا إيه؟! " لكن فعلا الهـــواء نفسه له رائحة أجمل و الجو دافىء وليس حارا حتى و كـــأنني أشعر أن الدنيا تحتضنني. أجلس فى السيارة قديمة الطـــراز مـــع عمر متأكدة أنني أفضل حظا من كل أصحاب البي إم دبليـــو والمرسيدس المارين بجوارنا. أنظر اليه بقميصه الكريمي بعـــد أن خلع جاكيتة البذلة ثم أشعر بالحرج من تأملي له و خاصة أنني ألاحظ ابتسامة ترتسم على محياه فأشيح بوجهي تجاه النافـــذة ولا أستطيع منع ابتسامة كبيرة ترتسم على وجهي من شـــدة سعادتي. ينطلق صوت مصطفى فجأة "هو احنا رايحين علـــى فين" فأجيبه أنا "مالكش دعوة ، هيّا خطوبتك و لا خطـــوبتي" فيضحك عمر ويقول له " ما تقلقش يا عم ،هيعجبك المكـــان اللي هنروحه" ثم ينظر إلي و يهديني ابتسامة رائعة. الغريب أنني فضولية بطبعي ولكنني هذه المرة لم يكن يعنيني أى شيء سوى أنني مع عمر ولنذهب إلى أي مكان حتى ولو اصـــطحبني إلى المتحف مثلما فعل خطيب طاقق لإحدى صديقاتي.

سارة

كنت أعرف أن مروة و مصطفى سيأتيان معنا، فبالتأكيد لن يتركنا أهلنا نخرج سويا وحدنا قبل حفلة الشبكة على الأقل ولكنني أعددت العدة لهذا.

الغريب أن سارة لم تسألني عن وجهتنا وهو الشيء الذى أدهشني فعلا لمعرفتي بفضولها الشديد ولكن مما جعل حبها يتعزز فى قلبي أكثر فى تلك الخروجة كان عندما رفضت حتى أن أجيب على سؤال أخيها عن وجهتنا وكأنها تخبرني أنها تشعر بالأمان معي.

كنت أريد النظر إليها أثناء القيادة ولكنني خشيت أن أسرح فيها وينتهي الحال بنا فى القصر العينى بدلا من دريم بارك .....أخ ...عرفتوا إحنا رايحين فين!

عمر

"دريم بارك" واخدني الملاهى يا عمر فى أول خروجة ليـــا معاك. قصدك إيه يعني إنك هتتجوز عيلة ...ماشي يـــا عمـــر مردودة ليك بردوه! " . نظرت له بدهشة وهو يركن السيارة بجوار الملاهي بينما مصطفى يصيح فرحا ومروة تضحك معه. نظر إلى وجهي المندهش و ضحك و لم ينطق بكلمة وذهـــب ليشترى التذاكر.

"طب ده ثمن التذاكر ممكن نقعد بيه فى مطعـــم جميـــل ولا كافيه رومانسى ! ولا هيّا عيلت ولا إيه!! " عـــاد بالتـــذاكر وأخذ مصطفى ومروة فى يديه وتبعتهم وأنا لا أعـــرف هـــل أضحك أم أبكي. عند دخولنا قالت مروة أنها ســـتلعب لعبـــة "النهر الثائر" حتى تجف ملابسها على مدار اليوم واتجهت هى ومصطفى إلى طابور اللعبة وبينما أنا ذاهبة وراءهم اســـتوقفني عمر

- إيه رايحة فين؟

- (بغيظ) رايحة أركب معاهم وإن شاء الله هرميك فى النهر الثائر لما نركب

- (يضحك بشدة) ليه بس دا احنا لسه شارين الـــشبكة طب استني بعد الدخلة عشان توريني .

– وكمان بتضحك .. يعنى متخانق معايا وما سمعش منك ولا كلمة إلا لما خلاص هنترل نجيب الشبكة وبعدين لما تخرجنى تاخدنى الملاهى!!!

– بس بس بس دا إنتى شايلة منى قوي بقى مع إنى على ما افتكر ما كنتش سبب الخناقة دي .

– سيبك من الخناقة......إزاى ماتعبرنيش كل ده ...أمال لما نتخانق و أحنا متجوزين هتعمل إيه ؟

– (ضاحكا) هنام فى الصالة

– انت بردوه بتضحك ....وبعدين ملاهي إيه اللي جايبني فيها دي ...قصدك إيه يعنى هو أنا عيّلة؟!!

– (بابتسامة خبيثة) إنتى مش قولتيلي إنك بتحبي الملاهـي قوي وإنك نفسك تروحي ديزني لاند معايا فى يوم من الأيـام أهى دى تصبيرة لغاية مانروح ديزني.

– (لم تستطع منع نفسها من الابتسام) بس يعنى أقول لعيالنا فى المستقبل إن أول خروجة ليا مع أبوكم كانت للملاهى

– (بابتسامة و نبرة خبيثة) : عيالنا....

– (محرجة بشدة) والله انت قليل الأدب (وتشيح بوجههـا بعيدا عنه فيدور حولها ليواجهها).

- بس اسمعي بس فكرتي ...أنا قلت لو روحنا لأي مطعم مصطفى و مروة هيفضلوا لازقين جنبنا لكن كده هيتشغلوا فى اللعب وأحنا نقعد مع بعض براحتنا

- (بدلال) ياشيخ؟!

(يضحك بشدة ويصطحبها ليجلسا على أحد المقاعد بعيدا عن ضوضاء الألعاب)

الغريب والجميل أنني أكتشف فى سارة أشياء جميلة وصفات لذيذة فى كل مرة نتحدث سويا، ولكن هذه المرة كانت وكأنها لقاء سحري لا يفصلنا فيه التليفون و لانجلس فيه فى منزلهم. جلست بجواري محافظة على وجود مسافة بيننا و خاصة في وجود حقيبتها فى تلك المسافة. وكلما نظرت لها فى عينيها الجميلتين كان وجهها يصبح ورديا ، وتشيح به بعيدا وعندما سألتها إذا ما كان تورد وجهها خجلا مني ضحكت بتوتر وأخبرتني أنى أهلوس و أن وجهها أحمر من سخونة الجو ولكنني أستطيع الآن أن أقول أنى أعرفها جيدا لأميز مداراتها لخجلها بالضحك و السخرية.

اشتقت في لحظة لأن أمسك بيدها ولكنني قررت أنه من الأفضل أن أدخر كل ذلك لما بعد كتب الكتاب لعل الله يبارك فى زيجتنا.

عمر

حبي لعمر ربما أجمل شيء فى حياتي، ولكنني أعترف أنــني بعد لقائنا وجدت أن احترامي له أجمل. فهو فى كلمة واحدة " كريم" ، وليس كرما ماديا فقط بسبب كل مادفعه فى الملاهي و الغذاء هناك و "التويتي" الكبير الذى اشتراه لي ولكنه كــريم فى أخلاقه كذلك. لم يحاول أن يجلس بجواري تمامــا كمــا أرى ثنائيات الشباب و الفتيات من حولنا و لم يحاول حتى الإمــساك بيدي حتى فى أثناء تحركاتنا من لعبة إلى لعبة ، بل كان يــضع يده على كتف مصطفى وتقدمنا قليلا حتى يقف مــصطفى و مروة فى طابور اللعبة أو يبدأ فيها ثم يعود إليّ. " ولو إنني بيني و بينكم خايفة لا مايكونش الكلام ده فى دماغة أصـــلا وهـــو مش عايز يمسك إيدى من الأساس! هاشوف الموضوع ده بعد كتب الكتاب. الغريب إنه ما قاليش بحبك ولا مرة من ســاعة قراية الفاتحة ولا حتى فى الخروجة دى ...صحيح هيّا باينــة فى عينيه بس أنا عايزه إقرار شفهى كمان! المهم إنى بالرغم من إنى ما ركبتش فى ولا لعبة لكن دى كانت أحلى زيارة للملاهـــى فى حياتى. "

سارة

فرحت عندما وجدت أننا فى الملاهي ولكن بعد ركوبي أول لعبة واكتشافى أن سارة و عمر لم يركبا معنا شعرت بـــالغيظ والغيرة من عمر ونزلت من أول لعبة مسرعا لأرى أين ذهـــب هو و سارة ولكنني وجدتهما جالسين متباعدين علـــى أحـــد المقاعد الخشبية. شعرت بالفخر بسارة فهي لا تفعل شيئا غـــير لائق أبدا أما عمر فقد كنت قلقا منه قليلا و لكنه ثرثر معـــي كثيرا وكذلك لعب معي زوجيا فى إحدى ألعاب الفيديو جـــيم و لم يوافق أن أدفع وشعرت بالراحة تجاهه وأنـــه "واد جـــدع" ولكنني بالطبع لن أبعد عينيّ عنه و هو مع سارة فأنا رجلها حتى تتزوج.

مصطفى

"كوبري يعنى" كانت هذه هى فكرتي حول مهمتي فى هذه الخروجة، فيجب عليّ أن أكون رفيقة مصطفى الذى يصغرني بأربع سنوات على الأقل لكى يتمكن عمر من الحديث مع سارة "على راحتهم" .

على رأى فؤاد المهندس "عقبالي يا رب عقباااالى" فى البداية كنت أشعر أن الموضوع ثقيل على قلبي ولكني اكتشفت خفة دم مصطفى و استمتعت بمراقبته وهو يحاول مراقبة سارة والاطمئنان عليها.

أردت أن أخبره أن يطمئن لأن عمر أخلاقه عالية وهو الذي يُخشى عليه ولكنني لاحظت أنه كان يحاول أن يخفى مراقبته لهم عني فلم أشأ إحراجه.

ولكننا بعد ذلك اندمجنا فى الألعاب و نسينا سارة وعمر. " يعنى يا سي عمر ماعرفتش تخطب واحدة أخوها أكبر منى و لو بسنة واحدة!!! "

مروة

آخففنا

كان من المفترض أن أستلم الدبلة بعد أسبوع ولـذا فقـد اتصلت بعمر في اليوم السادس وسألته إذا كان سـيأتي معـي ومع أمي إلى الصائغ لاستلامها ولكنه أخبرني أنـه لا داعـي لذهابي وأنه سيستلم الدبلة وسيحضرها يوم حفـل الـشبكة. للحظة كدت أتشاجر معه فأهله قد تركوا الشبكة معنا ،حـتى أنني أحتفظ بها فى غرفتي و لم أتركها مع أبي.." يعني إيه يعني .. هيخلي الدبلة عنده رهن لغاية الشَبكة! بس بـصراحة لميـت نفسي على أخر لحظة وقولت بعني الناس استأمنونا على الشبكة من غير حاجة إزاي يبقى تفكيري وِحش كده.مش عارفة أنـا بقيت وحشة كده ليه و متخيلة الأسوأ دايما. "

سارة

استلمت مكافأة مؤخرا في عملي وعلى الرغم مـــن أنـــني أحتاج لكل قرش لتجهيز الشقة و شراء العفش إلا أنني أردت بشدة أن أفعل بهذا المال شيئا آخر.حدثت أمي في هذا الموضوع و الغريب أنها وافقت بسرعة وقالت "ربنا يرزق أختك بواحد ابن حلال زيك". أخبرت سارة أني سأستلم الدبلة من الصائغ وأنا أعلم أنها ستموت من الغيظ من ذلك لأنها فضولية بـــشدة و" هتموت عشان تعرف شكل الدبلة هيبقى ازاى ... بـــس خليها تتعلم الصبر شوية ! "

عمر

قررت أفاتح عمر في موضوع خناقتنا قبل شراء الـــشبكة." أنا مابحبش اتعامل مع حد كأني ماشية على الحبل خايفة مـــن أقل هفوة أقع ...لازم يتعلم يناقشني في اللي مضايقه و يقول لي هو عايز إيه مش ياخد جنب ويلوى بوزه وأنا ما يحرقش دمي حاجة قد لوية البوز."

سارة

(يزور عمر سارة مصطحبا أهله ليتفقوا مع أهلـــها علـــى تفاصيل حفلة الشبكة وبينما يجلس الأهل فى الريسبشن يتنحى عمر و سارة فى كرسيين منفصلين بجوار النافذة)

سارة(بقلة صبر): استلمت الدبلة؟

عمر(ضاحكا): مافيش ازيك عامل إيـــه ..واحـــشني يـــا ح.....يا عمر

سارة : ازيك ..عامل إيه ..واحشني ..استلمت الدبلة؟

عمر: محسساني إن كل اللي بينا هو الدبلة

سارة: لأ طبعا بينا الدبلة و المحبس كمان

وينفجر الأثنان فى الضحك فتتجه أنظـــار الأهـــل إلـــيهم فيصمتا، وبعد لحظات

سارة: عمر ..بخصوص زعلتك قبل شرا الشبكة .انت مش شايف أنك كبرتها شوية

عمر (بلا تعبير على وجهه): يعنى إيه كبرتها؟

سارة : اديك هتبوّز تاني أهوه

عمر: لا هبوّز و لا حاجة بس الموضوع ده خلص

سارة: لأ ما خلصش... قصدي يعنى أنا مابتكلمش على موضوع الفلوس ...أوعدك يا سيدي إنى هخليك تصرف عليا لغاية آخر قرش فى جيبك.أنا باتكلم عن المبدأ نفسه.أنت لما زعلت سكت و نهيت المكالمة و مسمعتش منك إلا بعد كام يوم.

عمر: خلاص يا سارة كنت زعلان شوية ولما روقت اتكلمنا

سارة: بس كده ما ينفعش

عمر: إيه ده اللي ما ينفعش؟

سارة: بص من الآخر كده أنا أحبك لما تزعل مني تقول لي في وشي و نحلّ الموضوع سوا، ساعتها أعتذر لك أو تعتذر لي وننهي الموضوع فى ساعتها.

عمر: بس أنا لما بازعل مابحبش اتكلم لما أزعل......وبعدين أنا طيب والله وبروق بسرعة

سارة : هو صحيح مابيشكرش فى نفسه غير إبليس ،بس أنا معاك فى موضوع أنك طيب

عمر: "إبليس" .. الله يسامحك

سارة: آه إزعل بقى وغيب أسبوع عني عشان قلتلك كلمة ما عجبتكش

عمر: لأ هاعمل زي ما انتي عايزة ......سارة أنا زعـــلان عشان أنتِ شبهتيني بأبليس (لكن الضحكة المصاحبة للجملـــة نفتها في الواقع)

سارة: وأنا آسفة يا سيدي ... شـــوفت اهـــوه خلـــصنا الموضوع من غير لوية بوز

عمر (مستنكرا): لوية بوز ؟!!

ويستمر الحوار الرومانـــسي بـــين ســـارة و عمـــر إلى أن يستدعيهما أهلهما لإخبارهما بما اتفقوا عليه بخـــصوص حفلـــة الشبكة وما هو رأي العروسة.

تفاصيل .... تفاصيل

اتفقنا على أن تكون حفلة الـــشبكة بمترلنـــا و سيقتـــصر المدعوون على أسرتينا و أصدقائنا المقربين. وبعد جولـــة بـــين محلات تأجير فساتين الأفراح قررت أن أفصّل فستان خاص بي للشبكة. كنت أعرف تحديدا ما هو شكل الفستان الذى أريده، فقد كنت منذ فترة شاهدت فستان زفاف "رينيــه زيلــوجير" وقررت أنني إذا تزوجت يوما فسأفصل واحدا مثله. ولكن لأنه كان بسيطا و منسابا على الجسم فقد قررت أن أجعله لحفلـــة الشبكة ويكون لونه pink (أو على رأي عمر "بمبى يعـــنى") وذلك لأنني قررت أن يكون فستان فرحي منفوشا وله ذيـــل طويل.

سارة

المفروض أن أكون فى أسعد حال الآن و لكني أشعر ببعض الهمّ .أردد كثيرا دعاء " اللــهم إني أعــوذ بــك مــن الهــمّ والحزن......." و لكنني لا أستطيع منع نفسي من الــتفكير فى المسؤلية المادية الملقاة على كاهلى.صحيح أن مــرتبي معقــول والحمد لله ، " وكنت زمان متخيل إنه مــع مرتسب زي ده هاعرف اصرف على بيتى كويس ، بس المشكلة دلــوقتى إنى أكون البيت ده الأول. الموضوع عايزله "عكمة فلوس" (علــى رأي سارة) عشان أعرف أفتح البيت الأول. و كالعادة روحت لأبويا حبيبي وحكيتله. ابتسم وقــال لي " بــص يــا حبــي ماتفكرش فى كل شئ مرة واحدة .انت مهنــدس كمبيــوتر وعارف أهمية التفكير المنظم والخطوات المرتبة...فكر الأول فى أهم حاجة لازم تخلص وهيا تجهيز الشقة وحتى لما تفكر فى ده فكر فى حاجة حاجة... مثلا الأول تشيل الكراكيب اللي فيها وتقرر إذا كانت مثلا السباكة أو الكهربا محتاجة تعديل وبعدين الدهان وصدقنى فى كل خطوة هتلاقي ربنا يرزقك بفلوسها من غير ما تعرف إزاي... يابنى رزق الجواز ده حاجة كــده مــن عند ربنا ،ماتنساش إنك بتطيع ربنا لما تعف نفسك و تتجــوز واحدة صالحة و العبد لما بيقوم بطاعة معينة ربنا بيعينه عليهــا ...قوم بس اتوضى وصلّي ركعتين قضاء حاجــة وصــدقنى هتفرج" "

عمر

" كلمني عمر النهارده على التليفون و لاحظت إن حالته النفسية أحسن من اليومين اللي فاتوا .صحيح أنا لا عارفة هو كان زعلان ليه و لاهو كويس دلوقتي ليه بس مارضيتش أضغط عليه بالأسئلة لإني عرفت إنه مابيحبش يتكلم عن اللي مزعّله إلا لما المشكلة تخلص،أنا عارفة إني اتكلمت معاه في الموضوع ده بس هو مش هايتغير ما بين يوم و ليلة وكمان واضح إنه مش زعلان مني أنا. وعشان كده هعديها له المرة دي. المهم قلت له إني هافصّل الفستان بدل ما أجّر فستان لبسته واحده غيري قبل كده. سألني امتى هاشتري القماش فأخبرته أن القماش عندي بالفعل وهذه ليست كذبة فقد اشتريت القماش بالأمس وهو عندي الآن ولا لزوم أن يعرف أنني اشتريته بمناسبة الخطوبة لأنه سيصر على دفع ثمنه وأنا عارفة "الزنقة" المالية اللي بيعاني منها أي خاطب."

سارة

" نفسيتي ارتاحت كتير بعد كلامي مع بابا وكلمت سارة وعرفت أنها هتفصل الفستان بدل ما تأجر واحد ، وده أحسن

طبعا لأني ماباحبش موضوع التأجير ده لأنه بيفكرني بالسلف و الدين وأنا بحب الواحد يمشي على قده.

" سألتني سارة عما إذا كنت سأشتري بذلة جديدة ولكنني أخبرتها أن لدي واحدة جديدة بالفعل كنت قد اشتريتها من محل مشهور في فترة الأوكازيون، في العادة لا أحكي تفاصيل مثل هذه لأي شخص ولكن سارة لديها هذا الطبع الغريب، فهي عندما تتحدث تخبرك بكل شيء يدور في بالها أثناء الحديث مما يضطرك إلى التحدث معها بمثل هذه الصراحة. ولكن للحق هناك موضوع ما لم أخبرها به بعد لأنني أنا نفسي لم أصل فيه لقرار نهائي ولكن سيأتي وقته بعد حفلة الشبكة بإذن الله.

عمر

" زراير البدلة و دبوس الكرافته" قمت بـشرائها ليكونــوا هديتي لعمر قبل الشبكة. وضعتهم في لفّة أنيقــة و جهزتهــا لأعطيها له عند زيارته الأخيرة لنا قبل حفلة الشبكة. كانـــت زيارة عائلية حيث كان معه والده ووالدته و ذلك لأن علاقــة صداقة قامت بين والدينا مما زاد من فرصة تقربهم من بعــضهم البعض وقلل من فرصة جلوسي أنا وعمر على انفراد !!

كانوا جالسين يتحدثون عن الذكريات وحتى هي أفضل ما ورثوه عن آبائهم ، وهنا أشارت أمي إلى خاتم صغير يزين يدها وقالت أنه كان خاتم جدتها وقد أعطته لها بعد أن خُطبت لأبي وأخبرتها أنها ستحظى بزيجة سعيدة وبالفعل قد تحقق توقعهـا ، وهذا جعل أبي يتدخل بكل تواضع قائلا "عشان تعرفي بس انتي قد إيه محظوظة إن ربنا كرمك بيا!" وضحك الجميع وأضافت أمي أنها ستعطيني الخاتم لعل الله يكرمني بزيجة ســعيدة. وهنــا تدخل والد عمر قائلا أنه هو الآخر سيعطي عمر طقم الزرايــر و الدبابيس الذى ارتداه يوم زفافه لأنه طاقم قيم وقد احتفظ به كل هذه السنين ليعطيه لابنه يوم زفافه . ولم أستطع الاحتفاظ بالبسمة على وجهي وشعرت بغصة فى حلقي.

سارة

أخبرنا أبي بأنه سيعطيني طاقم أزرار بذلة زفافه لكي يكون فألا حسنا يجلب السعادة لزواجي فابتسمت له باعتزاز ونظرت إلى سارة فلاحظت تغير وجهها ، وهذه ميزة أخرى بها – أو ربما عيب لا أدرى – فعيونها تعكس بوضوح كل ما تشعر به، ولكنها سارعت برسم بسمة متكلفة على وجهها ولكني فهمت الموضوع . وبعد قليل بدأ برنامج ما ، يتابعه والدي وعمي فانشغلا عنا وقمت أنا وسارة بالجلوس في مقعدين في زاوية الريسبشن يسمحان لنا ببعض الخصوصية ، وسألتها مباشرة "أمال فين الهدية اللي جبتهالي بمناسبة الشبكة؟"

سارة: " أنا اللي أجيب هدية ولا إنت؟"

عمر: "أمال الشبكة دى تبقى إيه؟"

سارة: تبقى شبكة مش هدية!

عمر : ياسلاااااام تصدقي ماكنتش اعرف كده ،ماشي ياستي خدي الشيكولاتاية دي

سارة :هات ،جت فى وقتها

عمر (ضاحكا) : مفيش شكرا

سارة:لأ مافيش

عمر: فين هديتي بقى؟

سارة: مافيش هدية

عمر (مكررا وكأنه لم يسمعها): فين هديتي؟

سارة: خلاص بقى يا عمر

عمر :يعني ماجبتليش طقم زراير

سارة (وقد توقفت عن أكل الشيكولاتة) :أنـــت عرفـــت إزاي، ده أنا حتى ماقلتش لماما

عمر: العصفورة قالت لي

سارة: (والفضول يقتلها): عصفورة إيه ؟

عمر: " طب ما توريني الطقم"

سارة: (وهى تضغط على كلماتها) " مين اللي قال لك"

عمر : ما قلت لك العصفورة !

ضاقت سارة من مناوراتي وأخرجت العلبة الـــصغيرة مـــن جيب فى تنورتها وأعطتها لي ، فتحتها وقبّلتها (العلبة لا سارة بالطبع!)

عمر

قبل الشبكة

" أموت وأعرف إزاي عمر عرف إني جبت له طقم زراير للبدلة " لم يرد أن يخبرني بالحقيقة أبدا وظل يحدثني عن أن لـــه اتصالات قوية بعفريت صغير السن يخبره بكل شيء يريده عني وعندما طلبت منه قول الحقيقة اعتدل في جلسته و مال علـــيّ وقال بصوت جاد " أصل يا ستي أنا عندي بللورة سحرية " ثم عاد للوراء و انفجر بالضحك وكدت أن ألكمه لولا وجـــود أهلنا في الجوار. ماعلينا .... أنا حاليا في دوامة التحضير لحفل الشبكة، فعلى الرغم من أننا سنقيم حفلة على الضيق إلا أنـــني لديّ " تصور تاني خاااااااااالص" فيما يختص بهذا اليوم المجيد في تاريخ البشرية ! يوم زواجي أنا الأميرة - سارة عامر خلف- على الفارس عمر إسماعيل المحمدي. " قصدي يعني يوم شبكتي بس الحماسة خدتني شوية! "

أرسلت لصديقاتي الحميمات اللاتي سيحضرن الحفلة هـــذه الرسالة القصيرة :

"إليكم هذا النبأ الهام من القصر الملكي: ستقام بمشيئة الله في وسط حضور الأهل و الأصدقاء حفلة شبكة الأمـــيرة ســـارة

والأمير الفارس عمر و ذلك بقصر الأميرة و العاقبة عندكم في المسرات"

أما عمر فأرسلت له في الليلة السابقة ليـــوم الحفلـــة هـــذه الرسالة:

"مساء المانجا والأناناس! مساء مكهرب و عامل ماس! مساء جميل لأعز الناس"!!!

سارة

بعدما وصلتني رسالة سارة اتصلت بها و ســألتها " مابحبــا وأناناس مرة واحدة انتي ياب نتي مش قايلــة إنــك عاملــة ريجيم؟!" وأخبرتني بالطبع بكل رومانسية أنهــا "إن مــاكنتش عاجباني أروح أشرب من البحر" ، فــسألتها بكــل بــراءة " قصدك أشوف لي واحدة تانية يعني" فأجابتني بكل هدوء " آه شوف لك واحدة تانية عشان أخنقك انت وهي وأرمــيكم في البحر عشان سيد قشطة ياكلكم" فأجبتها بكل موضوعية أن سيد قشطة لا يأكل البشر عادة وكذلك لا يعيش في البحر وكانت النتيجة المتوقعة أنها صرخت في التليفــون فــضحكتُ وحاولت تهدئتها بالرغم من أنني – بــصراحة – أحــب أن أغيظها كثيرا! و خاصة لأنها تغتاظ سريعا و تفقــد أعــصابها (شرير أنا مش كده!)

سألتني بعد ذلك عن تحضيراتي الخاصة قبل حفلة الــشبكة ، فأجبتها :

" تحضيرات إيه ، بكرة هاستحمى وألبس البدلة واجي أنــا وأهلي "

فردّت ساخرة " وجاي على نفسك ليــه وهتــستحمى " فأجبت بجدية " لأ أنا متعود أستحمى كــل يــوم بــصراحة" وسمعتها تأخذ نفسا عميقا لتتحكم في أعــصابها وقالــت لي "

أقفل السماعة ياعمر قبل ما أطلعلك من الـــسلك وأخبطـــك بحاجة " ضحكت وأخبرتها أنني بالفعل مضطر لإنهاء المكالمـــة لأن لدي مشوار ضروري.

عمر

" طبعا حاسة بتوتر شديد ورجعت اشرب تـــانى (أشـــرب سفن أب طبعا عشان الحموضة) عايزة الشبكة تكون مثاليـــة وورومانسية وكل حاجة بس حاسة كأن فى حاجة خبطـــاني فى دماغي و مش عارفة أنظم أموري " ،أخبرت أمـــي بـــذلك فقالت "أمال هتعملي أيه وقت الفرح!" كنت عـــايزة عمـــر يرغى معايا شوية فى ليلة الشبكة وكنت فاكرة إننـــا هنفـــضل على التليفون للصبح ،لكنه أضطر ينهي المكالمة علشان عنـــده مشوار .

يعنى هو المشوار أهم منى.أنا هنام أحسن ....بكرة عنـــدى يوم طويل و جميل.

سارة

" بُكره الشبكة.. المفروض إني أكون أسعد واحد فى الدنيا دلوقتي، لكن باين مافيش فرحة بتبقى صافية وخالية من الهـــم سارة كانت عايزة تتكلم معايا شوية لكني خفت أتكلم معاها أقوم أحكيلها على الموضوع إياه. مش عـــايز أشـــوش علـــى فرحتها بالتفكير.قعدت قدام النيل فى قاعـــة نهـــر فى ســـاقية الصاوى وأنا أسمع أنغام حفلة ورايا. سارة لو عرفت إن أنا هنا لوحدي ممكن ترميني فى النيل! إن شاء الله نيجي مع بعض بعد الشبكة. ما فيش أحلى من أنك تدعى ربنا وانت قاعد قدامك النيل وفوقيك السما صافية."

"يارب تممها على خير و حلها من عندك" .

عمر

حفلة الشبكة

لم أستطع النوم بعد صلاة الفجر. رننت على عمـــر بعـــد الصلاة فلم يرد عليّ فعرفت أنه نائم. تذكرت مقطعا من أغنية لنجاة " وأنا رمشي ما داق النوم و هو عيونه تشبع نـــوم ... روح يا نوم من عين حبيبي" . لم يستيقظ أحد في المترل بعـــد ولكنني أريد الحديث مع أحد بشدة، رفعت السماعة واتصلت بريهام – صديقتي – و التي أعلم أنها تـــستيقظ بعـــد الفجـــر لمشاهدة مباراة المصارعة على الدش (كل أصدقائي رومانسيين و عاطفيين مثلي!)

سارة

(رنين تليفون عند ريهام مع ظهور رقم سارة)

ريهام : ايه يابنتي فيه حاجة؟

سارة :النهارده شبكتي يا إيما

ريهام : وبعدين؟

سارة :تصدقي انك رخمة ، انا أعصابي مشدودة وعايزاكي تعملي حاجه تهديني

ريهام: ياحبيبتي ما أنا مش قاعدة جنبك عـــشان أخبطـــك بوكس في راسك يقوم يغمن عليكي و تتهدي.

سارة (بزعيق): بقولك أهدي مش أنهد

ريهام:بتتفرجي على المصارعة ؟

سارة :لأ طبعا أنا مابحبهاش

ريهام :روحي بس أتفرجي عليها وأنتي تهدي

سارة (بحدة): قولي يا إيما إنك عايزة تقفلي وتتفرجي على المصارعة

ريهام:خلاص ياستي أديني قفلت التليفزيون ،أبقى أتفرج فى الإعادة.مالك بقى ؟

سارة: قلقانة

ريهام:قلقانة من إيه ، عمر راجل كويس وكمـان شـكله حلو.إنتي قمر ...وخلاص حضرنا كل حاجة عشان الـشبكة النهاردة .وكام ساعة وهاجيلك أنا والكوافيرة عـشان نبـدأ نظبطك، وبالليل هتقعدي جنب عمر، وهناكل الجاتوه ونزغرد أنا والبنات وتنفض الليلة ونروح ننام وتقعدي ترغـي إنـتي وعمر في ....

سارة : بس كده ؟

ريهام :آه بس كده ، بلاش طبعك القلوق ده ،ربنا كريم و هيعدي الليلة على خير

سارة (تتنهد): خلاص أنا ارتحت شويه ، هنام شويه بقـى وانتي ماتتأخريش عليا

ريهام (تتثاءب): مش هاتأخر ..روحي نامي بقى.

لم أستطع النوم ، صليت القيام و انتظرت الفجر وصـــليته كذلك ثم نمت أخيرا.استيقظت لأجد رنه من سارة.اتصلت بها ولكني وجدتها نائمة... كثيرا ما أتصل لأجدها نائمة – هـــي بتحب النوم قوى كده؟!- هجم على المنزل أصدقائي أحمـــد فاخر و محمد محسن و علي و عادل وباقي العـــصابة وكـــان هجومهم مبكرا حتى أنني خرجت من غرفتي لأجدهم يتناولون الإفطار الذي أعدته لهم والدتي وقـــاموا - بكـــل بجاحـــة - بدعوتي لمشاركتهم الإفطار في منزلي! ســـألتهم عـــن ســـبب حضورهم المبكر فنهرتني أمي لأنهم على حسب قولهـــا " دول نوَّرونا" (على أساس إن النور كان قاطع قبل ما يحضروا!)

كان أحمد ممسكا كعادته بكاميرته ولكنه كـــان يـــصورني هذه المرة. نهرته كي لا يصورني لأنني مازلت أرتدي التـــرينتج ولكنه أخبرني بأنه يريد توثيق تحولي من عمر النعسان إلى عمر العريس .

لم أناقشه حيث أن أحمد مجنون تصوير .ذهبت إلى المطـــبخ لأشرب و اتصلت بسارة مرة أخرى فأخبروني بأنها في الحمـــام (غالبا المرة الجاية هيقولولي راحت عند الحلاق!)

عمر

اتصل عمر مرتين فاتصلت به بمجرد خروجي من الحمـــام ورد عليّ صوت غريب يبدو أنه لأحد أصدقائه الذى أخـــبرني أنه في الحمام وسألني ما إذا كنت أنا العروسة فأجبته بالإيجاب فبارك لي وأخبرني أنه سيخبر عمر بمكالمتي بمجرد خروجه." هو مال الموضوع بقى عامل زى الفيلم الهندى كده ليـــه ..هـــو يتصل أبقى انا مشغولة و أنا أتصل يبقـــى هـــو مـــشغول. " حضرت صديقاتي جميعهن وقمن بتحـــضير الإفطـــار ســـويا وجلسنا مع أبي وأمي و مصطفى أخي وبالطبع كـــان الحـــوار عبارة عن معاكسة البنات لأبي و معاكسته لهن وكـــل ذلـــك بالطبع أمام أمي الغارقة فى الضحك والتى لم تهتز لها شعرة حتى عندما أخبرتها ريهام بأنها ستتقدم لأبي.طبعا لم أستطع أن آكل أي شيء سوى لقمة وضعها أبي الحبيب فى فمي عنوة لأنه يظن أنني شاحبة. لا أدري ما سبب كل هذا القلق الـــذى ينتـــابني ،المفروض أنني فى قمة سعادتي ومع ذلك أشعر وكأن شيئا سيئا سيحدث.ربما هى طبيعتي القلوقة كما تقول ريهـــام . جميـــع السيناريوهات السيئة تدور فى عقلي : ربما سيحدث لي شيء.. ربما سيحدث لأحد عزيز عليّ مكروه .. هل ستستمر هـــذه الشبكة وسيكون عمر هو زوجي أم سيحدث شئ ما وننفصل

ويكون هذا اليوم ذكرى سيئة مثل يوم خطوبة صديقتي الأنتيم بعد أن انفصلت عن خطيبها (النذل). لإنهاء كل هـــذا القلـــق اتصلت بعمر وأخيرا قام بالرد عليّ.

سارة

سارة: صباح الخير يا عمر

عمر: صباح الخير يا عروسة

(الغريب أن مجرد كلمة عروسة منه أشعرتني بالارتياح)

سارة : مين اللي رد عليا من شويه ؟

عمر : ده عادل صاحبي من أيام ابتدائي

سارة : يااااه

عمر: صوتك متغير ليه؟

سارة: مافيش.....قلقانة شوية

عمر : مافيش قلق بعد النهارده يا جيلي ، انتي هتبقي في عصمة سي عمر بنفسه .

سارة (بغلاسة): دى شبكة مش كتب كتاب ياخويا

عمر (بثقة عظيمة بنفسه): يا روحي شبكة مع عمر تساوي كتب كتاب ،أنا كلمتي ما تنزلش الأرض أبدا

سارة (ضاحكة): طب بلاش الكلمة دى بقى عشان مابرتحلهاش

(يظهر ضجيج الفتيات حولها وإحداهن تقول ضاحكة "سيبوها يا جماعة دى بتكلم الجو")

سارة : طيب هاقفل معاك بقى يا عمر عشان الكوافيرة جت

عمر : طيب ماتديني الكوافيرة عشان أقولها طلباتي

سارة (باستنكار) : طلبات إيه يا خويا ؟

عمر (ضاحكا): خلاص يا ستي أنا راضي بنصيبي

سارة :طيب يا غلس لما أشوفك بس.

(سنرحم القراء من تفاصيل مراحل تحويل سارة وعمر إلى عريس وعروسة على يد الكوافيرة والحلاق وثرثرة أصدقائهم حول خطوبات سابقة فاشلة وزيجات عجيبة تمت حولهم وطبعا تهريج أصدقاء عمر ، لأنكم بالطبع تعرفون نوعية أحاديث الرجال حين يجتمعون سويا !!!!

وننتقل الآن إلى حفلة الشبكة:

نظرت سارة إلى نفسها نظرة أخيرة في المرآة قبل الخروج ، بينما مروة (أخت عمر) تقول : "يا ختي زى القمر ، ياللا بقى الواد مستني لوحده بقاله نص ساعة " ، وبالطبع ردت عليها فاطمة صديقتي :" سيبيها بس تستجمع شجاعتها "

ضحك الجميع وقامت ريهام بتأبط ذراعي فجأة بينما فتحت شروق الباب ووجدت نفسي في الريسبشن - الذى

رفعنا أثاثه وتحول إلى قاعة صغيرة - ...لم أع شـــيئا ســـوى زغاريد .. زغاريد وأبي وأمي ظهرا بصورة مـــا و أوصــــلاني لأجلس على كرسي. هل تعرفون لعبة fish frenzy حيث تصطدم السمكة بقنديل البحر فتخرج النجوم من رأســـها ولا تستطيع الحركة. أشعر بأنني مثل هذه السمكة بالضبط عاجزة عن التفكير والحركة. وفجأة ظهر عمر من وسط كم البـــشر وأعطاني بوكيه ورد أحمر وجلس بجواري.

سارة

كان يوما طويلا، فعلى الرغم من وجود أصـــدقائي معـــي طوال اليوم إلا أني كنت أتوق للحظة جلوسي بجوار ســـارة. فعلى الرغم من ادعائي أنني هادئ و خاصـــة و نحـــن علـــى التليفون فأنني أشعر بتوتر شديد وكنت أشعر أن نهايـــة ذلـــك القلق ستكون عند رؤيتي لها وكان ظني في محله فـــسبحان الله زال الهم بمجرد رؤيتي لها وهي تتأبط ذراع صديقتها وشـــعرت أني في مكاني الصحيح بمجرد أن جلـــست جوارهـــا بعـــد أن قدمت لها بوكيه الورد الأحمر.وعلى الرغم من أنني أعـــرف أن سارة جميلة إلا أنها كانت تتألق وتمتمت لنفـــسي "الحمـــد لله" فبين زحام الدنيا هداني الله لتوئم روحي. نظـــرت إلى عينيهـــا فوجدتها تدمع وهي تضغط بأسنانها على شـــفتيها لتتمالـــك نفسها فناولتها منديلى سريعا وأخذت نفسا عميقـــا لأتمالـــك مشاعري فقد كانت سعادتي بمثل سعادتها ولكن قلقي كـــان أعظم.

عمر

" أغبى رد فعل ممكن يحصل لعروسه فى الــدنيا " .. لقــد بكيت بعد أن أعطاني عمر الورد وجلس بجواري . كان بكائي شكرا لله الذى أهداني عمر ، فقد شعرت بالذعر للحظة عندما فكرت أنه كان من الممكن أن يكون الجالس بجوارى ليس عمر وهنا لم أستطع التحكم بدموعى و خاصة حينما نظر لي عمــر بعينيه الصافيتين الحبيبتين ." ياااااااااارب ياااارب ماتبعدنا عــن بعض لحظة".. " المصيبة بقى إن أنا بابكي من عيني و أنفــى ، فقد سالت أنفي فى لمح البصر ولولا نجــدة عمــر لى بمنديلــه لكانت فضيحة !!!!""

سارة

كان كم البشر المحيط بنا يثير الضيق ، حتى أنهم أحرجــوا سارة بتعليقاتهم عندما رأوا دموعها ولكن صـــديقاتها تكفلــن بإحاطتها حتى استعادت هدوءها ، وهمست إحدى صـــديقاتها بشيء في أذنيها جعلـــها تنفجـــر بالـــضحك وتنظـــر لي ف خجل.(بيني وبينكم) لقد شعرت بالغيرة ،أردت أن أكون أنا الوحيد الذى له حق الهمس بأذنها وأنا الوحيد القادر على إثارة ضحكاتها ولكن .. كله بأوانه. وأخيرا خففت صديقاتها مـــن الحصار و استطعت أن أراها بشكل كامل ، " ولسه يادوبـــك هابدأ كلام ظهر أحمد بكاميرته وخلفه العصابة بأكملها (منهم لله)!!! " :

" إيه يا عريس إنت هتفضل لازق جنب العروسة "

"استنى يابني خليه جنبها عايزين نصورهم"

"مبروك ياعروسة خلي بالك منه لحسن ده لسه ..ها ها ها"

طبعا كنت سأشد شعرى و لم ينقذني من تعليقاتهم السمجة سوى ظهور والدة سارة بالشبكة.

عمر

عمر له أصدقاء كثيرون وهذا يعني فرصة كبيرة لكي أجـد أزواجا محتملين لصديقاتي .كانوا خفيفي الدم بشكل كـبير إلا أنني لاحظت أن تعليقاتهم ستبدأ فى إحراج عمر ولكن ربنا ستر وظهرت أمي بالشبكة ، وهنا تذكرت الدبلة التى لم أرها ، لقد جعلها عمر مفاجأة لم يرض حتى بالتحدث عنها. نظرت إليـه فوجدته يهز ساقيه بشدة علامة على توتره وقبل أن أطلب منه أن يهدأ لاحظت أنني كذلك أفعل مثله فضحكت ...

عمر: بتضحكي ليه؟

سارة : فرحانة يا اخي، (وضحكنا سويا)

زغاريد ...زغاريد ... زغاريد.... حـتى أن طبلـة أذني كادت أن تنفجر. وضعت أمي الـشبكة بيننـا ، وفى نفـس اللحظة قام أخي مصطفى بتشغيل الأغنية التى طلبتـها منـه ، بينما صوت مصطفى يعلو فى الميكروفون " اهداء مـن سـارة لعمر"

ونظر لي عمر بدهشة انتقلت لعيونى عندما رأيت الدبلة.

سارة

أحسست أن السعادة كائن حي يتقافز بداخلي بجنون عندما علت الأغنية التي أحبها " والله لو كان ده كتب كتابنا ماكنش فيه حاجة منعتني من إني آخد سارة فى حضني وماسيبهاش تانى أبدا." ولكنني سأكتفي اليوم بأن تحتضن دبلتي أصبعها. نظرت سارة إلى الدبلة بدهشة وفرحة ، لقد عدلت قليلا فى التصميم وجعلتها أعرض قليلا وبالطبع كانت حروف اسمى و اسمها من الخارج مثلما طلبت ولكنهم أوضح قليلا بسبب حجم الدبلة . صحيح أنها تكلفت أكثر قليلا ولكن سارة تستحق أكثر من ذلك بكثير. ولا داعي لأن أخبركم أن يديّ ارتجفت وأنا أضع الدبلة بأصبعها وكانت هى متوترة أيضا ، فقدمت لي يدها اليسرى ثم اليمنى .. إحساس غامر بالدفء تملكني بعد أن لمعت الدبلة فى إصبعها، أما بالنسبة لباقي الشبكة فقد لبستها سارة بمساعدة بسيطة مني لأننا كنا فى قمة الارتباك عندما تلامست أيدينا .

عمر

ربما كانت هذه أروع لحظة فى حياتي إلى الآن ، كانت الدبلة أجمل من كل تخيلاتي وكانت رائعة فى إصبعي وكان وسيظل عمر أجمل رجل فى الوجود. بتلقائية مددت له يدي ليضع بها الدبلة فنظر لي وابتسم و لم يضعها فخفت للحظة ثم اكتشفت أني قدمت له يدي اليسرى .. كانت هفوة (ولكن ربما يكون لفرويد رأى أخر فى الموضوع فربما تلك إشارة إلى أني "عايزة أتجوز عمر بقى ومش عايزة استنى ") .

كانت يدانا ترتجف فقد كنا حريصين على ألا يمسك عمر بيدي ولذلك فقد ألبسني الدبلة بأطراف أصابعه ولكن لا أخفي عليكم فقد كان بي شوق كبير لأقبض على يده بيدي فلا أتركها أبدا ولكني على أي حال قبضت عليها بدبلة فضية كبيرة الحجم (مقارنة بدبلتي طبعا) و لم أستطع منع نفسي من التعليق على حجمها :

سارة: دى دبلة دى ولا غويشة !

عمر (بغلاسة): لأ ده كردان (وضحكنا)

التقط أصدقاء عمر صورا كثيرة لنا و لم يترك مصطفى أخي كاميرا الفيديو من يده إلا ليقبلني مهنئا .. للحق لقد تلقيت

أكبر عدد قُبل فى حياتي فى هذا اليوم من الأهل والأصـــدقاء ..
ولكن قبلة واحدة تمنيتها هذا اليوم و لم أنلها ولكن هذا سر بيني
و بينكم

سارة

الحمد لله

انتهت حفلة الشبكة واختفى جميع المدعوين ما عدا أقارب سارة الذين سيبيتون لديهم وكذلك أبي الـذي جلـس هـو وعمي في البلكونة كعادتهما.

كانت نساء عائلة سارة يرتبن المنزل قليلا بينما جلسنا أنـا وسارة فى ركن صغير منزوٍ بجوار الشباك. جلـسنا متقـابلين صامتين لمدة ليست بالقصيرة ولكنه كان صمتا أجمـل مـن الكلام فالكلام لن يعبر عن شيء من السعادة بـداخلي ، بـل شعور أكبر من السعادة .. شعور بالإطمئنان .. شعور بأنـك أخيرا وصلت إلى وجهتك. كنت أردد مع أنفاسي" الحمـد لله الحمد لله " وفجأة وجدت سارة بجواري تنقر علـى كتفـي لتوقظني وهى تضحك لقد ذهبت فى النوم وأنا جالس معها... تخيلوا

عمر

السكينة والانتشاء .. كلمتان تلخصان شعوري الآن، ذهبت جميع مخاوفي . أشعر وكأنني أجلس فوق سحابة ترفعني عن كل هموم الدنيا .أشعر أن رأسي خفيف ولا أدرى هل ذلك بسبب الفرحة الغامرة فى قلبي أم من قلة النوم ! نظرت لعمر الجالس أمامي فى ركني المفضل فى بيتنا فوجدته مغمض العينين.. " عمر .. عمر...عمر" لقد نام حبيبي ، جلست بجواره لأوقظه ففتح عينيه وابتسم لي فاضطرب قلبي .

طلبت منه أن يعود لمنزله لكي يستريح ويأتي فى الغد لكي نجلس ونتحدث كما نشاء ، فلم يجبني وظل ينظر لى بعيونه المبتسمة الناعسة حتى شعرت بالخجل (مع أنى ماباتكسفش بسهولة!) ثم قام فجأة وأخبرني أنه سيأتي غدا صباحا، وقبل أن ينادي على والده ليغادروا همست له " شكرا على الدبلة والبوكيه الأحمر" فابتسم وذهب.

سارة

عندما أيقظتني سارة وفتحت عيوني لأجدها ، شعرت بالألم فى قلبي لأني أعرف أني قد أحرم من رؤية هذا الوجه الحبيب لفترة كبيرة ولذلك ظللت أنظر إليها وكأنني أعطي لعيني وجبة سحور كبيرة قبل صيام طويل. سأخبرها غدا ولأتركها اليوم لسعادتها التي تلمع فى عينيها .

عمر

بعد ذهاب عمر ذهبت إلى غرفتي أحمل معى سعادة الدنيا، استلقيت على السرير و أنا أردد "الحمد لله الحمد لله" مهما رددتها فلن أحمد الله بما يساوي الهناء الذي فى قلبي " الحمد لله عدد نعمه علي و على المسلمين" .. " حاسة إنى عايزه أعمل حاجلا خير كبيرة قوي أحمد بيها ربنا. نفسى أرفع السماعة أكلم عمر ، بس ده لسه مروح وكان نعسان كمان ...أنا بحبك يا عمر ...أنا بحبك يا عمر........بحبك يا عمر. فجأة رن جرس الموبايل وكان عمر ففتحت الخط سريعاً "

سارة

في طريقي إلى المنزل تحدثت إلى أبي قليلا وأخبرته بالموضوع الذي يؤرقني وأخبرني أن القرار عائـــد لي و لـــسارة وعنـــدما وصلت للمنزل كان أول شيء فعلته هو أن توضأت و صليت ركعتين شكر لله أحمده أن أنعم عليّ بسارة والغريب أني بكيت أثناء الصلاة فقد شعرت أني أقل من أن ينعم عليّ الله بكل هذه النعم " الحمد لله " بعد الصلاة وجدتني أريد التحدث إلى سارة بشدة " عايز أقولها أى حاجة وأسمع صوتها" خفت أن تكـــون قد نامت فقررت أن أرن مرتين ثم أغلق ولكنها ردت حتى قبل أن أسمع الرنة الأولى .

عمر

عمر : ايه يا بنتي ده أنا لسه ما سمعتش صوت الرنة

سارة : انت بترن بس ؟!

عمر (ضاحكا): لأ بتصل.. بس شـــكلك مـــدلوق عليـــا قوي..نصيحة مني إتقلي شوية ..استني كام رنة و بعدين ردي!

سارة : أنا مدلوقة ! بقى كده؟ طيب .. أنا هاوريك التقل بعدين

عمر: لأ خلاص عشان خاطري . أنا يا ستي اللي مـــدلوق ومتيم كمان

سارة (بخجل): إنت لسه مانمتش ليه ؟ مش كنت نايم على نفسك وأنت قاعد معايا ؟

عمر : الهوا فوّقني

سارة (بمكر): الهوى ؟!

عمر (باستهبال): آه..الهوا اللي ضرب في وشـــي و أنـــا معدّي على الكورنيش

سارة (بغلاسة) : طب على الله ما تاخدش برد من الهوا

عمر: هو الهوى عمره يجيب المرض؟

(سارة مش عارفة ترد عليه)

عمر: ساكته ليه؟ إنتِ نمتِ ولا إيه؟

سارة: لأ ما نمتش

عمر : طيب مالك ؟

سارة : عايزة أنام

عمر:طيب تصبحي على خير . لا إله إلا الله

سارة: وانت من أهله . محمد رسول الله.

" كان لازم أنهي المكالمة . ما بقتش عارفة أقول إيه ، لـــو اتكلم كلمتين كمان كنت هاقول له بحبك يا عمر ! تـــصدقوا وشي احمرّ وسخن على ما خلصت المكالمة القصيرة دي. طيب هاعمل إيه بكرة لما ييجي ونقعد نتكلم على انفراد . ما فـــيش داعي للقلق ، على رأي ريهام أنا شخصيه قلوقة فعلا. أحسن حاجة دلوقتي أكل شيكولاته و أنام وأنا بافكر في عمر.

سارة

قبل الفجر صحيت وصليت ركعتين قضاء حاجة ونويــت الصيام وبعد الفجر ظللت أدعو كثيرا حتى غلــبني النعــاس ونمت . في الصباح ذهبت إلى مجمع التحرير لاستخراج بعــض الأوراق ، ثم ذهبت لأستلم من الصائغ هدية كنــت طلبتــها خصيصا لسارة. وعدت لمترلي وغيرت ملابسي و نزلت.

عمر

استر يا رب

بعد ما صليت الفجر نمت ورأيت حلمـــا غريبـــا، رأيـــت الفراشة التي على خاتمي تطير، فظللت أبكي بحرقة حتى عادت لي فضحكت، واستيقظت بعدها متأخرة على الرغم أنه كـــان من المفروض أن أستيقظ مبكرا لأساعد أمي فى ترتيب المنزل.. عاتبتها لأنها لم توقظني فقبلتني وأخذتني فى حضنها وقالـــت لي " هو أنا عندي حد أغلى منك أدلعه يا حياتي" وأخبـــرتني أن أبي قبّلني قبل أن يذهب لعمله صباحا ولكني لم أشـــعر بـــه. لم أجد شيئا لأفعله فأمي طلبت مني أن أترك لها البيت لتنظيفه مع جارتنا وصديقتها الأنتيم "طنط هناء" وأرتاح لأنني سأنزل إلى عملي فى الغد. فذهبت إلى غرفتي وطلبت أبي فى عمله. طبعـــا قعدت أعاكسه وأخبره أن كل صـــديقاتي طلـــبن يـــده وأنى سأزوجه لمن ستدفع لي أعلى مهر. فضحك وقال " يبقى أكيد أمك مش جنبك". ثم تركني أبي للحظات ثم عاد قائلا " مـــش هتصدقى مين عندى ..عمر باشا بنفسه تحـــيي تـــسلميعليه" ثم أعطى عمر التليفون. أنقبض قلبي ، فما سبب ذهاب عمر لأبي فى عمله. مالذى يريد أن يخبره به بعيدا عن المنزل . سألت عمر

عما دار فى بالي بمجرد أن سمعت صوته ، فأخبرني بأنه سيقول لى كل شيء عندما يأتي إلى المترل ثم أعطى السماعة لأبي سريعا وأنمى أبي المكالمة معي. جلست صامتة لفترة طويلــة ، حــتى عقلى توقف عن التفكير ...هو فيه إيه؟

سارة

قررت أن أخبر عمي عن فرصة السفر الـذى قدمتـها لي الشركة التي أعمل بها وذلك قبل أن أخـبر سـارة. لم أعـطِ للشركة جواب على عرضهم بعد لأنني مرتبط بسارة في مصر و لا أعرف موقفها وموقف أهلها حيال سفري . أخبرت عمي عن تفاصيل العرض وأنه يطلبون مني أن أسافر لمـدة سـنتين ولكنني يمكن أن أسافر لمدة سـنة واحـدة فقـط إن أردت. " السفر هيحل لي مشاكل مادية كتير وهيسهل حياتنـا أنـا و سارة كتير. " ولكنني أخبرت عمي أن رأيهم هـو الـرأي الأول والأخير لأن ارتباطي بسارة هو الأساس و بعده اي شيء آخر. صمت عمي ثم طلب مني أن أذهب معه إلى كافيه بجاور لمقر عمله.

جلسنا في صمت حتى طلب عمي قهوة و لم أطلب شـيئا لأني صائم وأخيرا تحدث :

عمي: السفر ده قراركم مش قراري ، أنا عارف طبعـا إن دي فرصة ماتتفوتش وهتريحكم ماديا أنت و سارة ، بس أنـا كمان عارف بنتي و عارف إن الفلـوس مابتـهمهاش قـوي وبصراحة يا عمر انا عارف إن بنتي بتحبك وقلبها هيتقطع لـو انت سافرت . (ثم احمرّت عيناه وتناول كوب ماء ارتشف منه رشفات قليلة حتى تمالك نفسه) .

شعرت بغصة كبيرة فى حلقى وظللت أنظر إلى كوب الماء بدون أن أستطيع أن أنطق بحرف، وأخيرا تمالكت أعصابي

- : أنا مش عارف أعمل إيه؟

عمي (مبتسما): انت بتكلمني ولا بتكلم الكوباية

ارتبكت و رفعت بصري إليه : أه .. أنا أسف بس بس...

عمي: روح قولها يا عمر وربنا يسهلكم إنتم الإتنين

: ماينفعش تكلمها أنت يا عمي

عمي: لأ ماينفعش.. زى ماقلتلك ده موضوعكم ..أنتم كده ولا كده ما كنتوش هتتجوزوا قبل سنتين فالموضوع مش فارق معايا بس هيفرق مع سارة لأنك مش هتكون فى مصر معاها

: وهيفرق معايا أنا كمان يا عمي

عمي : لو ماكنش هيفرق معاك ماكنتش رضيت أنك تتجوز بنتي من الأصل ، يللا روح لسارة دلوقتي وقولها وربنا يصبرها و يصبرك .

على الرغم من أنني كنت أحمل هما شديدا خوفا من رد فعل عمي ولكن ذلك لا يقارن بما أشعر به وأنا ذاهب لأخبر سارة. لو كانت واحدة عادية وكان ما بيننا عادياً كانت من المحتمــل أن تفرح لسفري ، " بس أنا عارف سارة . وربنا يستر "

عمر

أخيرا جاء عمر ولكنه جاء وحده . وما أثار رعبي أن أمـــي لم تجلس معنا لفترة قبل أن تتركنا سويا كما هى عادقا ولكنها أحضرت لعمر ما يشربه وتركتنا فورا وكانت تتبادل مع عمر نظرات غريبة وكألها تعرف شيئا لا أعرفه. لقد كانت تتحدث فى التليفون منذ قليل ، هل كانت تتحدث مع أبي؟

سألني عمر عن أحوالي وطلب مني أن أشرب العصير بـــدلا منه لأنه صائم فأخبرته أنني صائمة أنا الأخرى كنـــت أشـــعر بتوتر شديد وانقباض فى قلبي ولكني أردت تلطيف الجو فسألته بضحك " إنت جاى تفسخ الخطوبة ولا إيه ياعم ، شـــكلك زعلان كده وكنت عند بابا ، هو فيه إيه؟" أخرج عمر علبـــة صغيرة من جيبه وأعطاني إياها . كان بالعلبة قرطـــان جمـــيلا الشكل على شكل قلب منقوش فيه حرف O وأخـــبرنى أنـــه يعرف أنني لم أغير قرطاي منذ كان عمرى أسبوع فقـــرر أن أرتدي قرطا جديدا يحضره هو لي ...

عمر: عشان ماتنسينيش

سارة : هانساك إزاي يعني ما أحنا بنرغي مع بعض ليل نهار وبنشوف بعض كل شويه

عمر : ما هو ده اللي كنت عايز أكلمك فيه ...

" وياريته ما أتكلم وياريته ما خطبني و يارتني ما حبيتــه و لا شوفته.. عمر هيسافر و يسيبني . ما بقتش عارفة أقول إيــه ولا أعمل إيه . قعد يقول حاجات كتير مافهمتــهاش ...أنــا كنت بابكي وكأن حد دايس على قلــبي بإيــد خــشب... حسيت كأن كل جسمي وجعني مرة واحدة وكأن قلبي هيطلع من مكانه "

و تركت عمر وذهبت إلى غرفتي وأغلقت على نفــسي . طرقت أمي كثيرا على الباب وكذلك عمر ولكــني لم أفــتح لأحد .

وبعد ساعة طُرق الباب ثانية وكان هذه المرة أبي ففتحــت له الباب و ارتميت في حضنه وظللت أبكي حتى بكــى هــو الآخر.

سارة

توقعت أن تندهش و تبكي قليلا أو أن تصيح فى وجهي وترفض فكرة السفر و تطالبني بالبقاء فى مصر ، ولكنها انهارت تماما بمجرد أن أخبرتها، حاولت تهدئتها وإخبارها بأني لن أسافر ولكنها تركتني و ذهبت إلى غرفتها و لم تستجب لطرقات أمها ولا لطرقاتي ، اتصلت طنط بعمي وأخبرته عما حصل فأتى سريعا وأخيرا فتحت سارة الباب ودخل لها والدها وأغلق الباب خلفه ولكني كنت أستطيع سماع شهقاتها وهى تبكي. لم أستطع البقاء فنزلت من المنزل على الرغم من أن طنط حاولت استبقائي ولكني بمجرد نزولي لم أستطع الذهاب بعيدا فجلست على مقعد خشبي فى حديقة قريبة من منزلهم. سألغي فكرة السفر، " ربنا ييسر ويكرمني وأقدر أجهز نفسي ، صحيح أن المال مهم على الأقل سيكون لدينا مبلغ ما نعتمد عليه بدلا من الإعتماد على مرتب الشهر ولكن المال غير مهم والرزق موجود فى كل مكان ..صحيح لازم نسعى بس...." ظللت حائرا فى أفكاري والصداع يقتلني وقلقي على سارة يقتلني أكثر .. حتى رنّ الموبايل ووجدت اسم سارة ففتحت عليها بلهفة ولكني وجدت عمي هو المتصل، فسألني عن مكاني فأخبرته، فطلب مني أن آتي لمنزلهم فورا. شعرت حرفيا بسقوط قلبي فى أقدامي .. هل قرروا فسخ الخطوبة ؟ أنا خلاص مش هاسافر ...مش هاسافر.

عمر

بعد عاصفة البكاء فى حضن أبي هدأت قليلا وجلس أبي يمسح لي دموعي وأنفي كذلك .

ماما: بتمسحلها دموعها ولا كأنها طفلة عندها سنتين (كانت تحاول أن تجعلني أضحك وتشغلني عن البكاء)

بابا: امسحلها يا ختي يعني ما كنتش باحمّيها كمان و هيا صغيرة وأنيمها على صدري تقوم عملاها عليا ، ابتسمت وإن كانت دموعي لازلت تنزل بغزارة. طلب أبي من أمي أن تحضر لى شيكولاتة " أنا عارف إن الشيكولاتة بترفع معنوياتك مش كده " قالها مبتسما ولكن ماما أخبرته أني صائمة وقالت أنها ستذهب لتحضر لي الأفطار لأن المغرب قد اقترب.

بابا: عمر اترعب من نافورة البكاء ، لسه ما تعودش عليكي لما بتزعلي (لم أجب)

: إنتي عارفة إنه لسه ما قررش حاجة ، ده جاي ياخد رأيك بس فى الموضوع و تقرروا إنتو الاتنين (ما زلت لا أجيب)

: خلاص لو إنتي رافضة فكرة السفر تماما قولي له وأكيد هيسمع كلامك...

(وأخيرا أستطعت أن أفتح فمى بدون أن أبكى) " يعنى هو ما لقاش غير النهاردة عشان يقول لي"

بابا: ما هو استنى لغاية ما عملنا الشبكة و فرحتى وبعــدين قال

: " وعايز يسافر قد أيه "؟

بابا :أحسن تتكلموا فى التفاصيل دي مع بعض، هو كمان صلم وخرج وانتى عارفه بيته بعيد ...أحسن أكلمه و ألحقه فى السكة وأخليه ييجى يفطر معانا.

ذهبت لأغسل وجهي وأضبط حجابى قبل مجيء عمر الذي توقعت أنه سيأتي بعد ربع ساعة على الأقل ولكن جرس الباب ضرب بعد دقيقتين فذهبت لأفتحه لأجد أنه عمر. كان صامتا على غير عادته وعيونه حزينة (لدرجة إنه صعب عليا) حاولت أن أبتسم له فوجدت الدموع تحاول الانسكاب من عيني ثانية فعضضت على شفتى وأشرت له بالتوجه للسفرة لأن المغرب سيؤذَن له بعد لحظات.

سارة

حمراء الأنف و العينين ودموعها لا تزال بعينيها ومع ذلك تبدو رائعة، فتحت لي سارة الباب ونظرت لي فتمنيت لو أستطيع محو الساعة الأخيرة من حياتها حتى لا تكون بهذا الحزن. اقتادتني إلى غرفة السفرة وتركتني وحيدا وذهبت ، لم أحاول حتى أن أستبقيها ففي الحقيقة أنا خائف من البقاء معها بمفردي. لقد اكتشفت أني لا أستطيع أن أواسيها أو أخفف عنها مثل والدها. أعلم أن ظني غير منطقي ،فعلاقتها بوالدها تمتد بطول سنين حياتها ولكني مع ذلك لا أستطيع أن أمنع شعوري بالغيرة وبالمرارة ، لقد سببت لها كل هذا الحزن ولم استطع حتى أن أواسيها.

عمر

تركت عمر فى غرفة السفرة سريعا لأنني كنت على وشك البكاء ثانية.الغريب أن هناك شعور ما بالراحة ينتابني، لقد كانت حكايتي مع عمر كالأسطورة كلها سعادة وأنا لا أعتقد بوجود السعادة الخالصة فى الدنيا. ربما كنت طوال الوقت أنتظر اللحظة التى ستظهر فيها المشكلة أو ستأتي المصيبة... الحمد لله أنها ليست ابتلاء لا أستطيع مواجهته.

سارة

(بعد أن أفطرنا وصلينا المغرب جلسنا نتناقش موضـــوع السفر)

"وأنت عرفت من إمتى بموضوع السفر"

" من حوالى تلات اسابيع"

"تلات اسابيع؟!"

"انا مارضيتش أقولك قبل الشبكة عشان ماتشيليش الهم ذى ما كنت أنا شايله"

(لم أرد)

" بصي يا سارة زي ما قلت لعمي ده مش قرار ، ده عرض معروض عليا و احنا الاتنين هناقشه ونوصل فيه لقرار واحـــد بإذن الله"

" وايه رأي باباك ومامتك؟"

" بابا وماما يصعب عليهم إني أسافر بس هما عارفين الحال فى البلد دلوقتي ...بس على أى حال هما سايبين لنا القرار "

"ولو سافرت هتسافر قد أيه ؟"

"ممكن سنة ولو حبيت أمد العقد معاهم ممكن أكتر "

"لأ هيا سنة واحدة"

"يعنى إنتِ موافقة على مبدأ السفر"

"لأ أنا لسه ما وافقتش بس لو وافقت يبقى مش أكتر من سنة ، عشان المفروض خطوبتنا سنتين ..سنة تقضيها بره و سنة هنا"

" ما هو أنا لو سافرت يمكن ما نحتاجش السنة التانية وأجي و نتجوز على طول"

(شعرت باللخبطة ..أسيبه يسافر وبعد سنة نتجوز ولا يقعد ونتجوز بعد سنتين بس هنكون مع بعض طول السنتين ولو رفضت ياترى هيكون موقفه إيه؟.....)

"بص يا عمر سيبنى أفكر وأرد عليك ......بكره"

"بكره؟"

"أيوه ،أكيد الشركة عايزة ردك بسرعة وأنت بتقول عارف الموضوع من تلات أسابيع"

لم أكن فى حالة تسمح لى بالحديث بعد هذا الحوار وشعر عمر بذلك ولذا أستأذن وذهب إلى منزله. جلست وحدي

طويلا في غرفتي أفكر فى الموضوع. لم يكــن لي علاقــات أو صداقات أبدا مع أولاد وكنت أدخر كل حــبي ومــشاعري وأفكاري الجنونية لفارسي الذى سيأتى ليخطبني من أبي وأقــع فى حبه من أول نظرة . كنت أحلم بــالخروج معــه فى كــل مكان.. أحلم به يرن عليّ وأنا فى نهاية اليوم بالعمل فأنزل لــه مسرعة ونسير سويا نتحدث عن يومنا وأعمالنا وأحلامنـــا... كنت أحلم أن يوصلني إلى حفــلات خطوبــات و زفــاف صديقاتي فأتباهى به بينهن... كنت أحلم به يغار علــيّ مــن زملائي وأقاربي ... كنت أحلم حتى بالمشاجرات اللذيذة بيننا. كل هذا سيتبخر الآن بسفره وتصبح علاقتي به عبارة عن ساعة على الماسينجر و حديث قصير على التليفون . هل كل هــذه تفاهات ؟ هل يجب ان أفكر بعقلانيــة وأنظــر إلى المــصلحة المادية؟ "لكننا مستورين و الحمد لله ...يبقى ليــه يــسافر؟ " تذكرت الحلم الذى رأيته بعد الفجر وعرفت معــنى طــيران الفراشة من خاتمي الذى أهداه لى عمر ولكنى تذكرت فــرحتي بعودة الفراشة،لعلها بشرى بعودة عمر هو الآخر.

سارة

عدت إلى منزلي و الصداع يكاد يشق رأسي. صليت العشاء وارتميت على السرير معتقدا أني سأذهب في النوم ولكن الأفكار أذهبت النوم من عيني. لا أريد الابتعاد عن سارة ولكن السفر مهم ، مرتبي سيكفينا نحن الاثنين ولكن ماذا عن أطفالنا حينما ننجب؟ هل سنعيش إلى الأبد في شقة جدي الصغيرة؟ هل سأظل أستخدم سيارة أبي؟ " اللي يشوف مهندس كمبيوتر يقول ياما هنا ياما هناك " ، في حين أني حتى في زواجي أعتمد على أبي في تكملة النفقات و الجهاز ... وهناك أختي مروة وهي أولى مني بمساعدة أبي لها.

دعوت الله أن توافق سارة على السفر بسهولة وقمت وصليت ركعتين قضاء حاجة.

عمر

استيقظت قبل الفجر فصليت ركعتين استخارة وظللت أدعو الله أن يهديني ويختار لي ويذهب عني الهم ثم صليت الفجر ونمت ساعة قبل أن أستيقظ و أذهب لعملي. اندهش العديد لحالي في العمل لأني لم أرد التحدث وظللت دافنة رأسي بين أوراق الترجمة حتى قرب نهاية اليوم .. ورن الموبايل وكان المتصل عمر....

"ازيك يا أميرتي ؟"

"الحمد لله"

" خلصتي شغل و لا لسه؟"

" قدامي خمس دقايق و أنزل"

"طيب أنا مستنيكي قدام الباب تحت"

بقدر سعادتي أن عمر أتاني لأول مرة عند عملي بقدر حزني أن هذا قد لا يتكرر. ذهبت فغسلت وجهي وابتسمت أمام المرآة محاولة إزاحة العبوس الذى يعلو وجهي ونزلت إلى عمر. وابتسمت بحق عندما رأيته فقد كان يحمل وردة صفراء ، لقد تذكر أني قد أخبرته من قبل أني على عكس الناس أحب الورود الصفراء وأتفاءل بها.

سارة

ابتسمتْ عندما رأت الوردة الصفراء بيدي. عرفت أنها ستبهجها، فهي تتفاءل بالورود الصفراء. اصطحبتها إلى كافيه شهير يقدم الشيكولاتة الساخنة التي تحبها وجلسنا حوالى ساعة ونصف نضحك ونتحدث حول حفلة الشبكة وحول كل شيء إلا السفر وقبل أن نغادر ذهبت سارة إلى تواليت السيدات وعادت بعد وقت طويل وعيناها وأنفها محمرّان. نظرت إليها و لم أعلق وخرجنا نتمشى قليلا قبل أن أعود بها إلى مترلها .كانت صامتة طوال الطريق وقبل أن أتركها أسفل مترلها أخبرتني أنها وافقت على سفري وتركتني سريعا وارتقت السلالم . بعد أن عدت إلى مترلي حاولت عدة مرات محادثتها على الموبايل ولكنه كان مقفلا، فاتصلت على المترل وردت عليّ والدتها وأخبرتني أنها متعبة قليلة ودخلت لتنام منذ عادت من الخارج. تملكني الهم فأنا أعرف أنها ترضيني بقرارها هذا ولكنها غير راضية عن الفكرة ولكن ليس بيدي حيلة.

عمر

قضيت مع عمر ساعتين و نصف – منذ خرجت من العمل حتى أوصلني لمنزلي – كنت فيهم فى قمة سعادتي ، شعرت أني مخطوبة حقا ، شعرت بالزهو وأنا جالسة فى الكافيه مع خطيبي أخيرا بعدما جلست فيه كثيرا مع صديقاتي نسخر مــن الأولاد والبنات الجالسين مع بعضهم يؤدون جميعهم نفــس المــشهد العاطفي من نفس الفيلم العربى القديم. تعمدت الا أتحدث عن السفر وأتناساه مؤقتا لأستمتع بتلك الدقائق الثمينة ولكن قبــل أن نخرج من الكافيه فقدت تحكمي فى أعــصابي وذهبــت إلى التواليت وانفجرت بالبكاء. عندما رجعت لاحظت نظرة عمر لي ولكنه لم يعلق وكأنه لا يريد الضغط عليّ أكثر من ذلك. لم أخبره بقراري إلا عندما وصلت أمام بيتي لأني كنت أعرف أني سأبكى ثانية ولذا أخبرته وتركته وصعدت السلم سريعا.

لم أرد أن أتحدث معه ثانية وأنا بتلك الحالة فأغلقت الموبايل وطلبت ماما أن تخبره أني نائمة إذا اتصل.

سارة

عمر مسافر (وجه حزين)

أنهيت جميع أوراقي بسهولة غريبة حتى أن سارة اغتاظـــت وقالت " أصلها تبع النية و انت ملهوف على الـــسفر عـــشان كده الموضوع ماشي"

" ياحيلي ده تيسير ربنا وبعدين السفر ده هيكون بإذن الله سبب فى رزقنا"

" رزقنا مش موجود غير فى الإمارات "

" سارة ..أنا عايزك راضية عني عشان ربنا ييسر لي "

" روح يابني ...قلبي و ربي راضيـــين عليك"

كان لعودتها للهزار وعودة روحها المرحة تأثير السحر على نفسيتي ، فقد ذهب عني الهم ولم أعد خائفا من فكرة الـــسفر والغربة . بل أن حديثها المستمر على جمال الإمارات و خوفها على من " المزز " هناك جعل أمي تنسى خوفها وحزنها علـــى قليلا و تتحدث مثلها . أنهيت أوراقي سريعا بفضل الله وتحدد ميعاد السفر بعد أسبوع وقررت أن أقضي هذا الأسبوع موزعا بين سارة و أهلي.

عمر

لم أكن أدري أني بمثل هذه القوة وعندى هذه المقدرة العالية على الادعاء و الكذب فأمام عمر أصبحت أمـــزح كـــثيرا و لاتفارق الضحكة وجهي ولا أترك شيئا إلا و أسخر منه على الرغم من أن فكرة سفر عمر لا تزال تثير رعبي و ألمي، وأحيانا ينتابني شعور فظيع بأن عمر (بعد الشر ..بعد الشر) " هيموت فى الغربة وأنا هموت هنا من الحزن عليه " . لم أجد أمـــامي إلا ريهام لتسمع مخاوفى الغريبة كالعادة منتظرة منها الرد المفحـــم الذى سيبرد قلبي، وما توقعته وجدته حيث قالـــت لي عـــبر التليفون وصوت قرمشتها للشيبسي (يخروش (فى أذني " انتي بتحسبي نفسك ايزيس يا ختي ....عمر هيموت فى دبي وانـــتي هتسافري هناك تلاقيه ناقص ذراع و لا رجل تقومي تقعـــدى تلفي فى البلاد تدوري عليها وبعدين تلاقيها بس يا عيني تلاقى الدود ....."

هنا قاطعتها حتى لا تستمر فى سرد قصة الرعب التى تحكيها باســـتمتاع. ولكـــني أعتـــرف أن تـــصويرها الأســـطورى الكاريكاتيري لمخاوفى قد جعلني أهدأ قليلا . ولكن حـــزني لم يهدأ والمشكلة أني أعرف أن الألم الحقيقي سيظهر بعد غياب عمر.

سارة

أسافر بعد الغد ولذلك قررت أن أقضي معظم يومي مـــع سارة لأني فى الغد سأكون مشغولا بتوديع عائلتي. كنت أعلم أنها تنزل لعملها فى السابعة فانتظرتها أسفل منزلها وقد فوجئت عندما رأتني ولكنها ستفاجأ فعلا حين تعرف جدولي لهذا اليوم معها.

"ايه ده انت بتعمل ايه هنا؟!"

"مستني الأوتوبيس!"

"هتوصلني الشغل؟"

"مافيش شغل النهاردة"

"..........."

"النهاردة أجازة عارضة...يوم ليا انا وانتي بس عشان نشحن للفترة الجاية"

" ده انت مقرر ومش مستني رأيي بقى"

" ليه ؟ انتي ليكي رأي تاني؟"

(بعد ادعاء التفكير)" لأ ماليش رأي تاني"

المحطة الأولى (نيل وإفطار

لأني أحب السير مبكرا على النيل قررت أن تكـــون أخـــر تمشية لي على النيل مع سارة. اشتريت بعـــض سندويتـــشات الفول و الطعمية البطاطس وأخذتها إلى النيل. ســـرنا وســـرنا وأكلنا وجربت ما لم أجربه من قبل عندما طلبت مني سارة أن أشتري كوبين من الشاى من رجل يجلس فى الشارع ويـــصنع المشاريب للعمال. ضحكت كما لم أضحك من قبل.

"هتوحشك مصر يا عمر"

"طبعا هتوحشني"

"بالرغم من كل القرف اللي فيها"

: **"بحبها برقة وعنف وعلى استحياء**

واشتمها وألعن ابوها بعشق زى الداء"

" ايوه ياعم صلاح جاهين يا عبقري "

"يابنتي مصر دي فيها ابويا الراجل اللي مافيش زيه فى الدنيا وفيها أمي اللي امومتها لو اتوزعت على كـــل عيـــال البلـــد

تكفيهم ومروة أختي اللـــي مـــافيش فى طيبتـــها وجدعنتـــها وأصحابي اللي ربنا كـــرمني بـــيهم وخلاهـــم يـــشيلوني فى عنيهم.......... وفيها انتي يا سارة"

"أنا إيه؟"

"ببساطة.....انتي الزوجة الصالحة ...إنتي حظـــي الحلـــو ...إنتي سارة"

عمر

" تخيل أقرب حد ليك وقالولك (بعد الشر) إن حصلت ليه حادثة وبعدين جريت على بيته لقيته كويس وبيضحك، تخيل فرحتك هتبقى قد ايه وهتعرف شعوري لما شفت عمر امام باب البيت لما نزلت للشغل الصبح بدري. كنت باحسب ان مافيش احلى من نسمة الصبح الباردة تخفف من شعوري بالهم ولكن وجه عمر وضحكته احلى من نسمة الصبح.

المشكلة إن كل ما استمتع بلحظة مع عمر أمسك دموعي بالعافية لأني عارفة إن اللحظة دى مش هتكرر إلا بعد سنة. فطرنا على النيل وكمان شربنا شاي من عند راجل قاعد فى الشارع.كان نفسي قوي فى مغامرة شرب شاى من عند الراجل ده من سنين بس أبدا ما حد وافقني ووقف معايا عشان أشتري منه كوباية بس المرة دي كان معايا عمر وحقق لى حلمي .

كان منظر عمر يفطس من الضحك وهو بيرجع الكوبايات للراجل وبيقوله "ميرسي" وكان رد الراجل عليه "نهارك أبيض" ورد عمر مرة أخرى "ميرسى"

"مش تقوله ابيض بإذن الله"

"ايه !! ابيض بإذن الله ...إنتى بتعرفي الكلام ده منين؟!"

ظللت أفحم عمر بكل المصطلحات الـــتى سمعتـــها مـــن صديقاتي وكل ما اختزنته من مرجعي الأول "اللمبي"، بـــل إني قلدت له مقاطع من أفلام محمد سعد وبالطبع كانت دهـــشته تثير ضحكي وكانت ضحكاتنا سويا تلفت أنظار الذاهبين إلى أعمالهم فى مثل هذا الوقت من الصباح.

سارة

المحطة الثانية (السينما)

على الرغم من ترددي في الذهاب برفقة سارة إلى الـــسينما وحدنا إلا إنني قررت أن اليوم يوم الاستثناءات وأخبرتهـــا أن هناك فيلم ستحبه فى السينما فصمتت قليلا ثم طلبت رقم مـــا على المحمول واستدارت مبتعدة قليلا وتحـــدثت مـــع أحـــد وعادت لتخبرني أنها موافقة على أن نجلس وبيننا كرسي فارغ.

"انتِ كنتِ بتكلمى مين"

"كنت باكلم ماما ...قلتلها أني خرجت معاك وإني عـــايزة أروح فيلم معاك"

"و وافقت؟!"

" ما أنا أتحايلت عليها شويه وقلتلها إنك هتغيب سنة وكده يعنى.. قوللي بس الفيلم رومانسى ولا أكشن ولا إيه"

"بتسألى ليه؟"

"عشان لو رومانسي نشترى شيكولاتة وحاجة ساقعة ولو أكشن يبقى فشار وحاجة ساقعة "

"و لو خيال علمي؟"

" يبقى شيبسي وحاجة ساقعة"

" ده ايه التقسيمة دى ؟!"

"امال يابني ...السينما دى مزاج عندي وكل فيلم وله موود معين وأكل معين!"

اشتريت الشيكولاتة و الحاجة الساقعة من خارج السينما وفقا لرغبة سارة لأنها لا تحب استغلال الكافيتريا داخل السينما و الأسعار السياحية بها وبالطبع وضعت كل ما اشتريناه في حقيبتها الكبيرة.

"لو فتشونا و اتمسكتى هاقول ماعرفكيش"

" شوف الولاء والانتماء هو ده أمير أحلامي !!!"

دخلنا فيلم the Holiday واستمتعت سارة به كثيرا ولكن ما لم أحسب حسابه أنها تبكي كثيرا مع المواقف العاطفية وتتبع موجة البكاء بقطعة شيكولاتة وجرعة مياه غازية. على الرغم من أني طوال عمري كنت أعتقد أني لا أحب الفتيات العاطفيات اللاتي تبكين لأقل سبب إلا إني أحببت سارة أكثر وأكثر وهى تبكي على أقل شيء في الفيلم. أعتقد أنك عندما تحب شخصا ما فإنك تتعلم أن تحب كل طباعه حتى ولو كانت غريبة عليك.

عمر

"حسبي الله ونعم الوكيل!!!" لقد بكيت منذ بداية الفيلم وحتى نهايته،في المواقف الحزينة و السعيدة على السواء.لا أدرى إن كان ذلك بسبب روعة الفيلم أم أني كنت أتخذ لنفسي فرصة للبكاء وأنا أجلس بجانب عمر في يومه قبل الأخير في مصر.بالطبع أكلت كما هائلا من الشيكولاتة أثناء عرض الفيلم وعرفت أن وزني سيزيد في هذا اليوم وأن علي أن أبدأ ريجيم قاسيا بمجرد سفر عمر.

وبالمناسبة أنا سعيدة لأني أكتشفت أن عمر أكثر وسامة من (جوود لو) بطل الفيلم!

سارة

المحطة الثالثة (البرج و الصواريخ)

كان لسارة حلم غريب حيث كانت تريد أنت تعرف كيف سيكون الحال لو ألقت بالصواريخ من أعلى برج القاهرة.ولا أقصد تلك الصواريخ التي تكون نجوما في السماء ولكن تلك الصواريخ الصفراء التي يلعب بها الأطفال في العيد ورمضان بدلا من البمب. وكنت قد طلبت من تامر صاحبي أن يحضر لي بعضا منها لأنه معتاد على عمل مقالب بمثل هذه الأشياء. واصطحبت سارة إلى البرج .

"تعالى عشان اوريكي بيتكم من فوق البرج"

"ما ينفعش أشوف دبي من فوق البرج" (قالتها وهي تبتسم وإن كنت شعرت بأنها تخفي حزنها)

حاولت أن أضحكها "دبي إيه اللي تشوفيها وإنتي نظرك ضعيف أصلا"

"أنا نظرى ضعيف"

"انتي بتحسبي إني مش عارف إنك لابسة عدسات"

"أنا نظري ضعيف حاجة بسيطة أقل من — ٢"

"بردوه نظرك ضعيف!!"

صعدنا البرج وكان به القليل من السياح وذهبنـــا لجانـــب شبه فارغ وأخرجت لها الصواريخ

"ادي الصواريخ يا ستي اتفضلي اعملي تجربتك"

عمر

لم أصدق أنه يتذكر كل التفاهات التي أحكيها له حتى أنــه تذكر موضوع إلقاء الصواريخ من البرج الذى أحلم به. لــولا خجلي لكنت صرخت وأنا أعلى البرج بأني أحبــه. ولكــني نظرت إلى السماء التي بدت قريبة ودعــوت الله في ســري أن يحفظه ويجمعنا سويا في الدنيا و الآخرة. وشعرت بالخجل لأنه حضر كل هذه المفاجآت وأنا لم أحضر له شيئا سوى هديــه يأخذها معه في سفره. بعد أن قمت بإلقاء الصواريخ وبعــد أن ضحكنا حتى شعرت أن جانبي يؤلمني وقفنا طويلا صامتين ننظر من أعلى البرج. وتذكرت تلك الأغنية التي سمعتــها في فــيلم Nottin Hill ..

(It's amazing how you can speak
right to my heart, without saying a word
you can light up the
dark، you say the...........................
best when you say nothing at all)[1]

سارة

---

[1] • من المدهش أنك تتحدث مباشرة إلى قلبي ، بدون أن تنطق بكلمة تضيء الظلام
إن افضل ما تقول تقوله في صمتك

المحطة الرابعة (الغذاء)

كانت تلك المحطة الأخيرة وعلى الرغم من أني قضيت يوما من أسعد أيام حياتي مع سارة إلا أنني شعرت أن الهـم عـاد ليزحف إلى قلبي مرة أخرى ولكن سارة كانت كالعادة منقذتي من الهم. فبعد أن أكلنا وطلبنا شيئا لنشربه نظـرت لي سـارة وقالت "أنا عارفة إن موضوع السفر ده صعب عليك زي مـا هو صعب عليا ويمكن أصعب كمان لأني مهما زعلت هاكون وسط أهلي وأنت لوحدك هناك وده سبب يخليني أزعل أكتـر كمان وبكده نبقى متعادلين فى الزعل.....لكن ممكن يخفـف عنك إنك يكون عندك نوايا كويسة ورا السفر ده ...قصدى نوايا لوجه الله ...أنت هتسافر عشان تفتح بيت نربي فيه أولاد صالحين بإذن الله و الفلوس اللي هتكسبها من سفرك هتخـرج جزء منها للمحتاجين وانت عرف كمان إن العمل عبادة وإنت هتكون إن شاء الله صورة مشرفة لبلدك ولدينك بره".

كان لكلامها بتلك اللهجة الجادة وقعا غريبا عليّ ،فقـد شعرت أنه يدخل عقلي وقلبي ليرسخ هناك وودت لو أمـسك يدها وأقبلها ثم أحضنها و لا أتركها أبدا. ولكني بدلا من ذلك قلت لها بهدوء

" بحبك"

عمر

وأأأأأأأخيييييرا قالها "بحبك" قالها بهدوء وتمهل كما حلمت تماما به وهو يقولها. كنت بالطبع أعلم أنه يحبني ولكنه لم ينطقها أبدا مباشرة وصريحة من قبل. وبالطبع انتابتني تلك الرغبة المجنونة باحتضانه وتقبيله ولكن لن يكون ذلك قبل سنة من الآن.

كنت قد حضّرت خطبتي العصماء لكي أقولها له قبل سفره وجاء وقتها الآن حينما رأيت الحزن يملأ عينيه وسمعته تنهيدته وهو يسير ورائي ونحن ندخل المطعم. كانت هذه الأفكار هي التي أصبّر نفسي بها ولذلك أخبرته بها لعلها تلهمه الصبر هو الآخر وكنت أتمنى أننا إذا أخلصنا النية في هذه السفرية الصعبة علينا فإن الله سوف يجزينا خيرا.

سارة

بلاد جديدة .... بلاد بعيدة

ليست أول مرة أركب طائرة ولكنها أول مرة أخرج من مصر. بدأ شعوري بالقلق يتزايد منذ اقتربنا من المطار. كنت منشغلا قبلها بتوديع الجميع وأصدقائي يحيطوني بمزاحهم وضحيجهم وأمي تبكي وأبي يخفي دموعه.

أما سارة فكانت صامتة على غير عادتها. كان حزنها عادة مصحوبا بالضجيج والبكاء و لكن الغريب أن صمتها كان مؤلما أكثر. كنا بلا حول و لا قوة نساق بعيدا عن بعضنا. قبل أن أتركهم و أذهب للطائرة نظرت إلى سارة المتروية على نفسها وكانت تتمتم بما يبدو أنه دعاء ما. أشرت لها مودعا واختفيت عن أنظارهم قابضا على هدية سارة في يدي بشدة.

عمر

استيقظت فى ذلك اليوم لأرن على عمر مثلما أفعل كل يوم لأكتشف أنه رحل، لحظتها فقط عــادت لي دمــوعي حــتى شعرت أن قلبي سيتوقف من البكاء وقد رغبت فى توقفه بشده فكلما فكرت فى أن عمر سيختفي لعام كامل شعرت أني لــن أستطيع أن أعيش هذا العام. فى يوم رحيلــه كنــت و كــأني أشاهد مشهدا لا أنتمي إليه ، و بعد انتــهاء المــشهد المحــزن سيخرج عمر من وراء الكواليس و يرجع لي. ولكن اللحظــة التى سبقت اختفاءه كانت أصعب لحظة فى حيــاتى غــير أني تذكرت أن أقول " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنــت مــن الظالمين" فلا أعتقد أن هناك لحظة همّ أشد من هذه مرت عليّ فى حياتى.

سارة

اتصلت بأهلي بمجرد وصولي للمطار كمـــا أمـــرني أبي ، واتصلت بسارة كما أمرتني هي. كان كل شيء جمـــيلا منـــذ لحظة وصولي. النظام و الرقي في التعامل و جمال ونظافة ؛ كل شيء. شعرت بالاطمئنان منذ لحظة وصـــولي وزاد اطمئنـــاني عندما وجدت أحدهم يتوجه إليّ مخاطبني بـــاسمي ليخـــبرني أن الشركة أرسلته لاستقبالي مع ثلاثة مهندسين آخرين يـــصلون على نفس الطائرة. كان شابا ذكيا يدعى عصام و هو مصريّ مثلنا وبالطبع تعرف علينا جميعا عن طريق صـــورنا في ســـيرنا الذاتية. وفي طريقنا إلى مقر الشركة استمتعت عيناي بكل مـــا شاهدته. لا أطيق الانتظار لأخبر سارة بكل ما رأيته.

عمر

تماسكت جيدا أثناء اتصال عمر بي ، فقـــد كـــان يبـــدو متحمسا ومبهورا بالمكان و هو لا يزال في المطـــار. ولكـــنني عدت للبكاء بمجرد انتهاء المكالمة. لم أصدق أن لديّ كل هذه المقدرة على الاكتئاب ، فأنا في العادة لا أسمح لنفسي بالتمادي في الحزن على أي شيء ولكن هذه المرة خرجت الأمور عـــن سيطرتي. وعندما تخرج الأمور عن السيطرة فإن الحل هو لقـــاء العصابة بأسرها لبدء العلاج.

سارة

" كان نفسي بابا يشوف الشركة اللي هشتغل فيهـا إيـه الشياكة والرقي ده! سلموا كلاً منا lap top وكل اثـنين يتشاركان في شقة محندقة و أنيقة. كنت متحمـسا وسـعيدا ومعتقدا أن العام سيمر وكأنه أسبوع..

ولكن كان ذلك في البداية فقط.

عمر

في يوم السبت جئن جميعا يحملن كل المعدات اللازمة وعلى استعداد كامل لبدء الحملة لطرد اكتئابي. وهي حملة تكـــررت عدة مرات عندما فسخت إحدانا خطوبتها وعندما لم تـــستطع إحدانا الخروج من حالة إكتئاب مزمنة رافقتها بعـــد مـــشكلة كبيرة في العمل أو في حفلة توديع مثل ما ودعنا ميريهام قبـــل سفرها لفرنسا مع محمد زوجها وفى حالات أخرى مماثلة. كان المترل فارغا علينا لأن أبي و أمي سافرا البلد لزيارة عمي بينمـــا سيمضي مصطفى اليوم عند صديقه عبدالعاطي الذى يسكن في الدور السادس وذلك ليمكنني طلبه في أى وقـــت. حـــضرت مروة على الرغم من شكي فى حضورها لأن ذلك يوم إجـــازة زوجها ولكنها أخبرته أنها تريد إجازة منه هي الأخرى وأتت! وظهرت فاطمة مـــتأخرةً بعـــض الـــشيء لأنهـــا منـــشغلة بالتحضيرات الأخيرة قبل زفافها الوشك. أما ريهام فجـــاءت من الصباح الباكر لكي لا يفوتها مشاهدة مـــاتش المـــصارعة عندي قبل حضور باقي الفتيات. أما جميلة وهاجر فجـــئن فى الميعاد كما هي عادتهن واعتذرت هايدي عن الحـــضور لأنهـــا مسافرة مع زوجها و ابنتها. أما ميّ فلم نسمع عنها شيء يبدو أنها راحت عليها نومة مع زوجها كالعادة.

كان لدينا كل شيء : شـــيكولاتة مـــن جميـــع الأنـــواع والأحجام ، مياه غازية، فطير، عدة أنواع من الجبن، نسكافيه، عصائر ، شيبسي، صينية دجاج وصينية مكرونة بالفرن، فيلم أجنبي جديد على سي دي ، ودواء حموضة بالطبع!

سارة

كانت الأمور غامضة فى البداية ، و لكنني فهمـــت بعـــض الأمور مع نهاية اليوم الأول؛ و أولها أن أصدقائي المصريين هنا ليسوا أصدقائي حقا ! ولكن بعيدا عن العمـــل افتقـــدت أبي وأمي وأختي وافتقدت وطني سارة. واتصلت بها لتحديد ميعاد أول لقاء يجمعنا على الإنترنت. واتصلت بعائلتي بالطبع كمـــا اتصلت بأحمد صديقي الأنتيم لأخبره أنني أفتقده فـــرد علـــيّ " ماقلتلك يابنى نتجوز قبل ما تسافر ..إنـــت اللـــي رحـــت وخطبت سارة! "

"معلش أديني باعترف بغلطتي!"

وحددت معه ميعاد لأخبره بما حدث معي من زملاء العمل الجدد.

عمر

تناولنا جميعا حبتين لإنقاص الوزن قبل بدء الحفلة وهى عادة لا أعرف إن كانت صحية أم لا و لكن مروة صـــيدلانية و لم تعترض، وإن كانت لم تتناولها معنا لأنها حامل. وبدأت الحفلة أو الحملة، تبادل الجميع أخبارهن حيث أنهن لا يكُـــن علـــى اتصال دائم وبدأن فى تناول الفطير و الجبن والشيبسي والميـــاه الغازية وهذه وجبة إفطار غريبة أخترعتها ريهام و أصـــبحت الإفطار الرسمي للمجموعة. وبعد ذلك جلـــسنا علـــى أرض غرفتي جميعا نحاول أن نحث مروة أن تحدثنا عن الزواج وخاصة أن فاطمة قد قاربت على الوصول لليلة الزفـــاف ، ولكنـــها رفضت أن تخبرنا بشيء وظللنا نحـــن نحكـــي عـــن أفكارنـــا الرومانسية الخاصة بالدخلة وليلة الزفاف وكانت مروة تتدخل لتفسد أحلامنا بكلام واقعي محبط فأخبرناها إنها إن لم تصمت سنضربها حتى مع وجود حملها. وبعد ذلك أصبحت أنا محـــور اهتمامهن عندما اتصل عمر ليحدد ميعاد للحديث معي علـــى الإنترنت وبالطبع بمجرد إنهاء حديثي معه ذهبت للحمام لأبكي بعيدا عن تعليقاتهن الساخرة ولكنهن كُنّ وقحات بشكل كافٍ ليقتحمن الحمام ويسحبنني للخارج (ذكروني أن أوصد البـــاب بعد ذلك)

"العياط مش حلو فى الحمام"

"انتي عيلة صغيرة عشان تعيطي كده"

"رشوا وشها بشوية ميه يا بنات"

"لأ رشوها بحاجة ساقعة"

"لأ إلحقوهـا بالـشيكولاتة " وبـدأن فى حـشو فمـي بالشيكولاتة حتى اختنقت من الضحك و الشيكولاتة.

جميلة : " طيب ما خالد مسافر بقاله سنتين ونص ولسه قدامنا ٦ شهور كمان عقبال ما يرجع مع أنه كان المفـروض مسافر سنتين بس وأديني زي الفل أهوه ، يابنتي ده همـا دول أحلى أيامك ، أديكي اطمنتي إن فيه حد رضـي بيكـي! وفى نفس الوقت هتقدري تعيشيليك يومين على راحتك...تخرجي براحتك و تتفسحي معانا براحتك وكمان نفـسيتك تكـون مرتاحة لإنك بتحبي كمان"

هاجر: " ما هو عشان بتحب عاملة فى نفسها كده ، لكن إنتي باين عليكي فرحانة إن الواد سافر!"

مروة: " ياحبيبتي دى كلها سنة وبعد كده هتقعـدوا مـع بعض لغاية ما تزهقوا"

فاطمة: " على الأقل هو هيرجعلك وتتجوزوا وتعيــشوا ف مصر، الدور و الباقي عليا أنا، هنتجوز و نسافر بعد الدخلــة نرجع لشغل إيهاب ف السعودية"

ريهام :" ايه اللي دخل موضوع سفرك ف كلامنا دلوقتِ؟"

مروة: " خلاص بقى بطلوا غلاسة على بعض ....بصي يا سارة إنتِ هتزعليلك يومين بس بعد كده لازم ترجعي لحياتك عاديي ..دي سنة كاملة ماينفعش تركني حياتك فيها علـــى الرف لغاية ما عمر ييجي..عندك شغلك و عنــدك هواياتــك و عندك حاجات ياما عايزة تشتريها عشان بيتك"

سارة: " ما أنا مش عارفة هنسكن فين ..عمر نـــاوى مـــا يخدش شقة جده لو ربنا فتح عليه ويجيب شقة جديدة"

مروة: " سواء خدتِ شقة جديدة أو لأ فيه حاجات مالهاش دعوة بكده والسنة دى هتعدي بسرعة لو شغلتِ نفسك"

جميلة:" وإن كان يا ستي على عمر ما انتوا كنتوا بتتكلموا كتير على التليفون ، وأديكوا هتتكلموا على الشات وتــشوفوا بعض كمان لو حبيتم"

هاجر " هو أكيد طبعا ده مش هيعوض أنه يكون موجــــود جنبك في مصر بس أهي تصبيرة عقبال ما تتجوزوا وبعدين يا ستي هتزهقوا من بعض"

" أنا مش هزهق من عمر أبدا"

ريهام: " هو يا ستي اللي هيزهق منك " وبـــالطبع قمـــت وجلست فوقها فور أن قالت ذلك.

سارة

العمل به فتيات كثيرات ، " مُزز" على رأي سارة. الحمد لله أنها لن تراهن وإلا كانت أجبرتني على العودة غدا.تقابلت على الغذاء مع شاب أمريكي يعمل فى قسم التسويق ووجدته مرحا وكثير الهزار مما ذكرني بأصدقائى فى مصر و كذلك قابلت عصام المصري الذى يعمل بالعلاقات العامة و الذى قابلنا في المطار وأخذني بعد العمل فى جولة سريعة حول الشركة وحول منزلي وأراني المسجد الذى صلينا فيه سويا وكان تحفة معمارية حقا مما ذكرني بتوقي للعمرة. أخبرني إيهاب أنه يعمل فى دبي منذ خمس سنوات وأن له خطيبة فى مصر ستلحق به بعد العيد الصغير. " وإمتى هترجع مصر"

" مش هرجع مصر ...ماليش مستقبل هناك"

"ليه واضح إنك ناجح جدا فى شغلك هنا ...ليه مش هتنجح فى مصر؟"

" مافيش فرص فى مصر يا عمي . أنا هناك واحد من ألاف خريجين تجارة ..أنت مهندس ويمكن عندك شغلانة كويسة هناك .. بس بصراحة هتجيلك قد اللي هايجيبهولك الشغل هنا؟"

"لأ"

ربما إجابتى تلك على عصام هى التى أعطتني الصبر لأجتـــاز ذلك العام بكل ما قابلت فيه من صعاب فى العمل ومواقـــف سيئة من زملاء فى العمل . أنا هنا من أجل المال لأجمع أقصى ما أستطيعه وأعود لأهلي.

عمر

قمت بتشغيل الفيلم وكان " عن العشق و الهوى" وبمجـــرد أن بدأ أوقفته ريهام و قالت " مين اللي جايـــب فـــيلم زي ده إنهارده " حاولت أن أجعلها تصمت حتى لا تحرج جميلة الـــتى أحضرت الفيلم ولكن ريهام كعادتها لا تصمت " يعنى البـــت مكتئبة و مش مبطلة عياط و انتي جايبالها فـــيلم النكـــد ده" فأخبرتها جميلة أنها لا تعرف الفيلم و هنا قامت هاجر بتـــشغيل فيلم آخر وافقنا كلنا عليه فورا ، كان فيلم كـــارتون طبعـــا ؛ فيلم ٢ Shrek ، استمتعنا كثيرا بالفيلم وضـــحكنا كـــثيرا وخاصة عندما ألمحت ريهام أن فرح جميلة سيكون مثل فـــرح الأميرة فيونا وشريك وذلك لأن جميلة رشيقة القوام وقـــصيرة بينما جمال طويل وممتلئ و عندما وجدت هاجر أن وجه جميلة تغير قالت "بس على الأقل راجل طيب ومحتـــرم ، مـــش زي المصارعين اللي داوشة دماغنا بيهم" فضحكت لأن جميلة كان أملها طوال عمرها فى شريك الأحلام أن يكون رجلا طيبـــا و كان هذا يجعلنا نسخر منها كثيرا فكلنا كنا نحلم بفتى الأحلام الوسيم كأمراء الأساطير. ولكنى الآن أفهم وجهة نظرها فأجمل ما فى عمر هى طيبته الشديدة والتى أخـــاف منـــها الآن لأنى أعرف أن الغربة بها أشرار و أولاد حرام كثيرون.

سارة

وصلة النت والماسينجر وأشياء أخرى

لم تكن وصلة النت التي ركبها مصطفى مع باقي سكان العمارة تعني لي الكثير ، فأنا لست من هواة الإنترنت ولكنها أصبحت الآن من أساسيات الحياة، فهو نافذتي الوحيدة لأطل على عمر براحتي لأن المكالمات التليفونية غالية جدا غير أن الشبكة زبالة! كان لقائي الأول مع عمر بعد وصوله بيومين في الحادية عشر مساءا ، بعد أن اتصل بأسرته و أصدقائه وذلك لكي لا نضطر لإنهاء حديثنا بسرعة.

"عمر سامعنى..." (لا شيء)

"سارة ..سارة سمعاني"

"آه سمعاك "

"سارة ...سارة"

"مصطفى...... عمر مش سامعني تعالى شوف فيه ايه... يلا بسرعة الواد أون لاين"

"سارة انتي سمعاني ..انتي فين"

"المايك ما كانش راكب يا ستي و اديني ركبته "

" طب يلا أخرج"

" ايوه يا عمر سامعني"

" ايوه يا حبيبتي سامعك"

سارة

كان اللقاء الأول بدون كاميرا للأسف لأن سارة ليس لديها كاميرا. ظللت لفترة أراها اون لاين و لكني لا أسمعها وأخيرا سمعت خروشة ثم صوتها. تحدث أخيها وأخيرا تحدثنا. الحمد لله أنها عرفت تكلمني على النت لأنها بالرغم من ذكائها إلا أنها تصيبنى بالشلل حينما تتعامل مع أى تكنولوجيا حتى ولو كانت mp٣ أو ريموت كنترول به أكثر من ثلاث زراير. حينما تحدثت مع أهلي ارتحت كثيرا وإن كان شعوري ببعدي عنهم جعلني أفتقدهم حتى وأنا أحدثهم أما حينما تحدثت مع سارة فقد شعرت أن بلدي كلها أتت مع صوتها. وكأن شعوري بالغربة زال وأنا أسمع صوتها بنبرته المألوفة وهى تشخط فى أخيها وتحدثني بحماس ضاحك بأسلوبها السريع وكأن هناك من يجري ورائها .

حتى أنني استمتعت بكلمتيها اللتين طالما أثارتا ضيقي وهى تخاطبني " يابنى" و "يا واد".كانت بخير وهذا هو كل ما يهم.

عمر

الحمد لله ..عمر بخير...كنت خائفة بشدة أن أسمع فى نبرة صوته حزنا...كنت خائفة أن أبكي بمجرد سماع صوته ولكني شعرت وكأني التقطت أول نفس لي منذ سفره.سـألته عمن قابلهم فأخبرني عن المهندسين المصريين الذين وجد أنهم معه فى نفس الشركة ..وليسامحني الله لأني نقلت له ما أسمعه دائما من أعمامي (لأنهم يعملون فى الخارج) وهو أن لا يعتمد على فكرة أنهم أهلي و من بلدي لأننا أجدع ناس نعمل مقالب فى بعض خارج مصر! لم يعارضني كما هى عادته عند سماعه مثل هـذه الأقاويل مما أعطاني أنطباعا أن هناك شيء ما حدث لا يريـد إخباري عنه ولكني لم أحاول أن أضغط عليـه ليحكـي لأني أعرف عادته الهباب بأن لا يحكي و هو يشعر بالضيق. ولكنـه أخبرني أنه تعرف على شابين وهو سعيد بمعرفتـهم وبخاصـة بالمصري الذى يسمى عصام.وسألته عما ارتداه فى أول يوم فى العمل وعما أكله وعن أشياء كثيرة ولكن نسيت أن أسأله عن أهم شيء ، هل هناك فتيات وخاصة أجنبيات فى العمل؟!

سارة

للأسف نصيحة سارة بالابتعاد عن المصريين كانت صحيحة إلى حد ما، على الرغم من أني وثقت علاقتي بعـــصام ولكـــن باقي المهندسين المصريين كانت لهم حركات غريبـــة، ولكـــني كنت فى حالي أحاول أن أتجنبهم قدر الإمكان وليساعدني الله ولا أضطر لمواجهة أحدهم فأنا لا أحب العمل فى بيئة متوترة. رئيسي رجل سويدي أعجبت به منذ أول لقاء لنا يبـــدو مـــن الناس الذين لا ينخدعون بالمظاهر وقد اطلع على سيرتي الذاتية وخبراتي و تعامل معي بطريقة ودية جدا. يارب أعرف أثبـــت نفسي كويس قوى فى الشركة.

عمر

اشتريت كاميرا لزوم الاتصال بعمر و لكني وجدهما تبطـئ الحديث ولذلك لا نستعملها كثيرا،وخاصة أني أحب أن أحدثه وأنا على راحتي بدون ارتداء الحجـاب والجلـوس بطريقـي معتدلي. نتحدث شبه يوميا سواء على النت أو دقيقـة علـى الموبايل على الرغم من إن شركة المحمول الحرامية سرقوا مـن رصيدي أكثر من أربعين جنيه ؛ اكتشفت أنهم راحـوا مـن الرصيد قبل ما اتكلم واكتشفت أنهم حسبوا عليّ كل رنة على عمر بثمن دقيقه وطبعا ماعرفتش آخد لا حق ولا باطل مـن خدمة العملاء ..حسبي الله ونعم الوكيل.

أكثر ما يؤلمني أن عمر لن يعود قبل رمضان. أول رمـضان لي وأنا مخطوبة سيكون بدون خطيبي وهذا يضايقني كثيرا لأني دائما ما كنت أحلم بأن أخطب ويأتى لي خطيبي بفـانوس في رمضان و نصلي التراويح سويا فى عمرو بن العاص أو الحسين فى ليلة القدر. أشعر أحيانا أني تافهة لأني أفكر بهذه الطريقـة ولكن كما أخبرتني أمي أن هذه التفاصيل الصغيرة والأحـلام البسيطة هى التى تجعل لحياتنا طعما.بس أنا للأسف حاسـة أن كل حاجة مالهاش طعم من غير عمر.

سارة

شغل وشغل ومشاكل وحديث قصير مع أهلي ومع سـارة كل فترة. بعد ثلاثة أشهر أشعر أني لن أستطيع أن أكمل العام. أخبرت عصام و جون (الـشاب الأمريكـي الـذى يعمـل بالتسويق) بأني أشعر أني لن أحتمل الغربة أكثر مـن ذلـك. أخبرني عصام أنه عانى من مثل ما أعاني فى البداية ولكن خيـار العودة كان مستحيلا ، تأقلم بعد فترة وأصبحت مصر مجـرد زيارة قصيرة أما الحياه كلها فهي هنا. أما جون فأخبرني أنـه أحب الحياة هنا و لم يفتقد سوى والدته ولذلك طلب منها أن تأتي لتعيش فى دبي هى الأخرى ولأنها ليس لها أقارب سواه فقد وافقت وتعيش معه الآن. استغربت حديث جون وخاصة لأنه أجنبي وقد كنت أظن أن الأجانب لا يقدرون الحياة الأسـرية مثلنا ولكني كنت مخطئاً. ولكن حديثه جعلنى أفكر أن سفري ينفعني فعلا كإنسان، صحيح أني سافرت لجمع المال ولكـني تعلمت الكثير فى هذه الأشهر القليلة، منها الاعتماد على نفسي فى كل شيء ،فقد أصبحت أحضر طعامي وأغـسل وأكـوي ملابسي (ده غير أيام الدلع فى مصر لما كان الغسيل يعـني أن ألقي ملابسي المتسخة خلف الباب لأجدها بعد ذلك نظيفـة ومكوّية في الدولاب) وكذلك تعرفت علـى حقيقـة النـاس

بشكل أفضل. فليس الجميع طيبين كما يبدوا عليهم وكــذلك ليسوا جميعا أشرارا. ربما أنا أحاول أن أفلسف الأمور لنفــسي لأجد الدافع الذى يقيني، بس بصراحة دافعي الأول أن أدخــر الكثير من المال لكى أتزوج سارة و أقوم بمشروع خاص بي فى مصر. أشتاق للجميع........

عمر

أخذت بنصيحة مروة وبدأت فى شـــراء (الرفـــايع) كمـــا تسميها والدتى، وهى بالمناسبة ليست رفايع على الإطـــلاق لا من ناحية الحجم ولا الثمن. ولكني بصراحة اســـتفدت مـــن الأموال التى كان أهلى يجبروني على ادخارها لأني باســـتطاعتي شراء ما يروق لى. صحيح أن بابا (ربنا يخليه) بيديني الفلـــوس اللي أنا عايزاها وكمان ماما بس مش هقولوهم هاتوا فلـــوس عشان أشتري سجادة لا تتعدى المتر فى مترين ويفوق ثمنها ثمن السجادة الكبيرة فى الريسبشن لأنها صناعة يدوية. وكذلك ثمـــن الماكياج والبارفانات وهى أشياء لا أشتريها عادة ولكن شروق صديقتي أقنعتنى أنى سأحتاجها وأنى لن أستطيع شراءها دفعـــة واحدة على الرغم من أني لا أدري ما سأفعله ببالية الألوان التى اشتريتها هذه ولا هذا الكم من البارفانات الذى سيصيب عمر بحساسية الصدر !!! . كانت مشاويرى تكون عادة مع جميلـــة لأن موعد رجوع جمال قد اقترب وإن كانت ريموندة صديقتي وزميلتي فى العمل تصطحبنا أحيانا فى سيارتها إن كان المـــشوار قريب من منزلها أو من عملنا، وطبعا كانت سيارتها تحمل أشياء

عجيبة تشتريها جميلة من أجل ديكور منزلها وكنا بالطبع نقترض منها المال لأننا عادة ما نأتي على كل مالدينا في مثل هذه المشاوير؛ و لولا أننا نعود في سيارتها لما وجدنا ثمن المواصلات! ويمكنني الأن أن أعمل مرشدة سياحية لمن يريد الذهاب للأزهر و سوق التلات. وقد حمدت الله على وجود المترو وسيلة المواصلات الأفضل للوصول للعتبة!

سارة

تأقلمت وتعودت على المعيشة هنا بشكل ما. لم تعد الحياة تقتصر على العمل، فقد أصبحت أخرج مع زمـــلاء العمـــل كثيرا. وتوطدت علاقتي بعـــصام وجـــون اللـــذان يـــسّرا لي خروجات وفسح كثيرة بدون أن نتكلف كثيرا لأنهم يعلمـــون أني أدخر من أجل العودة لمصر بعد شـــهور قليلـــة. قاعـــات السينما هنا رائعة..أخبرت سارة عنها وبالطبع جنَّت عندما نزل فيلم هاري بوتر هنـــا قبـــل أن يـــنزل فى مـــصر وشـــاهدته قبلها.أدخرت مبلغا جيدا حتى الآن ولكن أحلامي الآن تحتـــاج أضعاف هذا المبلغ. أفكر أحيانا في أن أمد العام وأبقى لعـــامين ولكن أخاف من رد فعل سارة. ســـتحزن و تـــشيط غـــضبا وتتشاجر معي ولكن ما أخافه فعلا أن تفكر فى فسخ الخطوبة. على العموم لم أقرر مد العقد بعد.

عمر

ها قد أتى رمضان وشوقي لعمر لم يفتر. أستيقظ صباحا أحيانا وأنا أشعر بالغضب الشديد منه لأنه سافر ولازلت أبكي أحيانا بعد أن نتحادث على الإنترنت . بكيت كثيرا عندما أخبرني أنه شاهد هاري بوتر فى السينما لأني تذكرت يوم أحضر لى رواية هارى بوتر والشيكولاتي فى إحدى زياراته بعد قراءة الفاتحة. كنت كل عام أدعو في رمضان بأن يرزقني بالزوج الصالح وهذا العام أدعو الله بأن يحفظ عمر وأن نكون فى رمضان القادم سويا. أذهب لصلاة التراويح فى المسجد مع أمي وجارتي نسرين ووالدتها، وأستمتع كثيرا بحديثي مع ولاء ونحن عائدين من المسجد لأن لديها مقترحات عديدة لفعل الخير فى رمضان مما يعطيني فرصة للانشغال عن التفكير بعمر وحزني الشديد أننا لسنا سويا فى رمضان. قمنا بدعوة عمي وطنط ومروة على الإفطار ودعونا هم كذلك وفى المرتين كنا نلتقي جميعا مع عمر على الإنترنت مما زاد من ألمي لأني أفتقد نظراته الخاطفة نحوي عندما نكون سويا في مثل هذا الجمع وأفتقد رائحة عطره وأفتقد مشهد أصابع يده وهو يطرق على ذراع الكرسي وأفتقده كثيرا عندما أحضر لي عمي فانوسا كبيرا عند زيارته لنا وأخبرني أن عمر قد وصَّاه بشرائه لي. أفتقد عمر بشدة وأبكي كثيرا فى صلاتي داعية الله أن يحفظه ويعيده سريعا.

سارة

أخبرت أبي بأني أفكر في مد العقد فبكى. تمنيت لو أن الكلمة لم تخرج مني و لم أدرِ ماذا أفعل. تخيلت أي رد فعل إلا أن يبكي، ربما توقعت أن تبكي أمي ولكنها تمالكت نفسها أكثر من أبي. أخبرتني أمي بأني الأدرى بمصلحتي وأنها كانت تشعر بأني سآتي لهم بمثل هذا الخبر لأن لا أحد يسافر و يعود بعد عام واحد ولكنها تخشى من موقف أسرة سارة لأننا سنربط ابنتهم لمدة سنتين. أما أبي فلم يتحدث كثيرا بعد أن سمع الخبر وإن كان دعا لي في نهاية حديثنا على النت بأن يوفقني الله ويعيدني سالما.

أفتقد أبي كثيرا وأعلم أنه يفتقدني كثيرا كذلك ولكنه كان دائما رجل المنطق والحلول العملية ولذلك ظننت أنه سيؤيدني في قراري.

يعزّ عليّ أبي كثيرا ولكني لا أريد أن أضغط عليه كذلك لأنه سيساعدني بالمال إذا ما احتجت وهذا هو ما لا أريده، بل أريد أن أساعد أنا بالمال في جهاز أختي وأن أجعله هو وأمي يحجون على نفقتي. أشعر أني بالفعل بين نارين ، بل ثلاثة فما زال أمامي سارة التي لا أدري رد فعلها. ولذلك فقد جلست لأقرأ في المصحف الذي كان هديتها لي قبل سفري ثم قمت فصليت صلاة استخارة ولكني لازلت لم أصل لقرار بعد.

عمر

بعد رمضان غيرت نغمة الموبايل من "رمـضان جانـا" إلى "هتفضل فى قلبي" وجعلت النغمة التى يسمعها عمـر عنـدما يتصل بي هي "لسه ناوي على الرحيل" وذلك لكـي يعـرف مدى افتقادي له و يعود كما عاد بطل الأغنية إلى حبيبتـه فى النهاية.

أخبرته بكل ذلك فى آخر حديث لنا فى أول أيـام العيـد. وطبعا أخبرته بما اشتريته من ملابس العيد وشـغلت الكـاميرا لأريه الطقم الجديد وغرفتي بعد أن علقت بها البالونات وسألته عن العيد عنده فأخبرني أن لا رمضان و لا العيد لهـم طعـم خارج مصر. كنا ذاهبين لزيارة أسرته فأخبرته فطلب مـني أن أتحدث مع عمي وأمزح معه لأن نفسيته سيئة بسبب غيابـه. كانت معنوياتي مرتفعة بشدة لأنه لم يبق سوى شهرين و يعود عمر ولذلك أخبرته أني سأضحكه هو و طنط حـتى يؤلمهمـا فكّاهما. وبالفعل عندما ذهبنا إليهم دخل أبي و أمي ثم دخلـت بعدهم واستغللت فرصة وقوف الجميع سويا فقمت برشـهم بالثلج و الخيوط الملونة.

كان يوما جميلا جدا قضيناه عند عمي وبخاصة لأبي وجدت تشابه كبير بين عمر وعمي فى طريقة الحديث و حركة اليد بل و نبرة الصوت . يبدو أن عمر ابنهم حقا و لم يجـدوه أمـام

جامع!! تحدث معنا عمر على النت بالطبع وإن كنت لاحظت أنه لا يمزح مع والده كما هى عادته وأن عمي يبدو حزينا إلى حد ما. ولكن طنط كانت طبيعية وأخبرت عمر عـــن الـــثلج الذى رشته عليهم وأخبرته أن عمي غلبني فى الشطرنج ولكن بابا عاد فانتقم لي وغلب عمي فى الدور التالى.

عندما عدنا مساءاً، جلست فى غرفتي أحلل أحداث اليـــوم. عمر كان منشغل البال و هو يحدثني صـــباحا .. و لم يعطـــني إجابة محددة عندما سألته عن موعد عودته ولكني لم أشغل بالي كثيرا وقتها لأنه تحدث عن أن عمي حزين لغيابه، وعمي بـــدا مهموما عندما تحدث عمر و لم يتحدث معه كثيرا كالعـــادة. هل هناك مشكلة ما فى العمل عند عمر ولا يريد أن يحكـــي لي عنها ولكن عمي يعرفها ؟ أم ....هل يفكر عمـــر بمـــد عقده مثلما فعل جمال خطيب جميلة؟ دي تبقى مصيبة!!!

سارة

نقطة تحول

كعادتي هذه الأيام أعود من عملي إلى شقة (جميلة) لكـــي أساعدها فى توضيب أشيائها ورصّ هذا الكـــم الهائـــل مـــن الفازات و تلك المنمنمات الصغيرة التى تعشقها جميلة. أخبرتها بشكوكي حول مد عمر لعقده بينما نحن نضع الحلل فى المطبخ بعيدا عن دوشة شقيقاتها و بنات عمها.

"والله يابنتي من كلامك كده شكله هيمد العقد"

"مستحيل ده أنا ساعتها كنت......"

"كنتي إيه ؟ هتسيبيه يعني؟ ماهتقدريش خلاص انتي ظبطي حياتك وأحلامك عليه، زى بالظبط ما حصل معايا مع جمـــال و أهو السنتين بقوا تلاته وماقدرتش أفتح بُقى لأنى عارفة إنـــه هيقوللي أنه بيعمل كل ده عشانا"

"بس سنتين كتير ..ده ربنا أعلم الـــسنةدى عـــدت عليـــا إزاي... أنا مش قادرة حتى أفكر فى الموضوع" .

"خلاص ريحي دماغك واتصلي بيه واسأليه مباشرة"

"ما أقدرش ...أخاف يكون ظني في محله"

حاولت جميلة إقناعي بالمنطق بأن غياب عمر لسنة أخـــرى ليس بالشيء الكبير وأن السنة " هتعدى زى اللي قبلها "ولكنني كنت أعند من البغل (وفقا لرأيها).

سارة

حاولت أن أستجمع شجاعتي وأخبر سارة عن موضوع مد العقد و لكنني لا أستطيع. فكرت أن أنتظر حتى ينتهي العام ثم بعد ذلك أتحجج بأني لا يزال أمامي عدة مشاريع معلقة وبعـــد مرور شهرين أو ثلاثة أخبرها بأني سأضطر لإكمال العام. بس بصراحة يصعب عليا إني ألف وأدور على سارة وأعمل عليهـــا خطة. مش عارف أعمل إيه؟ عايز إشارة من ربنا .

عمر

اتصلت بي ريهام قبل نزولي إلى عملي وهو وقت لا تتصل فيه عادة إلا لأمر طارئ...استر يا رب

"ايوه يا ريهام ...صباح الخير"

"سارة ....قابليني عشان نروح لجميلة دلوقتي"

(شعرت بالجزع فقد كان والدها مريض)

"نروحلها دلوقتي ليه؟"

"جمال اتوفّى"

"ايه!!!!!!!!!!!"

سارة

أحاول الاتصال بسارة منذ يومين ولكن تليفونها مغلق وكذلك لا تدخل على النت فى مواعيد لقائنا. اتصلت بعمي ولكن كان هناك شئ ما بالشبكة فلم أستطع الحديث معه. بعد اليوم الثالث استطعت أخيرا الحديث معه ، بعد أن اتصلت بأبي وطلبت منه الذهاب إليهم. أخبرني عمي أن خطيب صديقتها جميلة قد توفى و سارة عندها منذ علمت بالخبر.

أعرف جميلة صديقة سارة ، فقد حدثتني عنها كثيرا لأنهما صديقتان منذ الطفولة وخطيب جميلة كان زميلهما فى الجامعة و خطب جميلة بعد التخرج ثم سافر بعد الخطوبة بستة أشهر. ربنا يكون فى عون جميلة وفى عون أهله ويصبرهم. أريد ان أتصل بسارة و أسمع صوتها لأطمئن عليها فأنا أعرف مدى تعلقها بجميلة. ولكني كنت منشغلا أنا الآخر كثيرا لأن عصام يستعد للسفر لكى يأتي بعروسته من مصر والتى تعرف عليها عن طريق عمته فى إحدى زياراته.

عمر

أجلس بجوار جميلة غير قادرة على الكلام ...لا أجد ما أقوله لها ليعزيها على الرغم من أن كثيرين يدخلون و يحدثوننا عن الصبر، وجاءت فاطمة وحدثتها كثيرا عن أجرها عند الله إذا صبرت وأن الله يبتلي أحباءه وأن الله يدخر لها كل الخير. كان الكلام يريحني ولكن جميلة كانت وكأنها فى عالم آخر لا تفيق منه إلا لتبكي بشدة وتنادي على جمال فنبكي معها. كنت أتألم لألمها وتمزق قلبي عندما التقت هى ووالدة جمال واحتضنا بعضهم وانفجرتا فى البكاء. كنت أعرفه منذ كنا فى الجامعة وكان من أفضل طلاب الدفعة خُلقا وأحبته جميلة بسبب أخلاقه العالية تلك وطيبته التى تجعله أشبه بالأطفال وقد سافر بعد خطوبتهما بعدة أشهر بعد أن أحضر له سمير - أخوه الأكبر الذى كان يعمل فى السعودية - عقدا معه. أنظر لجميلة و لايدور فى بالي إلا فكرة واحدة ..ياترى بعد قد ايه هترجع جميلة زي ما كانت امبارح بس؟

سارة

كان من المفروض أن نلتقى أنا و جون عند منزل عصام لتوصيله إلى المطار ولكني أضطررت إلى التأخر فى العمل فاتصلت بهم وأخبرتهم أنى سألحق بهما فى المطار وقد أصل قبلهما لأن مقر عملي أقرب إلى المطار. ووصلت إلى المطار قبلهما بالفعل ولكنهما تأخرا كثيرا فاتصلت بهم ولكن لم يرد أيا منهم .

جاء موعد الطائرة و لم يصلا و زاد توتري بشدة وعرفت أنه بالتأكيد قد حدث لهما شيئا ما عندما أقلعت الطائرة ، فعصام لن يدع شيئا يؤخره عن الطائرة التى ستوصله إلى عروسته التى صدع أدمغتنا بالحديث عنها. أعدت محاولة الاتصال بهم وأنا في طريق عودتي من المطار إلى أن رد موبايل جون أخيرا ولكن ردت عليّ سيدة ظننتها فى البداية والدته ولكنها أخبرتني أنها ممرضة فى مستشفى (..........) وأن صاحب هذا الموبايل فى المستشفى. سألتها عن عصام فلم يكن لديها إجابة. سارعت إلى المستشفى لأجد الوغدين راقدين فى أسرتهما يضحكان مع ممرضة أجنبية شقراء .

" انتو الاتنين باستردز... قاعدين تضحكوا مع البلوند وسايبيني فى الأيربورت" كنت أتحدث خليطا من العربية والإنجليزية لأنني أريد توبيخهما هما الاثنين فى نفس الوقت. اطمئننت عليهما بعد أن أخرجت شحنة توتري وخوفي ، وعرفت أنهما اصطدما بسيارة مسرعة ولكن ربنا ستر فكسرت ذراع عصام و ساق جون. وهذه نهاية جيدة لمثل هذا الحادث

لأن سرعة السيارة الأخرى وقوة الصدمة كانت تكفي لإنهـــاء حياتهما لاقدر الله.

اتصل عصام بخطيبته ليطمئنها و أخبرها بما حدث وأخبرها أنه سيأتي فى أول طائرة يستطيع أن يحجز فيها. وهنا تـــذكرت خطيب جميلة الذى لم يتسنَّ له أن يجري مثل هذا التليفـــون. أريد أن أتصل بسارة.

عمر

أحزان ......وأفراح

لأن فرحيّ جميلة وفاطمة كانا مقـــرز لهمـــا أن يكونـــا ف أوقات متقاربة فقد كانت كلا منهما تحاول أن تقنع الأخـــرى بأن تتزوج هى أولا لكى تخبرها عن الـــزواج وأســـراره! الآن نتحمع عند جميلة محاولين أن نخرجها عن حزنها و صـــمتها ، خاصة وأنه قد مر شهرين على وفاة جمال ولكنها لازلـــت ف حالة صدمة. وللأسف لن تنفع حفلاتنا الشهيرة بإخراجها ممـــا هي فيه، فالموقف أكبر منا جميعا. ولكني ف قرارة نفسى كنت أعرف أن هناك خيرا كثيرا ف انتظار جميلة و أياما سعيدة جدا لأنى أعلم أن الله "حنون جدا" أحن علينا من أمهاتنا. كنـــت أحيانا أستطيع أن أجعلها ترى الأمور من هذه الناحية وأحيانا أخرى أقف صامتة أمام انفجارها ف البكاء.

كان فرح فاطمة قد تحدد منذ فترة و لم تستطع تأجيله ولذا اصطحبتني فاطمة الى بيت جميلة لأنها تريد اســـتئذانها بعمـــل الفرح. صحيح أن العلاقة بيننا جميعا ليست إلا صداقة ولكننـــا أصبحنا جميعا عائلة واحدة لا يصح أن يفرح أحـــدنا بـــدون الأخر. وطبعا أذنت جميلة لسارة وعاتبتها لأنها تـــستئذنها لأن فرحها سيسعدها، بل وقامت وأحضرت هدية لفاطمة أخبرتها أنها كانت ستحضرها لها يوم زفافها ولكنها تعتذر لها لأنها لن

تستطيع الخروج الآن وحاولت فاطمة أن تقنعها بالحضور ولو لدقائق ولكنها اعتذرت برقة. وذهبت فاطمة وعدت إلى جميلة وكانت تبدو هادئة وصامتة ولكني كنت أعرف ما تشعر بـــه فأخذتها في حضني فانفجرت في البكاء.

سارة

اتصل بي أبي وكان صوته وكانه يمنع نفسه من البكاء بالكاد

"ازيك يا عمر يا حبيبي؟"

"الحمد لله يا بابا إزي حضرتك؟ مـــال صـــوتك مـــش عاجبني؟"

" لأ مافيش يا حبيبي. أنت ما بتتـــصلش بـــسارة...إبقـــى كلمها يا حبيبي عشان حالتها النفسية تعبانة"

"ما أنا باكلمها بس ما بعرفش اوصل لها اليومين دول على النت عشان بتبقى فى بيت جميلة معظم الوقت"

"طيب يا حبيبي ....انتَ عامل ايه فى شغلك"

"سيبك من الشغل تحب تسمع خبر حلو؟"

"احب طبعا "

"أنا راجع ومش هامد العقد"

كان أبي يضحك ويبكى ويدعو لي و يخبرني كم أفتقـــدني (كله فى نفس واحد) شعرت للحظة وكأنى والده وهو ابـــني وتمنيت أن أكون بجواره الآن لآخذه فى حضني. حفظـــه الله و أسعده و مدّ لي فى عمره هو وأمي يااارب. الي نفـــسى بقـــى

دلوقتي أفرحها زى مافرحت أبويا هى سارة. اتغيرت كتير من ساعة وفاة جمال، بتتكلم بصوت هادي مايشبهش صوتها العالي اللي بيضحك وبأحس بدموعها اللــي نازلــه طــول مــاهى بتكلمني. يارب فرّج همها وارزق صاحبتها الصبر.

عمر

" واحشنى عمر قوي، بقالنا كتير مـــا اتكلمنـــاش علـــى الشات، حتى الدقايق القليلة على الموبايل باكون فيها مـــش فى المود وطبعا اليومين دول كل ما اسمع صوته أقعد أبكـــي لأني بافتكر جمال وباخاف عليه إنه (بعد الشر بعد الشر) يحـــصله حاجة. عايزة نفسيتي تبقى أحسن عشان أعرف أكلمه من غير ما أنكد عليه. والحمد لله جاء الخبر الحلو عندما اتصلت ريهام

"أيوه يا بنتي"

" مافيش ألو ما فيش سلامو عليكم "

"عندي خبر حلو"

"إيه الحمد لله هتسافري بره تحضري مباريـــات المـــصارعة مباشرة"

" بطّلي غلاسة انتي مش بتقولي إن نفسيتك تعبانة؟!"

"طيب قولي قولي فيه إيه؟"

"أنا جالي عريس"

"لا حول و لا قوة إلا بالله وده مين اللي أمه داعية عليه"

"تصدقى هاقفل فى وشك السماعة"

"لأ لأ خلاص هاسكت ..مين ؟ حد نعرفه؟"

"لأ ده ابن صاحب بابا وشافني لما ماما كانت فى المستشفى"

"وبيشتغل ايه؟ وعنده كام سنة ؟ وشكله ايـه؟ وبيقـبض كام؟"

"بيشتغل ظابط فى الجيش"

"بيلعب مصارعة فى الجيش؟!"

"يوووه بقى انتي مش هتبطلى هزار"

"خلاص يا ستي إنتي مالك على أخرك كـده هـو مـش عاجبك ولا إيه؟!"

"لأ عاجبنى بس مش عارفة......."

طبعا قعدنا نرغى أكثر من ساعة ونص لغاية ما ماما ندهت عليا عشان أتعشى معاهم. طبعا فرحانة لريهام جدا .بس أكتر حاجة مفرحاني إنها هتشوف القلق اللي أنا شـوفته وهأقعـد أغلس عليها زي ما كانت بتعمل معايا! "

ولأن حالتي النفسية تحسنت قليلا فقد أرسلت لعمر رسـالة بأني أريد محادثته على الشات. و رن على بعد حـوالي ربـع الساعة معلنا أنه أون لاين.

سارة

كان هناك الكثير والكثير لأحكيه لسارة لأعوض تلك المدة التي لم نثرثر فيها. وكانت سعادتي لا توصف لأنها عادت مثلما كانت تتحدث معي ثم تتشاجر مع أخيها مصطفى أو تطلب منه شيئا ثم ترسل لي صورا ونكاتا وكاريكاتيرا وهي تحدثني. أشعر أحيانا أن هناك ثلاث سارات يتحركن في نفس الوقت كلاً منهن تؤدي شيئا تريده سارة. سألتها إذا كانت تريد شيئا لأحضره لها وأنا قادم لأن العقد على وشك الانتهاء فطلبت شيكولاتة بالطبع.

عمر

" مش هيمد العقد...هيه....مش هيمد العقد...هيـه...! كأن هم و أنزاح من على قلبي لما قال عمر أنه خلاص راجع واطمنت أنه مش هيمد العقد. " وبهذه المناسبة طلبت منه تشغيل الكاميرا وقمت بتشغيلها أنا الأخرى لأني أستطيع الآن أن أجعله يراني لأني لا أبكي ،" ده غير أنه واحشني قوييي ونفسي أشوفه ." للأسف كانت الكاميرا سيئة فلم ترتو منه عيني ولكنها تصبيرة حتى يعود! للحظة فكرت أن أتصل بجميلة لأخبرها أنه قادم لأنني كنت أتحدث معها في هذا الموضوع ولكني تذكرت الموضوع فاتصلت بها لأسالها عن حالها وأثرثر معها قليلا ومع الثرثرة نمت في عقلي فكرة.....

سارة

أفراح ..أفراح ..وأفراح

قررت أن أشتري هدية لعمر بمناسبة رجوعه على الرغم من أنه يفصلني عن لقائه أربعة أشهر ولكني أفرح بشراء هدايا لــه وكأنه معي. احترت بالطبع فى اختيار الهدية " فــالأولاد غــير البنات فى موضوع الهدايا ده ،البنات فيه حاجات كتير تقــدر تهاديها بيها لكن الأولاد يحيروا فعلا.

حزام جلد طبيعي؟ لأ مش رومانسي قوى وبعدين زمان لما كنت أخد عصايه للمستر فى المدرس كانت ماما بتقوللى يبقى انتى أول واحدة هتضربى بيهــا ، لأ لحــسن عمــر يــضربنى بيه!!!!!!

قميص ولا بنطلون؟ ممكن يكون مقاسه اتغير فى السفر

كانت ليليان لديها الإجابة فهى تحب شراء الفضة وتعــرف محل يبيع بأسعار جيدة فى شبرا ولذلك غلسنا على ريمونده لكي تأخذنا فى سيارتها وبعد أن رشوتها بشيكولاته بيضا (دفعــت فيها ٥ جنيه حتة واحدة!) وافقت و أخذتنا فى سيارتها للمحل.

ريموندة: إنت يا بت مش مابتحبيش تلبسي فضة

سارة: لأ هاجيب هدية لعمر

ريموندة: هو مش لسه قدامه كام شهر عقبال ما ييجي؟

سارة: ما أنا معايا فلوس دلوقتي ألحق أجيب الهدية قبل ما أصرفهم

ريموندة: تفتكري أجيب أنا كمان هدية لنجيب؟

سارة: هو جاي إمتي؟

ريموندة (بتنهيدة): بعد شهر

سارة: ومالك مهمومة كده،ده انتوا مابتبطلوش رغي على الشات وبتيجي الشغل مش قادرة تفتحي عينيكي من كتر السهر قدام النت معاه ولا داهية تكوني اكتفيتي بالخطوبة أون لاين ومش عايزة تتجوزي.

ليليان: انتي اتخانقتي معاه ؟

سارة: وتتخانق مع الواد ليه في غربته هو ناقص؟

ريمونده:أنا إاللي مش ناقصاكم انتوا الاتنين!

سارة: لا ده انتي موودك وحش قوي، هاتي الشيكولاتة اللي ادهالك

ليليان: بطلي طفاسة يا سارة ، مالك يا موندا

ريموندة: مش عارفه خايفة لما يرجع نجيب ألاقيه شـــخص تاني

سارة: هيبدلوه يعني ، ياريت يا شيخة يمكن يجيبوه أشقر و عيونه زرق وطويل

ريموندة: خايفه يتغير يا سارة ...بقالنا سنة و نص ماشفناش بعض... مش عارفة .... يمكن ما يفضلش نفس الشخص اللي وافقت عليه من سنتين.. يمكن....

سارة: فاهماكي .. أحيانا لما عمر بيتكلم بلاقي نفسي عمالة أفلتر كلامه وأشوفه إذا كان فى نبرة تغيير ..مش قصدي يعـــنى من ناحية حبه ليا ولا من ناحية أخلاقه ..فيه حاجه كده مش عارفة أقولهالك إزاي ...خايفة عمر اللي يرجع يكون غير عمر اللي سافر لأن السنة دى عدت عليه وشاف حاجات كتيرة من غير ما نكون مع بعض .

ريموندة:أهو اللي انتِ بتقوليه ده بالظبط اللي خايفـــه منـــه ...بس مافيش حل غير إني أستنى لما يرجع ... متهيألي هاعرف إذا كان اتغير من أول نظرة ليه

ليليان : يعنى إيه هيتغيروا؟! ، ما أنتو بتكلموهم على الشات وعلى الموبايل و بتشوفوهم على الكاميرا كمان

سارة: قُري علينا بقى ،خطيبك جنبــك وكــل اســبوع والتاني في راس البر وجاية تقُري علينا على الكلمــتين علــى الشات ، نزليها يا بت يا موندا من العربية

ريموندة: سيبيها سيبيها ده هيا الوحيدة فينا اللــي عارفــة طريق محل الفضة!! "

فى محل الفضة وجدت ضــالتي ســريعا ، كانــت هنــاك ميداليات جميلة على شكل أسماء عديدة ووجدت لحسن حظي اسم "سارة"... " هى دى بالظبط الهدية اللى أنا عايزاها ،يشيلنى فى قلبه و يشيل اسمى فى جيبه ! "

سارة

"يا جيلي حاولي تتخلصي من عفريت الخاطبة اللي لابسك ده"

"عفريت خاطبة إيه يا بني...زي مابقولك كده انا حاسه إن الواد سمير أخو جمال الله يرحمه يليق على جميلة، نفس أخــلاق جمال العالية وكمان وسيم وشخصيته واضح إنهــا كويــسة، كفاية إنه رجع مصر نهائيا مع إن كل شغله و مستقبله كان في السعودية عشان يكون جنب مامته"

"بقى شكله وسيم وشخصيته كويسة؟ ما فــيش حاجــة كمان لاحظتيها فيه أثناء تأملك العميق ليه؟"

"إيه ده؟ إنت بتغير ولا إيه؟"

(بحدة)" هاغير من إيه يعني؟"

(بحدة أيضا) "لو ماكنتش حاسة إن كل دول في نظــرى مش أكتر من عيال مقارنة بيك ماكنتش كلمتك بالــشكل ده عنهم ،انا باحكيلك عنه زي مابقولك كده مثلا على ياســين ابن خالي انه واد قمور"

(بنبرة ضاحكة)" وكمان ياسين قمور؟ مين كمان يا جيلي؟ باين عليا غبت عليكي كتير يا هانم"

(ضاحكة) "ياسلام كمان هتغير من عيـــل عنــده عـــشر سنين؟!!!"

موضوع الغيرة ده كان من الحاجات الغريبـــة اللـــي زادت قوي عندي اليومين دول، من أول ماعرفت سارة وأنا بساغير عليها حتى أحيانا من أبوها نفسه، بس دلوقتي بلاقـــي نفـــسي باتضايق لما تحكي عن الشغل وتجيب سيرة زمايلـــها، ســـارة بتتكلم كعادتها بعفوية وبتقول كل حاجة بس.....مش عارف يمكن لو ماكنتش ســـافرت مـــاكنتش هـــابقى بالحـــساسية دي...بس أنا خايف حد يشوف سارة ويعرفها زي مـــا أنـــا عارفها ساعتها أنا متأكد إنه هيحاول يشاغلها ...أيوه أنا واثق من سارة ٢٠٠ % بس مش واثق في أي راجل حواليها !!

عمر

شعور لذيذ إن حد يغير عليا، صحيح إني كلمت عمر بنبرة جادة وكأني زعلانة لما حسيت بغيرته بس بصراحة كنت طايرة من الفرحة ، صحيح أنا طول عمري من المؤمنين باستقلالية الست وإن الواحدة ما تبقاش تابعة لجوزها ، بس بصراحة حبيت إن أحس إن عمر حاسس إن أنا بتاعته و مش من حقي أشوف واحد تاني غيره ، لأني أنا كمان بردوه عندى نفس الاحساس ومافيش واحدة تستجري تفكر تاخد عمر مني ساعتها كنت أرتكب جريمة! لو يعرف عمر إني من ساعة ما شفته مابقاش فيه راجل في الدنيا بيملى عيني غيره لكان بطل يغير عليا خالص...بس أنا طبعا مش هاقوله كده عشان ما يتمرعش عليا .....وعشان كمان ما يبطلش غيره!

سارة

المشاكل بدأت تخف في الشغل من ساعة ما عرف زمايلي إني سايبهالهم مخضّرة!! الواحد بيطلع من حفرة يقع في دحديرة بسبب عمايل المهندسين اللي معايا .

كان نفسي أقعد على قلبهم خصوصا إن مديري معجب جدا بشغلي وعندي فرصة أكبر منهم كلهم في الترقية بس أبويا أغلى عندي من كل ده ، الواحد مش ضامن بعد سنة كمان هيكون لسه حسه في الدنيا ولا لا قدر الله مش معايا، وطبعا سارة كانت غالبا هتضربني بالرصاص لو قلتلها إني هامد سنة كمان!

عصام رجع بعروسته وعزمنا على أكلة مصري من إيدين مصرية، صحيح جون حاله تلبك بس بردوه عجبه الأكل ، وطبعا أنا الأكل عاجبني جدا عن الأكل اللي باكله في بيت جون لأن والدته بصراحة بتعمل أكل غريب الشكل والطعم! ياترى سارة بتعرف تطبخ؟!!!

عمر

فرحين مرة واحدة...دخلة فاطمة و خطوبة ريهام. كـان نفسي قوي عمر يكون معايا في المناسبتين، بس ولا يهمني بابا كان معايا وكان زي القمر.

فاطمة كانت مش مصدقة نفسها المأذون قـال "بـارك الله لكما ..." وبقت زوجة إيهاب رسمي، متهيألي هيغمـى عليـا لحظة ما هابقى زوجة عمر رسمي أنا كمان. أما ريهام فكانت زي القمر وهيا قاعدة جنب كريم خطيبها في صالون بيتهم يوم الخطوبة. أول مرة تبطل تتكلم عن المصارعة وتقعد مكـسوفة زى البنات!!!! بصراحة حضور الأفراح دى خـلاني اشـتاق احضر فرحي بقى! يااااااااااارب اتجوز بسرعة يااااااااارب

سارة

اختفى عصام من خروجاتنا وأصبحنا كاليتيمين أنا وجون ، لأن عصام كان هو اللي عارف كل حته في البلـــد وعـــارف نروح فين عشان نتبسط. طبعا أنا وجون ماكناش بنبطل قـــرّ عليه وكل مانتصل بيه نلاقيه قافل الموبايل.

جون: تفتكر قافل الموبايل ليه؟

عمر: مشغول يا عم!!!

جون: ٢٤ ساعة في اليوم !!!

عمر : عقبال ما نتشغل إحنا كمان زيه!!!!

عصام فتح نفسي على الجواز أكتر ما هي مفتوحة ، منه لله، ربنا يسهلها ونخلص كل حاجة بسرعة بعد رجـــوعي عـــشان نتجوز بقي!!!!

عمر

عمر رااااااااجع

عمري ما صدقت كلام الأغاني وكل الحكي عن العيـــون والمش عارفه إيه، بس النهارده الصبح صحيت لقيت نفـــسي مشتاقة لعيون عمر، بعد ٣٧٢ يوم ماشوفتش فيهم عمر النهارده هاشوفه واشوف عينيه واشوف نفسي تاني جوه عينيه، حقيقي واحشاني عينيه. ألبس إيه ياترى ؟ بقالى اسبوع بافكر ألبس إيه فى المطار لما نروح نستقبله، البس الطقم اللبني اللي بيحبه؟ بس هو يعني أنا ما عنديش غيره؟! ألبس أبيض فى أبـــيض عــشان أفكره بالملايكة؟! ولا ألبس إيه؟ طبعا هاخد معايا بوكيه الورد الأصفر اللي بحبه عشان أنا متفائلة وعندى أمل إن كل الأيـــام الجاية هتكون مليانة فرحة وخير. والهدية؟ لأ الهدية هاديها ليه لما نبقى لوحدنا. ياترى أقوله وحشتني؟ ولا هاتكسف أقولهـــا قدام بابا و قدام أهله؟ مش مصدقه إني أخييرا هاشـــوفك يـــا عمر، متهيألي قلبي هيقف من كتر الفرحة قبل ما نوصل المطار.

سارة

مع ربط الأحزمة سرت قشعريرة في جسمي، بعد أقل من ساعة سيأخذني أبي في حضنه وستقبلني أمي وسأملأ عيوني بسارة، " ياترى هاتاخد بالها إني حاطط من البرفان اللي جابتهولي في عيد ميلادي قبل ما أسافر. ياترى هتعجبها هداياي ، ياترى عينيها هتضحك لما تشوفني زي ما كانت قبل ما أسافر . ياترى بابا مش واخد على خاطره إني فكرت اغيب سنة كمان؟ إزاي فكرت في كده؟ ده أنا مش قادر اصبر الدقايق اللي فاضلة ، إزاي كنت هاصبر كمان سنة؟ الحمد لله إنه رجعني.

عمر

من بعيد شعرت به ، لست أما بعد ولكني أظن إنه هـــو ده الإحساس اللي بتقول عليه الأمهات بأنهم بيحسوا بعيالهم مـــن غير ما يشوفوهم ، قبل ما يظهر عمر – وخـــصوصا إن ربنـــا واعدني بكل الناس الطوال يقفوا قدامي - حسيت وكأن قلبي اهتز في مكانه وبعدها شفته. كان بيعدل شنطة الـــلاب تـــوب على كتفه ولسه ما شفناش وبعـــدين رفـــع عينـــه وشـــافني وبعدها...... ماشفتش حاجة! لأن الدموع مابقتش ســـايبالي فرصة أشوف أي حاجة من وراها – حسبي الله ونعم الوكيـــل يعني أنا هالاقيها منين ولا منين ، من الناس الطويلـــة ولا مـــن دموعي – ولكني لاحظت وسط شهقاتي ودموعي أن عمـــي وطنط ومروة بيكون أيضا. سلم عمر علينا جميعا ثم ارتمـــى في حضن والده وهذه أول مرة أرى دموع عمر!!

سارة

عدت مع أبي وأمي ومروة فى سيارتنا بينما لحق بنا علـــى بيتنا عمي وطنط و سارة و مصطفى، بينما ذهب أصدقائى إلى بيت أحمد لكى يتركوا لى فرصة لكى أرتاح وأجلس مع أهلي قليلا. كنت أتمنى أن تأتي سارة معنا ولكني أخرجت أن أطلب ذلك ولكن ما صبرني و أسعدنى أني وجدت نفس الرغبـــة فى عينيها وكأنها لا تريد تركي لأذهب مع أهلي. على الرغم من أني عدت إلى عالمي الأصلي إلا أني أشعر وكأني أرتدى ملابس جديدة، على الرغم من فرحتي بها إلا أني مازلت أتأقلم عليها. لاحظت أن الشعر الأبـــيض فى رأس أبي قـــد ازداد – كـــم أوحشني أبي- أما أمي فقد نقص وزنها- سأطمئن على صحتها بالتفصيل من مروة، أما مروة فقد ازدادت جمالا وبالطبع كانت تتعامل معي برقة شديدة لأني لسه كنت واحشها، لكن طبعـــا بعد يومين هترجع ربما لعادتها القديمة وتبدأ فى إيقاظى بـــضربي بالمخدات كالعادة! أما فراشتي الحلوة فمازالـــت لا تـــستطيع التحكم فى دموعها ولايزال وجهها ينطق بكل ما تريد قولـــه، ياترى ممكن نتجوز خلال شهر؟

عمر

"ياترى ممكن نتجوز بعد شهر؟" كانت هذه أول جملة قالها لي عمر عندما جلسنا أخيرا بعيدا عن أسرتينا. وأجبته إجابة شعرت بالخجل منها بعد ذلك ولكني لم أستطع منع لساني عن النطق بما أشعر به! عارفين إحساس الواحدة لما تعمل ريجيم شهر ماتدوقش فيه الشيكولاته ؟ أهو ده بالظبط اللي كنت حاسه بيه وكان عمر هو الشيكولاته اللي اتحرمت منها سنة. ما كنتش عايزه افكر فى اللحظة اللي هنضطر نخرج من بيت عمي ونرّوح بيتنا، كنت عايزة آخده معايا وماسيبهوش تاني أبدا. إمتى نتجوز بقى؟ عشان لما كل واحد يرّوح بيته أروح أنا مع عمر.........

سارة

"ياترى ممكن نتجوز امبارح؟" كان هذا هو الـــرد الرائـــع الذى لم أكن لأحلم به من حبيبتي. أول مرة أشعر بلهفتها على الزواج مثلي. صحيح وشها جاب ألوان بعدها، ولكن لـــسالها الذى لا تستطيع ربطه كان صديقي هذه الليلة. يمكن كنـــت عايز رد زي ده يضيّع كل قلقي وغيرتي عليها وأنا في الغربـــة. أحضرت العديد من الهدايا لأهلي ولأهل سارة وكذلك هديـــة لسارة أعطيتها لها أمامهم ولكن هديتي الخاصة لسارة أعطيتـــها لها بيني وبينها، كانت كرة ثلج بها تمثالين صغيرين لشاب يحمي حبيبته من هطول الثلج بينما معطفها الوردي يتطـــاير خلفهـــا وهو يحاول تغطيتها بمعطفه الرمادي. "شكرا يا عُمرى" رد أخر جعلني أطير فرحا .....

عمر

لو كان كل اللي عمله عمر معايا طول خطوبتنا إنه بس أهداني كرة الثلج دي ،لكنت بردوه حبيتـه طـول عمـري ...فمابالكم بكل الحنان و الحب اللي باشوفه منه فى كل كلمة وكل فعل بيقوم بيه، لحظة ما شفت هديته فكرت فى إني نفسي قوي أدخل الجنة مع عمر عشان نعيش للأبـد مـع بعـض. يااااارب اجمعنا فى دنيا حلوة وجنة أحلى. بس الحمـد لله إني اشتريتله أنا كمان هدية ، ولا هو هيطلع أحسن مني! طلعـت الميدالية من شنطتي وكانت فى كيس قطيفة كحلى.

"ايه دي؟"

"افتحها وشوف"

"العلبة دي فيها فيل؟"

" لأ ديناصور ..افتحها بقى.."

وفتحها وأخرج الميدالية و.......قبلها..... أكيد عرفتـوا كان نفسى أكون مكان إيه دلوقتي!!!!!بس اللي أحلـى مـن كده كمان إنه ماترددش لحظة وراح جايب سلسلة مفاتيحـه وخلعها وركب الميدالية الجديدة . كان نفسى أعرف إذا كان هيرضى يشيل ميدالية عليها اسمي ولا هيتكسف من كده، بـس الحمد لله ماخيبش ظني فيه!

سارة

أعجبتني الميدالية جدا لأنها تحمل اسم حبيبتي ولكني للحق ترددت للحظة وأنا أُقبِّلها وفكرت هل أحملها في محفظتي مخبأة أم أضع مفاتيحي بها أمام الجميع بينما عليها اسم سارة. ولكني تذكرت حبيبي رسول الله – صلى الله عليه و سلم – حين سُئل وهو جالس في مجلس كله رجال من الصحابة عن أحب الناس إليه فرد ببساطة قائلا "عائشة" وأنا أحب سارة ، فلماذا أخجل من حمل اسمها في جيبي مثلما هي في قلبي ؟

عمر

وضع الخطة

" شقة كبيرة وفرح فى الهيلتون ليه؟ مـا الـشقة كويـسة والحمد لله وفى منطقة معقولة ومع شوية ديكـورات هتبقـى رائعة، أما موضوع الفرح ده......."

" يا حيلي كفايه إني ما عملتلكيش حفلة خطوبة تليق بيكي سيبيني أعمل اللي أنا عايزه بقى"

" يا عُمرى حفل خطوبتنا كان أحلى حفل خطوبة فى العالم عشان أنا كنت العروسة وأنت العريس ....بس بجد يا عمـر ممكن نصرف الفلوس بشكل أحسن من كده"

" يا سارة أنا سافرت عشان ما اضطرش اقعـد احـسبها بالقرش والمليم وأعملك كل اللي إنتِ عايزاه"

" ومين قال لـك إن أنـا ماعنـديش كـل اللـي أنـا عايزاه.....اسمعني بس، إحنا نجهز شقة فيصل وفى نفس الوقت ندفع مقدم شقة فى أي مدينة جديدة تعجبنا وبكـده يفـضل معانا فلوس عشان نشتري عربية صغيرة لأننا محتاجين عربيـة وهنحتاجها أكتر لما ننقل فى الشقة الجديدة فى المستقبل"

" حلو .....كده بردوه هيفضل مبلغ نعمل بيه الفرح"

"ما شاء الله إنت باين عليك راجع مليونير!!!"

"بطلى غلاسة إنى عارفة المبلغ اللي رجعت بيه بالظبط"

"أه بس حسيت إنك بتتكلم عن مليون جنيه"

(بخبث) "طب ايه رأيك أرجع دبي عشان أعمـــل المليـــون فعلا؟"

"لأ لأ لأ ..أنا هاخدك بشنطة هدومك ومن غيرها لو مش عندك!"

"طيب ما تعرفيش مهندس ديكور كويس؟"

"طبعا أعرف المهندسة سارة...أنا ياني ليا وجهة نظر مختلفة خاااالص فى موضوع شقتنا"

"طيب و الفرح ؟"

"أنت مش عايز تدفع ؟ أنا هادفعك بس استنى عليه؟"

سارة وعمر

شوية أحمر وشوية أزرق وشوية أصفر وشوية صغيرين أسود وكتيييير أبيض هو ده تصوري لديكور بيتنا!!! لسه مافيش شكل معين فى دماغي بس هي دي الألوان اللي كنت باحلم بيها دايما فى بيتي. عمر مابيعترضش على أي حاجة بقولها فى الديكور ولما سألته إنت ما عندكش اعتراض على أي حاجة؟ رد وقال لي " فيه حد بيعترض على قضاء الله !!!"

رحت سور الأزبكية واشتريت عشر أعداد قُدام شويه من مجلة البيت ودخلت بيهم على ماما .....

"ايه ده كله؟ دفعتي فيهم كام؟"

"إيه يا ماما؟ إنتي كل ما جيب حاجة تسأليني بكام؟"

"يعنى دفعتي في شوية الورق دول كتير بقى؟"

"يا ماما ده بيت سارة حبيبتك ، يعنى لازم يبقى حاجة تانية خالص"

ماما اليومين دول وشها بيتغير كل ما اجيب سيرة بيتي. حبيبتي صعبان عليها قوي إني هاسيب البيت مع إني وعدتها إني هازورها كل يوم بس للأسف حتى كلمة "أزورك " ضايقتها لأنها حسستها إني هاكون ضيفة فقلت لها " خلاص يا ستي قصدي ...لرق لك كل يوم" أما بابا فقالها لي صراحة "لولا إن

الجواز سُنة مؤكدة ، أنا كنت رميت عمر من البلكونـــة قبـــل ماياخدك مني!!"

أنا بحب بابا وماما قوي، حتى الواد مصطفى بقى جنتلمان قوي معايا وكل شويه يجيبلي شيكولاته وكمان بقـــى يبـــوس إيدي أول ما أصحى من النوم، مع إني بقالي معاه سنين كنـــت باصحى كل يوم فيها عليه وهو بيزعق عشان مامـــا غـــسلت القميص اللي كان عايز يلبسه لتالت يوم على التوالي أو بيهزني عشان عايز عشرة جنيه وطبعا كنت باديله خمسة بس!!

بس الحمد لله تصورى الخاص بيتي بدأ يتكون!!!

سارة

"بابا عايز اكتب كتابي على سارة بقى"

فرح أبي كثيرا و إن كانت أمي تحفظت لأنها تريد أن يكون كتب الكتاب والدخلة مع بعض ولكني أنا وأبي كنا الغالبية العظمى فوافقت في النهاية. مش فاضل إلا حاجة بسيطة خالص، ألا وهى موافقة عمي!!!! أما بالنسبة لسارة فقد كانت موافقة بالفعل ولكنها كانت قلقة لأنها تظن أن والدها سيعترض. وأخبرتني أن سبب ذلك أن أبي قد يخاف أن أحاول فرض سلطتي عليها وهي فى بيته ويكفي أنه الأن متوتر جدا لأنها قريبا ستتزوج وتترك بيته ولكني طمأنتها وأخبرتها أن أبي له طرقه الخاصة فى الإقناع وأنه بإذن الله سيوافق ولكن علينا أن ندعو ونصلي صلاة قضاء حاجة.

يمكن السبب اللي اتكلمنا فيه أنا وسارة ورا تعجيل كتب الكتاب إن انا وهي بنخرج مع بعض كتير عشان شرا حاجات للبيت – يمكن كل يوم بعد شغلنا- وأحيانا بنبقى عايزين نروح الشقة عشان ناخد مقاسات حاجة أو كده وعشان كده أفضل إننا نبقى مكتوب كتابنا. لكن السبب الحقيقي بقه هو إن أنا خلاص مش قادر أصبر على إن سارة تبقى زوجتي وإني لو مت بكره هتبقى هى زوجتي فى الآخرة – لو ربنا كرمني ودخلت الجنة . يارب عمي يوافق.

عمر

بعيدا عن كل الأسباب المنطقية و العملية وراء رغبتي فى التعجيل بكتب الكتاب ،أنا سببي الأكبر إن عمر يمسك إيدي وإحنا ماشيين مع بعض !!!

نفسى أقول كلمة "جوزي" أو "زوجي" على رأى فاطمة! نفسي أخلص من قلقي المستمر من إذا ما كان خروجنا كثيرا مع بعض به حرج لأننا لسنا متزوجين أم أن الخطوبة تسمح لنا بذلك. نفسى انتمي لعمر رسميا لإني فى قلبي انتمي له منذ لحظة رأيته. نفسى اتجوز بقى!!! يااارب بابا يوافق علسى كتب الكتاب ويارب الشقة تخلص بسرعة....

سارة

"ابو عمر اتصل بيا الهاردة فى الشغل"

"ليه فيه حاجة ؟"

"بيستأذن عشان يجى يزورنا اللية دي مع عمر"

"طبعا ما سألتوش ليه؟"

"لأ طبعا....ييجوا يا أهلا و سهلا بس....."

"بس إيه ؟"

"أنا عارف هما جايين ليه ، أكيد عايزين يحددوا ميعاد كتب الكتاب"

"ومالك بتقولها وأنت زعلان كده ليه؟ الحمد لله إننا هنفرح بسارة وإحنا عايشين ونطمن عليها، وعمر بصراحة ولد كويس قوي وصالح بإذن الله.......مالك بقى؟"

"ماهم كده ولا كده خلاص هايتجوزوا خلال كام شهر عايزين يكتبوا الكتاب من دلوقتي ليه؟"

"يا عامر ده أحلى فترة فى الجواز هيا بعد كتب الكتاب...جواز من غير مسئولية و هم بيت و مصروف..."

" ما هو ده اللي قالقنى "جواز من غير مسئولية" أنا إيه اللي ضامنى إن عمر هيحافظ على بنتى عقبال الجواز، ماهو ممكن يقولك دي مراتي..."

" لأ لأ لأ إحنا عرفنا عمر وأهله بقالنا فترة كبيرة والولـــد متربي وملتزم وكمان بنتك متربية وملتزمة وما يتخافش عليها، ولا أنت مش واثق فيها؟"

"ماتغيريش الموضوع، أنا ما بتكلمش عن سارة دلوقتي، أنا باتكلم عن عمر، أنا مش هارمي بنتي "

"ترمي بنتك ؟!! عامر إنت متوتر قوي روح صلى ركعتين وادعي ربنا واعمل استخارة وبعدين نتكلم" "طيب ربنا يحلها من عنده"

والدا سارة

"تفتكر يا يا بابا إن عمي هيوافق؟"

" هو لسه هيوافق يا عمر، ماهو وافق عليك من زمان" (هو ده أبويا تسأله عن حاجة شاغلاك يرد عليك فى ناحيـــة تانيـــة خالص!!!)

"يا بابا ...قصدي موضوع كتب الكتاب"

"يا حبيبى ما هو أنتو كده ولا كده هتتحوزوا بـــإذن الله، فيها إيه لو تكتبوا الكتاب من دلوقتي؟

"مش عارف أنا قلقان...عمي مرتبط قوى بـــسارة وبـــينى وبينك أحيانا بيتهيألي إنه فى آخر لحظة هيقـــول لي أنـــا مـــا عنديش بنات للحواز وياخد سارة"

(ضاحكا) " إيه التفكيرالعيالي ده ؟ يابني ما أي أب مرتبط ببنته بس بردوه بيتمنى يشوفها عروسة عشان يطمن عليهـــا ، وهما هيلاقوا حد يطمنوا على سارة معاه أكتر منك يـــا روح قلب أبوك"

([illegible])"بابا ...بلاش تدلعني قدام عمي"

"ليه ياخويا كبرت ولا أيه ؟ أدلعك براحتى يا عموووري"
(ثم انفجر ضاحكا)

بابا واثق قوي من أن عمي هـــايوافق ونفـــسيته مرتاحـــة ويضحك ...يمكن دي أول مرة أحسده في حياتي !!!نفـــسي يبقى عندي نص ثقته دي. حلها من عندك يارب.

عمر

ياولاد بلدنا يوم الخميس ....

فى بيت ريهام، كنت أقف فوق السرير ممسكة بقلم سميك كأنه ميكروفون وريهام تقف على الأرض وتطبل على المنضدة وباقي العصابة على السرير المقابل وعلى الأرض و ...

" ياولاد بلدنا يوم الخميس.. هاكتب كتابى وابقى عريس... و الدعوة عامة وهتبقى لمة.... والدعوة عامة وهتبقى لمة.... وهيبقى ليا فى البيت ونيييس....... يا ولاد بلدنا" ثم

"هاتجوز ..هاتجوز ...هاتجوز ...هاتجوز"

لم أصدق نفسي عندما وافق أبي على كتب الكتاب الخميس بعد القادم، يعني بعد عشرة أيام ولا زالت الكلمات ترنّ فى أذني كأحلى أغنية سمعتها فى حياتى " الخميس بعد الجاى كويس، إحنا مش هنعمل حاجة غير إننا نكتب الكتاب فى المسجد والفرح الكبير بقى فى الدخلة" قالها أبي وظللت أقرص نفسي لكي أتأكد أني لا أحلم. أنا وعمر كنا قلقانين جدا وأعصابي كانت مشدودة قوى لما جيه هو و عمي ، بس بابا فاجأنا بموقفه، مش عايزة أقولكم إن عمر قال لي إنه كان هاين عليه يقوم يبوسه لما وافق!!! بس باس إيد باباه لما روح. عمي ده زي العسل وكان متفائل من ساعة ما عمر فاتحه فى الموضوع.

كان اللقاء في بيت ريهام لثلاثة اسباب، أولا : الاحتفـــال بكتب كتاب الأميرة سارة، ثانيا: إدخال السرور على قلـــب جميلة حيث خدعناها لحضور الحفلة ، فادعت ريهام أنها مكتئبة و تشعر بالمرض وتريدنا بجوارها و اتصلتْ بجميلـــة لتخبرهـــا بذلك ولكن جميلة كانت تحاول الاعتذار ولكنني كبست عليها مع هاجر وأخذناها باستخدام العنف في ســيارتها إلى بيـــت ريهام!! وثالثا: سنحاول جميعا زحزحة جميلة عـــن موقفهـــا الرافض للاقتران بسمير - أخو جمال - الله يرحمه. حيث مـــر على الموضوع ٩ أشهر و أصبحت نفسية جميلة أفضل كـــثيرا ولكنها ترفض سمير الذى تقدم لها مؤخرا ليس لشيء إلا لأنـــه أخو جمال. وأنتم عارفين ان أنا موافقة على سمير والشلة كلـــها وافقت وإن كانت هاجر كانت رافضة الفكرة إلا إننا اقنعناها ومش فاضل غير جميلة!!!!

سارة

"على خيرة الله" كانت هذه آخر كلمات عمي بعـــد أن وافق أبي على كتب الكتاب، وطبعا أنا ماكنتش متخيل تسهيل ربنا ده كله، " وتفكيري العيالي" على رأي بابا كـــان مخلـــيني مش سامع طول ما بابا بيتكلم مع عمي غير جملة "اطلع بره يا كلب!" وكان عمي سينطقها فى أي لحظة، بس الحمـــد لله ، بابا طلع على الحق كالعادة وبالنسبة لي أنا فأنا ...هـــاتجوز... هاتجوز ....هاتجوز ....هاتجوز ، أرسلتها بصوتي رسالة صوتية إلى أحمد فاتصل بى سريعا ليحذرني ألا أغني أمام ســـارة لإن صوتي يطفّش!!!

احتفلت بي الشلة بأن عزموني على سهرة فى الحسين، ظللنا نغني طوالها أغاني الأفراح ونضحك وحاول تامر إقناعي بتجربة الشيشة وحاولت إقناعه بتذوق سمّ الفئران !!!

طبعا رجعت المترل في الثالثة فجرا – على غير العادة والله- لأجد أمي تصلّي القيام فجلست بجوارها حتى فرغت ، فقبلتني ودعت لي وأخبرتني أنها كانت تحلم بيوم زواجي من قبـــل أن أولد. قمت لأصلي أنا الآخر ودعوت الله كثيرا أن يجمعني أنـــا و سارة فى القريب العاجل وحمدته كثيرا على كرمه علينا.

عمر

كنت قد أخبرت عمر في الصباح الباكر أني سأكون عند ريهام و أخبرته بموضوع جميلة وطلب مني كالعادة ألا أتدخل في حياة الناس وجادلته كالعادة ، فجميلة ليست ناس بل هي صديقتي! كنت عايزة أقوله إني فرحانة قوى بموافقة بابا بس الغريب إني انكسفت! بس هو قالها وقاللي ..."قاللي كلام أحلى كلام ... من بعد ماقاله ما هنام"

نرجع للبنات و الحفلة حيث اتصلنا بمروة بس على الماسينجر عشان نشوف البيبي وهيّ بتكلمنا، ما هي مروة ولدت وجابت مُعزّ. طالع عيونه سود وشعره اسود ناعم زى ابوه ، للأسف ماطلعش ملوّن زي مروة بس حلو بردوه!! ولإن جميلة بتحب الأطفال بشكل جنوني فقد احتلت الكمبيوتر وظلت ترغي مع مروة حول الاعتناء بمعز وكلام من ده كتير ومن هنا التقطت فاطمة الخيط وبدأت تحدث جميلة عن الأولاد وعن الزواج بعد أن انتهينا من الحديث مع ماما مروة.

ظللنا نتجادل مع جميلة التي كانت تدمع أحيانا إلى أن أقنعناها إلى حد ما أنها يجب أن تفكر بالزواج وإن لو شخص مناسب اتقدم ليه ماتفكرش فيه ،وسمير شخص كويس، فليه ترفضه من على الباب كده؟! طبعا ما خرجتش جميلة من عند

ريهام مقتنعة ١٠٠% بكلامنا بس على الأقل إحنـــا خليناهـــا تلين شويه واتفقنا بعيدا عنها إن من النهارده ولمدة أربعين يـــوم لازم نوحد دعائنا فى الفجر إن ربنا يفرج همّ جميلة ويرزقهـــا بالزوج الصالح فى القريب العاجل ويلين دماغها وقلبها.

وأنا متفائلة جدا لأننا استخدمنا الاســـتراتيجية دي كـــتير ونجحت الحمد لله.

سارة

ذهبت إلى الشيخ مصطفى الذي كنت أحفظ عنده القـــرآن منذ الخامسة من عمري وأخبرته أني أريده أن يحضر يوم عقــد قراني ليدعو لي وكان سعيدا بي جدا وقــبلني وأعطــاني تمــرة ذكرتني بأيام الطفولة حينما كان يعطي من يحفظ جيدا تمــرة ومن لم يحفظ يعطيه النواة!

حاسس إني داخل على حاجة كبيرة قوي، مش موضــوع الفلوس و تجهيز الشقة بس، طول السنين اللي فاتت بابا كــان هو الأساس، باعمل اللي أنا عايزه واقرر قــرارات مــاتطلعش صح واحتار كتير بس ماكانش هاممنى لأني مش مسئول عــن حد. نفسى اتجوز سارة بسرعة قوي وعارف إن فيه حاجــات حلوة كتيرة مشتاقلها قوي فى الجواز ... بس...انا قد كل ده؟ ينفع أبقى زوج وأب إن شاء الله؟ الموضوع ده شاغل دمــاغي كتير.فكرت أكلم بابا ..بس بابا ده غيرالناس كلها وأنا عمري ما هاعرف أبقى زيه. عايز حد زيي يقولي هــو عمــل إيــه؟ فكرت فى (علي) صاحبي اللي اتجوز من سنتين و اهــو عنــده (شهد) دلوقتي. صحيح أنا وهو بنتكلم كتير بس ماســألتهوش قبل كده عن اللي أنا بافكر فيه دلوقتي.

عمر

استغلت فاطمة فرصة سفر إيهاب فى عمـــل فى المنـــصورة عشان تحضر الحفلة، وطبعا إحنا استغلينا حـــضورها عـــشان تحكيلنا عن الجواز! فاطمة غير الناس التانية الغلسة اللـــي بعـــد ماتتجوز بأسبوعين تقعد تقول "ده الجواز ده قرف ،ده انتـــوا أحسنلكم تقعدوا كده ، بلا جواز بلا نيلة، ده الواحد شـــايل الهم" بصراحة الكلام ده كان بيغيظني، يعنى هيّ الواحدة منهم مش شايفة حاجة واحدة بس حلوة فى الجواز ولا علـــى رأي ريهام " أصل الشكوى رقوة"!فاطمة بقى الله يكرمها قالت لنا إن الجواز حلو قويييييي ودعتلنا كلنا بالسعادة. كنت خايفة قوي من موضوع المسئولية فى الجواز والروتين والملل والكـــلام ده بس كان ردها : "بصي ياستى موضوع الروتين والملل لسه الحمد لله ماجربتهوش، بس المسئولية ما دام بتتقاسموهـــا مـــع بعض بتبقى سهلة وكمان لذيذة، أنا وإيهـــاب بنقعـــد آخـــر الأسبوع نفكر هناكل إيه طول الأسبوع وبنترل نجيب حاجات البيت مرة واحدة لأنك عارفة إن إحنا الإتنين بنـــشتغل. ولمـــا بيقى تعبانة بناكل أي حاجة، ومنين ما يهف على دماغنا نترل نتفسح نترل ولو كانت الساعة تلاتة الفجر، بـــصراحة كأننـــا طفلين سابوهم يتصرفوا فى حياقم زي ماهم عايزين ، أحلـــى

حاجة كمان فى إيهاب إنه عنده خطة زيي ،عايز يروح الجنـــة معايا وده مخلينا بنكبر دماغنا فى حاجات كتير لأن عندنا هدف كبير"

"يعنى مابتتخانقوش يا فاطمة"

"بنتخنانق وبنحدف بعض بالمخدات و حبسته فى الحمام من يومين عقابا ليه وهو كان قافل موبايله آخر مرة سافر فى شغل عشان كان مأموص مني، بس بردوه بنرجع نتصالح و لا كـــأن حاجة حصلت ، ماتخافيش و ارمي حمولك على ربنا"

" ونعم بالله ، ماشاء الله عليكم يا فاطمة ، نفسي أنا وعمر نبقي زيكم"

سارة

"هو من ناحية مسئولية فهو مسئولية كبيييييرة"

"الله يطمنك!"

كان هذا جزء من حواري المثمر مع علي عنـــدما دعـــاني للغداء فى بيته بعدما أخبرته أني أريد أن أتحـــدث معـــه قلـــيلا وأخبرته عما يدور فى بالي

"يعنى حاسس بالخوف مثلا من المـــسئولية ولا الموضـــوع ماشي عادي؟"

"يابني انت مكبر المواضيع كده ليه؟ هو حد فينا فيه فى إيديه حاجة؟ بس انت كويس إنك بتفكـــر فى المواضـــيع دى مـــن دلوقتي، لأني بيني وبينك ماكنش فى بالي حاجة من الكـــلام ده حتى بعد الجواز لغاية ما جت شهد، وعشان كده (علا) كانت بتشد شعرها بس الحمد لله دلوقتي ربنا هداني وعرفت المسئولية وباحاول أكون قدها أما أنت ياعمر فأنا مش عـــارف أنـــت قلقلت ليه ده أنت أساسا شخصية مسئولة من أيام ما كنـــا فى ثانوي ، فاكر لما كنت بتروح بعد المدرسة تجيب تامر من على القهوة و تقعد تكلمه عشان ييجي يذاكر معاك عشان مامتـــه وصّتك تنصحه وكنت عقبال ماتكلمه أكون أنا ومحمد علـــي

طالبين شيشة إحنا كمان تقوم شاخط فينا كلنا وماشي ، كنا ساعتها بنتريق عليك و بنقول عليك الحاج عمر. ربنا يكرمك في جوازك كده ونشوفك رايح تجيب ابنك من على القهوة"

"بعد الشر يا.....ولا بلاش إنت بقيت أب دلوقتي ومـــش عايز اهزأك!!"

عمر

قبل كتب الكتاب

"انتي بتعرفي تطبخي يا سارة؟"

"يعني لو مش بعرف اطبخ هتغير رأيك؟!"

"هو أنا كل ما اسألك سؤال تعمليلي محضر؟"

"وانت عايزني أجاوب بنعم أو لا وخلاص؟"

"تفتكري إحنا ممكن نتخانق دلوقتي؟!!"

"آه طبعا ، ممكن كلام زي ده يقلب بخناقة لو احنا تـــافهين كفاية"

"أو مترفزين من حاجة في الشغل مثلا وعايزين نفش غلّنـــا في بعض"

"صح الكلام ده بيحصل، بس أنا مش عايزاه يحصل معانا، عشان كده لازم أنا وانت نقرر إننا لو اتناقشنا في حاجة ولاقينا أعصابنا بتفلت نقوم بعيد عن بعض لغاية ما نهدا"

"أو نغير الموضوع"

"صعب نغير الموضوع واحنا حامين ، أحسن كل واحـــد يقوم يتوضا مثلا ويخرج من موود الخناق"

"تفتكري إحنا هنعمل بيت كويس"

"بلاش يا عمر نتكلم فى الموضوع ده لأني قلقانـــة قـــوي بسببه"

"ما هو أنا كمان قلقان عشان كده قلت أكلمـــك يمكـــن تطمنيني"

"بص البيت ده هيكون بتاعنا إحنا بس ولو أنا غلطـــت فى حاجة أنت تسامحني ولو أنت غلطت فى حاجة أنـــا أســـامحك و......وبس"

"صح ماحدش ليه عندنا حاجة، نعمل اللي إحنـــا عايزينـــه المهم إنه يرضى ربنا"

" ولو هيرضى ربنا يبقى هيرضينا إحنا كمان "

عمر وسارة

فرحت قوى إني اتكلمت مع عمر عن مخاوفي من الجــواز ولقيته هو كمان قلقان. كل يوم بتأكد أنــه تــوءم روحــي. اليومين دول مشغولة عشان بادور على طقــم حلــو لكتــب الكتاب ، بس المفاجأة إنى صحيت من النوم يــوم الخمــيس بالليل عشان اشرب لقيت علبة كبيرة فى غرفتي، طبعا فتحتــها وكان جواها أحلى فستان ممكن أتخيله.. بابا حبيبي طبعا هــو اللي جابه ..أنا عارفة حركاته دي، زي ما كان يعجبني فستان ويوم الوقفة بالليل أصحى ألاقي الفستان مع شــنطة وجزمــة جنب سريري. بس كنت باحسب إني كبرت خــلاص علــى الحاجات دي.طبعا أقعدت جنب الفستان أعيط من الفرحــة وبعدين اتسحبت ودخلت غرفة بابا وماما وبوست إيد بابــا وهو نايم وكتبت له على المراية زي ماكنت باكتــب و انــا صغيرة " بحبك يا عامر!!"

طبعا الفستان كان مقاسي لأن ماما عارفة مقاسي كــويس وأكيد طبعا كانت معاه وهما بيشتروا الفستان.

وفى الصبح بدري صحيت وحضرت لهم الفطار ودخلــت بيه غرفتهم و صحيتهم بإني رشيت عليهم من برفان ماما

"اصحى يا عريس...اصحى يا عروسة"

(بابا بصوت ناعس) "عريس إيه وأنا بنتي بقت عروسة"

(مصطفى)" وابنك كمان ولا أنا مش هاتجوز"

(ماما) " مش لما تخلص تعليم الأول"

"يووه لسه هاستنى"

كان أحلى إفطار على سرير بابا وماما على الـــرغم مـــن اعتراض ماما لأننا سنسقط الطعام على الملاية ولكن بابا أقنعها بأن قبَّل يدها..

مصطفى: " تفتكري عمر هيحبك قوي كده؟"

اتكسفت جدا من سؤال مصطفى قدام بابا وخصوصا لإني كنت بافكر فى نفس الموضوع ولكني داريت علـــى كـــسوفي وقلت "اسمحلى يا بابا اموّتلك ابنك!" وجلست فوق مصطفى!

سارة

اتصلت بجون وعصام لأبلغهمـــا موعـــد كتـــب كتـــابي ولأدعوهما له أو على الفرح بحسب إجازتهما وكذلك اتصلت بعمي ولكن للأسف لن يستطيع أي منهم الحـــضور بـــسبب إجازاتهم ولكن وعدوني بحضور الزفاف بإذن الله.

وسافر أبي إلى البلد ليدعو باقي أهلنا. سارة وأنا مـــشغولان كثيرا ولا نتحدث طويلا مثلما كنا نفعل ، ولكـــن بـــإذن الله سنكون مع بعضنا معظم الوقت بعد كتب الكتاب من أجـــل تجهيز الشقة التي ستتحول غالبا إلى فيلم كارتون بسبب أفكار سارة ولكن على رأي أمي البيت هو مملكة الزوجة وأنا ماليش دعوة، بس يارب تسيب لي مكتب صغير عشان اشتغل عليه!!

عمر

كتب الكتاب

على غير العادة استيقظت قبل الفجر بدون أن توقظني ماما، فتحت عيني ونظرت فى الموبايل فوجدت رسالة من عمر

"سكبتك فى دمي حلما حنايا القلب ترعاه

فراح القلب فى فرح يغني سر نجواه

ويشدو حبنا لحنا كطيرا عاد مأواه

سألتك هل ترى يوما سنهدم ما بنيناه؟

فقلت بقلبك الصافى:

حبيبي حبنا فى الله إبحار ...

وفى الفردوس مرساه!!"

أرسلت له كلمة واحدة "أحبك " وجلست على سريرى أدعو الله وأحمده ثم قمت فصليت ركعتين ثم أذن الفجر فاتصلت به....

"صباح الخير انت صاحي من امتى؟"

"انا لسه مانمتش"

"يعنى هتنعس بعد كتب الكتاب وتقوللي مافيش خروج؟"

"آه طبعا، بمجرد ما هتبقي مراتي هاوريكي الوش التانى"

"يا ماما!!!"

"دعيتي لي وانتي بتصلي؟"

"وانت إيه اللي عرفك إني كنت باصلي؟"

"مش قُلت لك قبل كده إن عندي بلورة مسحورة"

"لازم تعرف إن أنا كمان هاشترى بلورة مسحورة عشان أراقبك بعد الجواز"

"يعني تفتكري أنا هاخاف من البلورة بتاعتك ومش هاخاف من ربنا"

"ايوه كل ما أقولك حاجة تقلب لي على وش الشيخ عمر"

"طبعا يابنتي، ده أنا النهارده هاديكي البركة كلها لما تتجوزيني"

"إنت اللي هاتنول البركة يا حبيبي، روح إلحق بقى صلاة الفجر في المسجد"

"طيب يا ستي عشان يبقى في الفردوس مرساه!!"

ألحق أنا كمان أصلي الفجر وأنام شويه قبل ما البنات يطبّوا عليا.

سارة

شعور غريب ينتابني.. سعادة وقلق وعدم تصديق! لسه فيه حاجه جوايا مش مصدق إني هاتجوز وأفتح بيت. وكل ما افتكر الموضوع ده أقلق بس ارجع تاني افتكر انى هابقى مع سارة لآخر يوم فى عمري فأفرح وم اأصدقش نفسي. مش عارف هو أنا أستاهل كل الفرح ده؟ ولا فيه حاجة مش كويسة هتحصل هتاخده مني ؟ بس لأ ...ربنا كريم وهو اللي يسّر الأمور لغاية الهاردة، كنت فين وبقيت فين! تمّها على خير من عندك يا ودود. ياترى سارة مستغربة الدنيا زيي كده؟

عمر

متهيألي إني هاموت قبل ما يتكتب كتابي على عمر! الفكرة دي مش عايزة تسيبني. ماينفعش افرح كده من غـــير حاجـــة تعكر صفوي. فاكرة يوم الشبكة بعدها على طول عرفـــت إن عمر مسافر وغاب سنة وجع فيها قلبي. ياترى المارده هيحصل إيه؟!

"بس التفكير ده من الشيطان يا سارة" قالتها مروة وأكملت " أنا كمان كان عندي نفس الإحساس ساعة جـــوازي مـــن مهند، فاكرة إني في الأول كنت معجبة بيه ومش عارفة هـــو معجب بيا ولا مش مهتم من الأصل...عشان كده يـــوم مـــا كلمني وطلب يتقدم لي كان متهيألي إني هاموت قبل ما أوصل البيت أقولهم، بس صدقيني كل القلق ده وسوسة شيطان، يابنتي خلي عندك حسن ظن في الله...ده انتي اللي دايمـــا تقـــولي لي الكلمة دي! اتوضي بس و صلي ركعتين و ادعي ربنا يبعـــد عنك وساوس الشيطان ويتمم لكم على خير"

أراحني كلام مروة وارتحت أكثر بعد أن صليت. أنا مـــش مـــصدقة نفـــسي أنـــا هـــاتجوز عمـــر المـــارده يااااااااااااهوووووووووه!!

سارة

صليت العصر بجوار أبي وعمي والد سارة، ثم جلست لأختم الصلاة فجذبني أحمد "يللا بقى هو المأذون هيستناك لغاية إمتى يا خويا؟!"

كنت أظن أنه سيكون أمامي وقت لأدعو مرة أخرى بعد الصلاة ولكني فوجئت بأبي وعمي وقد جلسا مع المأذون والشيخ يجلس بجوارهما وأحمد يسحبني من ذراعي.

"إيه يا عمي مش تاخد العريس فى إيدك ده باين عليه مش واخد باله إنه هايتجوز النهارده!"

عمر

فى قاعة السيدات فى المسجد كنت هاموت واعرف إيه اللي بيحصل عند الرجالة. إزاي يعنى يكتبوا الكتاب من غير حتى ما أشوفهم ؟!! اتصلت بعمر فوجدت محموله مغلــق فاتــصلت بمصطفى.

"إيه يابني إيه اللي حاصل عندك؟"

"هايكتبوا الكتاب ياسارة ،ألف مبروك يا أميرتي"

اقشعر جسدى عندما بارك لى مــصطفى بهــذه اللهجــة الحنون.طيب كانوا حتى سابوني أشوف عمر وهو بــيردد ورا المأذون الكلام بتاع الجواز ده.

"يابنتي ما انتي هاتسمعي من الميكرفون عندك كل حاجة"

"بس مش هاشوف "

"ماتقلقيش أصحابي مش سايبين حاجة إلا وبيصورروها"

"مأقلقش ...يااريت"

ده أنا هاموت من القلق، بعد لحظات هترتبط حياتي كلــها بعمر،ماعنديش شك إني مش هاحب حد غيره بس ده جــواز يعني هنفضل مع بعض على طووول. أنا قلقانــة ......أنــا قلقانة.

سارة

جلست بجوار أبي و أمسكت بيد عمي

"زوّجتُك ابنتي البكر الرشيد سارة عامر خلف على كتاب الله وسنة رسوله......."

الآن تصبح سارة زوجتي .. الحمد لله

عمر

"وأنا قبلت الزواج بها.. بارك الله لكما وبـــارك عليكمـــا وجمع بينكما في الخير" سمعت هذه الكلمات ودمعت عينـــاي، الآن أنا زوجة حبيبي عمر . الحمد لله

سارة

سحب أحمد المنديل سريعا واحتضنني أبي ثم عمــي وبــدأ الشيخ في الدعاء، بس انا عايز أشوف ســارة دلــوقتي حــالا .ذهب مصطفى ليجعلها توقع على قسيمة الزواج وكان علــيَّ الانتظار حتى رجوعه لأذهب إليها.

"مبروك يا عريس....مبروك يا عمر ...لاحول ولا قوة إلا بالله و ادي واحد عاقل اتجنن.. إنت مالك مدهوش كده ليه يا واد؟" كان أصدقائي بالطبع يحيطوني ولا يكفون عن الكــلام! نفسي أطلب منهم لحظة صمت بس عشان استوعب اللحظة، بس تقول لمين ؟؟

عمر

"مبروك يا حيلي ..مبروك يا مدام عمر"

"بجد يا فاطمة أنا بقيت مدام عمر؟"

هاجر" إيه يا سرسور إنتِ ماسمعتيش المأذون ولا إيه ؟"

"سمعته بس مش مصدقة نفسي"

انفجر الجميع بالضحك

فاطمة" فكرتيني بنفسي يوم كتب كتابي كنت عايزة حد يقرصني عشان أصدق"

مروة " أمال أنا بقه اللي كانت كتب كتاب ودخلة مع بعض؟"

اتكسفت قوي لما سمعت كلمة "دخلة" مع إني فى العادي ماباتكسفش أحكى مع البنات صاحباتي، بس مش عارفة، يمكن عشان المرة دي بقى موضوع الدخلة شبه مؤكد! يعني مش مجرد هزار مع البنات وخلاص.

جاء مصطفى مع أصدقائه "اللي بيصوروا كل حاجة" ومعه القسيمة ورأيت توقيع عمر فلم أستطع منع نفسي من أن أقبل إصبعي وأضعه على اسمه ووقعت وبصمت كمان ..

"دى قسيمة دي ولا فيش و تشبيه؟"

مصطفى" عشان يتأكدوا إننا مابدلناش العروسة!"

قبلتني أمي واحتضنتني والدموع تملأ عينيها

"مبروك يا سارة مبروك يا حبيبتي كنت بـــأحلم أشـــوفك عروسة الحمد لله ..الحمد لله"

ميّ "إيه يا طنط إنتي كان عندك شك إنها هـــاتتجوز ولا إيه؟!!"

هايدي" ألف مبروك يا طنط عقبال ما تفرحي بعيالها"

كان الجميع يتبادل التهاني وأنا أحاول الاتصال بعمـــر ولا يزال المحمول مغلقا...إيه الرخامة دي هو قافل الموبايـــل ليـــه؟ وفجأة سمعت مروة أخت عمر تقول "العريس جاي" و انهالت الزغاريد

دخل عمر وهو ينظر إلى الأرض .. مكسوف يا عيني وسط حشد البنات ده! دفعتني جميلة ناحيته وقالت "روحي ســـلّمى على جوزك بقى وبوسيه"

"أبوسه إيه الله يخرب بيتك!"

"ياسلام ! ما نتي كان نفسك تبوسيه من ساعة ما أتقدملك"

"لّمي نفسك بقه لحسن يسمعك"

"مايسمعني هو مش جوزك!"

استعادت جميلة روحها المرحة بشكل كبير بس مش على دماغي! كسفتي خالص لما قالت لي أروح أبوس عمر!!

نظرت إلى عينيه فابتسم أجمل ابتسامة رأيتها في حياتي،أول ابتسامة من "زوجي عمر"

عمر" ألف مبروك عليا يا سارة"

سارة"ألف مبروك عليا يا عمر" ورفع يدي وقبلها وارتعش جسمي بأكمله وأحمر وجهي..

"دى اتكسفت ووشها أحمرّ!" كانت هذه ريهام بالطبع فهي لن تترك مثل هذه الفرصة للتعليق.

"حط إيدك على كتفها يا عريس عشان آخد لكم صورة"

منك لله يا جميلة ..يحط إيده على كتفي إزاي يا رحمة! تحرّج عمر من وضع يده على كتفي فصاحت "ما انت خلاص بقيت جوزها حط إيدك بقى عايزة أصوركم"

فوضع يده وصوّرتنا. كنت مكسوفة قـــوي بـــس كنـــت مبسوطة قوي!!!

"طيب ميلي براسك شويه عليه كده"

"لأ"

عمر "خلاص بقى يا جميلة كفاية عليكي صـــورة وبقيـــة الصور يوم الفرح إن شاء الله"

يوم الفرح هو فيه يوم فرح أحلى من النهاردة؟!

سارة

طلع مافيش فرق بين البنات والــولاد. سبــبت أصـــحابي وتعليقاتهم فى المسجد لقيت صديقات سارة مـــش عاتقينـــها. شعور رائع انتابني وأنا أقبّل يدها كأني أخيرا اكتملـــت ومـــلأ الدفء قلبي، أردت أن أحتضنها ولكننا بالطبع كنا فى المسجد وكمان مش عارف هيكون رد فعلها إيه؟ خصوصا إنها كانت مكسوفة لمجرد إني حطيت إيدي على كتفها وإحنا بنتـــصور. فكرة واحدة ضايقتني في اللحظة دي وهي إني بردو في آخـــر اليوم هروح لبيتي وسارة هتروح لبيتها، ياسلام لو كان الواحد معاه مصباح علاء الدين وكانت الشقة تخلص في لحظة!!!

عمر

مش عارفة إيه موضوع الكسوف ده، أنا دايما باكون مرتاحة قوي في وجود عمر وأنا اللي بقعد أفكر إني نفسي أبوسه أو أمسك إيده!! بس بعد كتب الكتاب بقت حتى النظرة في عينه بتكسفني .. حاسة وكأن وشي بيطلع سخونة من كتر الخجل، بس عمرعادي وبيتعامل بطبيعية قوي وكأنه عادي كده إنه يمسك إيدي ويحط إيده على كتفي.

ظللنا ممسكين بإيدي بعضنا في المسجد حتى ناداه مصطفى ليذهب إلى قاعة الرجال ، فضغط على يدي فظننت أنه سيقبلها مرة أخرى قبل أن يغادر ولكنه مال عليّ وقبل خدي قبلة سريعة..وظللت حابسة أنفاسي حتى رأيته يغادر القاعة نهائيا و تجمدت تماما حتى عندما تجمع البنات حولي، كنت في وادى تانى خاااالص!!!!

سارة

تجهيزات الشقة

نطقت الشقة بعد وضع السيراميك وطلاء الجدران. كنا قد حولنا الغرفة التي تطل على الشارع والــصالة إلى ريسيبــشن واسع نسبيا، تم طلاؤه باللون الأبيض .

"هنحط الصالون لجوه والأنتريه على الشارع والــسفرة فى النص..."

"طيب انتي استقريتي على رأي فى موضوع الأنتريه، الراجل صاحب المحل عايز يعرف هتاخدي أنهي واحد من الأتنين اللي عجبوكي"

"بصراحة الإتنين يجننوا، نروح مرة كمان ونقرر..."

"حرام عليكي ....كل أوضه عــشان تختاريهــا بتقعــدي تدوري قد كده ولما تعجبك حاجة تقعدي تفكري وتــشوفيها ميت مرة قبل ما تاخدها"

"طبعا يابني ده بيتي ولازم يبقى فظيييييع"

"فظيييع؟!!"

"طيب وأوضة النوم هتستلمها إمتى؟"

"بعد بكرة، بس خلصي انتِ بقى اختيار ألوان التنجيد، أنا ماكنتش عارف إن ده كمان فيه ألوان وأشكال"

"ليه يا بني هي دى أول مرة تفتح فيها بيت ولا إيه؟!!!"

"لأ بس كل مراتاتي التانيين ما تعبونيش قوي كده!!!!"

"مراتاتك؟!!! طيب إمشي قدامي يللا قبل ما أرميك من البلكونة!!!"

"طب حاولي كده!"

"أحاول إيه؟ أرميك من البلكونة؟ يابني أنا مش عايزه أستخدم معاك العنف من دلوقتي عشان ماتخافش مني"

"لأ لأ عشان خاطري استعمليه يللا ...وريني كده هترميني من البلكونة إزاي؟"

"لأ خلاص بقى .....الطيب أحسن"

"طيب أنا بقى اللي هارميكي من البلكونة"

طبعا جريت قبل ما يحاول يشيلني وأنا أصرخ وأضحك وذهبت للمطبخ لأقف وراء طنط التي كانت تحدد مع ماما طريقة تنظيم المطبخ وقد تركت هذا الموضوع لهما لأن المطبخ

عندنا وعند طنط منظم صح وأنا ماعنديش فكرة قـوي عـن الموضوع ده.

"ماما أنا عايزه نحط الغسالة تحت الحوض زى عندنا عشان نوسع المطبخ"

"ما أحنا عملنا وصلتها خلاص يا سارة وهتبقى مطرح مـا انتي عايزة "

" وأنا يا ماما عايز التلاجة فى أوضة النوم"

" إيه؟!!"

"سيبيك منه يا سارة ده بيهزر"

"لأ مابهزرش.... أنا ليه لما اصحى من النـوم أروح لغايـة التلاجة عشان أشرب و لا أكل"

" لأ حوش الواد بياكل قوي"

عجبني رد طنط قوىبي وانفجرت ضاحكة حتى اغتاظ عمر

"طيب تعالى يا سارة عشان تقوليلي رأيك النهائي فى أوضة ألأطفال"

آآآآه.. جالك الموت ياتارك الصلاة، إنه وقت الانتقام!!!

سارة

مش عارف أنا كنت هاجيب منين فلوس لـــو مـــاكنتش سافرت، الواحد ماكنش متخيل كل المصاريف دي. أي حاجة أحط لها ميزانية ألاقيني دفعت ألفين جنيه ولا أكتر فوق اللـــي كنت مخطط له. سارة كمان بتقعد تحسبها معايا بـــس بـــردو بنلاقي حاجات كتيرة صغيرة بس بتكلف. وكـــل مـــاتلاقيني متضايق شويه من غلا الأسعار تقول لي "بس الحمد لله إن أنـــا جبت الكيتشين ماشين فى الرخص!" وكأن الكيتشين ماشـــين بتاعها ده هو أساس البيت مثلا، ولما سألتها يعني ده لزمته إيه؟ قالت لي " عشان نتمنظر بيه!!!" أحلى حاجـــة فيهـــا أنهـــا مابتشيلنيش همّ حاجة و كل ما تحس إنها هتقلب بغـــمّ تقـــوم تقلبها هزار وضحك مش عارف لو كنت خدت واحدة جـــد قوي كنت هاعمل إيه!!

عمر

طيّب قوي عمــر ...حـسيت قـوى بالموضـوع ده فى خروجاتنا الكتير عشان شرا العفـش وحاجـات الـديكور، بيتعامل مع البياعين بذوق قوي ومابيحبش الفصال ودي نقطة خلاف بينا لإن أنا باحب الفصال. ودايمـا يهـدي بالعربيـة ويعدي أي حد فى الشارع ومابيردش على أي حد يقوله كلمة سخيفة وهو سايق..هو غريب قوي فى الموضوع ده لأني أنـا باشيط بسرعة وهو هادي قوي. بس بردو حِمش قوي!!! مرة كنا فى محل أثاث كبير وكان هو بيتفق علـى سـعر أوضـة أخترناها ودخلت أنا اتفرج في ركن الديكورات راح ولد من اللي شغالين فى المحل معاكسني بكلمة ولسة هادوّر عشان ارجع لعمر لقيته فى ضهري ومسك الواد بهدله وجاب مـدير المحـل وقعد يزعق له هو راخر عشان "مشغل عندك أشكال زي دي" واعتذر له المدير وصاحب المحل كمان وكانوا مـش عـارفين يعملوا إيه عشان يرضوه. أما بقى موضوع الكـرم ده فأنـا عارفاه من زمان. أحيانا أقعد مع نفسي وأبقى مش مصدقة إن فيه حد بيحبني قوي كده ، لدرجة إني أحاينا أتخيل إن كل ده هيطلع حلم.. مش مصدقة إن فاضل أسابيع وأكون مع عمـر للأبد.

سارة

" طيب والفرح الصباحي ده يكلف أكتر من الفرح العادي؟" سألني أحمد بعد أن أخبرته عن شكل زفافنا كما خططت له سارة. "يعني مافرقتش كتير، سارة أصلها متأثرة بالأفلام الأجنبي اللي بتحبها وعايزة فرح مليان بلالين بيضا ووردي وحاجات كده"

"بس تعرف كده أحسن عشان تروحوا بدري وتبدأو اليوم من أوله!"

"هو انت يا أحمد مافيش فى مخك غيرالحاجات دي؟!"

"يعني هو أنت فيه فى مخك حاجة تانية؟!"

"بس..بس ، المهم إني بافكر إن الشيخ عبد العاطي ييجي بردو ويدعي لنا فى الدخلة "

"حلو بردو ،الواحد بيبقى محتاج الدعاء فى يوم زي ده"

"أنا نفسي إنك تتجوز بقى عشان أطلع عليك كل ده"

"أنا اتجوز؟!! أبدا"

طبعا أحمد ماكنش عارف إن سارة منشنة عليه عشان تاخده واحدة من صديقاتها، بس مش هاقوله لحسن مايحضرش الفرح!

عمر

فاضل أسبوعين على الدخلة..فاضل أسبوعين على الدخلة..
بأحاول أكرر الجملة يمكن استوعبها واصدقها! اتفقنا أنا وعمر إنه ييجي مع أصحابه وشباب عيلته عشان يفرشـــوا الغـــرف ويرصوا الحاجات التقيلة وبعدين هاجي أنا وعيلتي وصـــديقاتي نوضّب ونكمل الفرش ونمسح الشقة وقبل الدخلة بيوم نمسحها تاني عشان التراب. اليومين دول الصداع مش سايبني بـــسبب القلق من إنا مانلحقش نخلص فرش قبل الفرح لأن كل شـــوية نلاقي حاجة ناقصة ده غير الحاجات اللي بتكسر أثناء النقـــل، أعصابي سايبة خالص ولسه كمان قدامي قبل الفرح موضـــوع الكوافيرة والتجهيزات الكتيرة إياها.حاسة إن الدنيا ادربكـــت على دماغي وعمر آخر روقان، لأ وكمان جاي إمبارح يقول لي أفكر في إني أسيب الشغل. أنا ناقصة كمـــان كـــلام في مواضيع زي دي، هو عارف إني باحب شغلي ومـــش عـــايزة أقعد في البيت، لما ربنا ييسرها ويبقى عندنا عيل هاشـــوف إذا كنت محتاجة أقعد خالص ولا هاتصرف، خصوصا وإن مامـــا وطنط موجودين ربنا يخليهم. وأساسا أنا مش ناقصة منه كلمة من ساعة ما زعل عشان رحت السينما مع أصحابي من غير ما أقوله. اتصلت بيه ساعتها كذا مرة وموبايله كان مقفول. يعني

إيه عايزني أوقف حياتي كلها لغاية ما يبقى فاضـــي ويـــديني الإذن، لأ وكمان بيقول لي مارحش السينما إلا معاه، أنا لولا إني مشغولة وتعبانة كنت عملتها خناقة، بس شويه كده لما افضالك يا عمر!

سارة

شوية توتر قبل الدخلة

سارة متغيرة اليومين دول مع إن مش فاضل غير أسبوع على الدخلة. مابقتش تضحك وبتتحجج إنها مشغولة فى الفرش مع إنها فى العادة بتكون بشوشة حتى وهى تعبانة. وكمان لاحظت إنها بتقول لي يا "سي عمر" ودي إشارة مش حلوة لإنها لما بتكون راضية عني بتقول لي "يا عُمَري". الغريب إن المفروض أكون أنا اللي زعلان، لأنها خرجت وراحت السينما مع صاحباتها من غير ماتقول لي عشان موبايلي كان مقفول. طيب ما تأجل الخروجة ولا تلغيها خالص، يعني هيّ لو قالت لي إنها عايزة تروح الفيلم ده ما أنا كنت هاخدها ونروح مع بعض ولا هيّ بتحب تخرج مع صاحباتها أكتر مني. لأ وكمان موضوع إنها تسيب الشغل، مارضيتش حتى ترد عليا ساعة ما كلمتها. بس أنا باقول بردو يمكن تكون أعصابها تعبانة قبل الدخلة.. بس بردو الموضوع ده مايتسبش كده.

عمر

بقالي يومين مابنمش مع إني باكون مهدودة لما بادخل سريري، بس الحمد لله إنهاردة خلصنا فرش وبكرة هانمسح الشقة ونبقى كده خلصنا. رجعت مبسوطة لأن جميلة قالتلي إنها هتتخطب قريب، ماكُنتش مصدقة وخصوصا لما قالت لي مين العريس. لما كنا في الجامعة كان عندنا معيد شاب كنا معجبين بيه كلنا وماشاء الله عمل الدكتوراة وهو صغير وبقى دكتور خالد وإحنا في رابعة كلية وافتكر إني سمعت إنه خطب. المهم إن (هاجَر) كانت في الكلية من فترة بتخلص ورق عشان الماجيستير بتاعها وقابلته وقالت له عن أحوال الشلة وإني هاتجوز قريب وسألها عن جميلة وأخبرته عن وفاة جمال وعرفت منه إنه فسخ خطوبته من كام شهر. وأخد منها نمرة جميلة عشان يعزيها مع إن هاجر قالت له إنه أحسن مايعزيهاش دلوقتي عشان ماتفتكرش خصوصا وإنها بدأت تفوق دلوقتي.

جميلة بقى قالت لي إنه اتصل بيها وسلم عليها وسألها عن أحوالها و قعد يتكلم على الموبايل حوالي ربع ساعة وقعد فترة يرسل ليها رسايل ديني أو تهنئة في المناسبات وبعدين لقيته

بيتصل بيها وبيطلب منها إنه ييجي يشرب شاي مع باباهـــا. وواضح إنه ما اكتفاش بالشاى و طلب يد جميلة كمان !!

جميلة كانت فرحانة قوي خصوصا لما عرفت منه إنه كـــان بيحبها من أيام الكلية، بس طبعا جميلة كانت ساعتها مرتبطـــة بجمال. ياسلاااااام ، ربنا ودود ولطيف قوي معانـــا مـــاكنتش مصدقة إن جميلة هترجع تفرح قوي كده تاني.

الساعة كانت ٩، بس أنا كنت خلاص خلـــصت . ورن جرس الباب وشويه ولقيت ماما داخلة وبتقول لي إن عمر جه وعايزني أنزل معاه عشان فيه حاجة عجبتـــه عـــشان الـــشقة وعايزني أجي معاه وهو بيشتريها عشان يعرف رأيي. كنـــت تعبانة قوي بس قمت لبست وخرجت له.

"حاجة إيه يابني ؟ ما إحنا خلاص فرشنا ومافيش حاجـــة ناقصة"

"طيب سلمي عليا الأول"

"إزيك"

"ياللا بس نترل عشان ما نتأخرش"

"طيب أشرب الحاجة الساقعة "

"هنشرب بره"

وصلنا الزمالك وركن عمر العربية ومشينا وبعدين لقيتـــه ماسك إيدي وداخل مطعم صغير كده معمول علـــى الطـــراز الإسلامي.

"يابني فين المحل اللي بتقول عليه"

"تعالي بس" ودخلنا ووجدت ترابيزة محجوزة لنا وعليهـــا بوكيه ورد.

"إيه ده كله ،النهاردة مش عيد خطوبتنا"

"لأ زي النهاردة ربنا رضى عني وكرمني وفـــاتحتني مامـــا في موضوع ارتباطي بيكي"

"بتقول إيه" وكأن كل ضيقي وتوتري اختفى في فمتو ثانية! مابقتش عارفة أقول له إيه . فوجدته ممسكا بيدي فرفعت يده وقبلتها.

سارة

كنت عارف أنها عندها شيء من ناحيتي . كنت أنا كمان واخد على خاطري ولكن افتكرت وصية رسول الله "استوصوا بالنساء خيرا" وقررت أبدأ أنا.

طبعا كانت مقابلتها ناشفة قوي بس بردو قلت أصبر. وأخذتها عشان حتفل بذكرى مفاتحة أمي لموضوع زواجي منها، هو بصراحة أنا ماكنتش فاكر التاريخ بالظبط بس قلت أقولها أي حاجة عشان تتبسط!! بس اللي عمري ما تخيلته إني لما مسكت إيدها فى المطعم إنها تقبل يدي. ماصدقتش إن سارة تعمل كده وغرقت يديها بالقبلات حتى أحمر وجهها وطلبت مني التوقف لأن الناس ينظرون لنا.

"مايهمنيش الناس...أنا مايهمنيش غيرك إنتي وبس"

"وأنا كمان ماعنديش بعد ربنا غيرك"

"أمال كان مالك اليومين اللي فاتوا دول؟"

"مافيش"

"مافيش؟ مش إنتي اللي دايما بتشتكي إني ماباتكلمش لما بابقى زعلان وإننا لازم نفضفض لبعض على طول ونعاتب بعض لما نزعل من حاجة عشان مانبقاش شايلين من بعض"

تنهدت ثم أجابت "يعني انت مش عارف أنا زعلانة من إيه؟"

"لأ" ما حبيتش أقولها إن انا اللي زعلان

"إنت controlling قوي يا عمر وأنا مابحبش كده"

"أنا ؟!! ليه يا حبيبتي"

"ماتخرجيش غير بإذني.. ماتروحيش السينما مع صاحباتك.. سيبي الشغل.. كل ده وأنت مش controlling؟"

"ياحبيبتي أنا ماقلتش تستأذنيني، بس قلت تديني خبر، يعني إنتي مابتقوليش لباباكي إنتي رايحة فين قبل ما تخرجي"

"أيوه باقول بس لو أنا بره بعد الشغل مثلا ورايحة مشوار قصير باروحه وأقُله بعدها أو أتصل بيه وإذا ماعرفتش أوصله مابيزعلش زي انت ما عملت"

"بس أنا مازعلتش بعدها ..أنا اتكلمت عادي وانتي اللي كنتي زعلانة، وبعدين بالنسبة لموضوع السينما ..أنا فعلا باخاف عليكي تروحي مع أصحابك لحسن حد يضايقكم "

"ما أنا طول عمرى باروح معاهم وماحدش ضايقنا"

"الحمد لله، بس أنا بردو هابقى قلقان عليكي، قلقي عليكي مايهمكيش؟"

"طبعا يهمني ... بس أنا خفت"

"خفتي؟"

"أيوه أنا مش عارفة إيه اللي هايحصل بعد كـــده وخايفـــة أحس إنك بتأمرني وأنا ماباحبش حد يأمرني"

"إزاى اأمُرك وأنتِ أميرتي؟ خلاص يا حبي أنا آسف لما تحبي تروحي أي مشوار روحي براحتك بس أبقي طمنيني عليكي"

"وأنا مش هاروح السينما تاني غير معـــاك بـــس توعـــدني توديني كل ما يترل أى فيلم باحبه"

"ماشي كلامك!!"

"ايه بقى موضوع الشغل ده"

"ياروحي أنا بس شايفك اليـــومين دول تعبانـــة عـــشان بتروحي الشغل وبعدين تطلعي على الشقة ففكرت إنك بعـــد الجواز هيبقى وراكي حاجات كتير ويمكن تتعبي من كل ده"

"ليه هو انت مش ناوي تساعدني في شغل البيت، ما أنا باشوف عمو بيساعد طنط حتى في غسل المواعين"

"طبعا هساعدك يا ستي بس أنا عامل على تعبك"

"لأ أنا باحب شغلي وأنت عارف كده"

"خلاص اللي تشوفيه"

"أنا مش عايزاك تكون زعلان"

"لا والله مش زعلان، هو أنا أقدر؟!"

"لأ طبعا ماتقدرش!"

رجعت سارة تضحك كعادتها وأخبرتني أن جميلة ستُخطب وأنها سعيدة بشدة لأني سأكون معها في هذه الخطوبة لأنها كانت تفتقد وجودي في مثل هذه المناسبات حينما كنت مسافرا. وأخذتها بعد العشاء لنشتري الشيء الذى أخبرتها عنه.

عمر

أكيد ربنا بيحبني لأنه رزقني بواحد زي عمر. بعد هذا العشاء انتهى كل قلقي وخوفي من فكرة الزواج. فلو كانت كل خلافاتنا ستنتهي بهذه الروعة فلا داعي لأن أقلق على الإطلاق. اصطحبني عمر بعد العشاء لأرى مايريد شراءه وكانت سجادة صغيرة رائعة مصنوعة يدويا وتبدو وكأنها حديقة صغيرة من الأزهار الوردية. أخبرني أنه شعر أنها سجادة غرفة نومنا و الحق أنني بمجرد دخولي المحل و رؤيتها كان هذا هو شعوري أيضا. كان سعرها معقولا ولكنني فوجئت بعمر يشتري اثنتين..

"بس احنا مش محتاجين غير واحدة"

"التانية عشان تهادي بيها صاحبتك جميلة"

يااااااربي مش قولتلكم إنه أبو الكرم والرقة والذوق. بحبك قوييي قوي يا عمر.

سارة

الفرح بكره

بالرغم من أني دعيت كتير عشان ييجي اليوم ده وكنـــت مش صابرة،إلا إني دلوقتي حاسه إنه جه بسرعة وإن كل اللـــي عدى مش أكتر من ساعة. لسه فاكرة أول مرة شـــفت فيهـــا عمر وأول مكالمة تليفون وأول رسالة موبايـــل وأول هديـــة. يمكن المشكلة الوحيدة الهاردة إني فعلا مش مصدقة إن أنا اللي هتجوز، وكأني بتفرج على اليوم من بره وحد تاني هيتجـــوز، ده غير إني بصراحة قلقانة قوي من موضوع الدخلة والكلام ده بس بأحاول انسى تماما الموضوع ده دلوقتي!!حاسة إن مخـــي مهنج وكأن كل حاجة ماشية بالتصوير البطيء حواليا.غريبـــة قوي إني مش حاسة إني طايرة من الفرحة زي ماكنت متوقعة إن ده هيكون إحساسي يوم جوازي!

سارة

يمكن ماكنتش عصبي فى أي يوم فى حيـــاتى قـــد النهـــارده لدرجة إني ماخدتش بالي إني مابضحكش ولا حتى بابتسم لغاية ما علّق تامر صاحبي "إيه يابني هما غاصبينك على الجـــوازة ولا إيه؟" قدامي حاجات قد كده، أروح اجيبها مـــن الكـــوافير والفرح وده لوحده موال وبعدين التصوير وبعدين......

صحيح هيتقفل علينا أنا وسارة باب واحد النهارده؟! صحيح هاخدها فى حضني؟! صحيح هاصحى كل يوم اشوفها نايمـــة جنبي؟! كل ضحكها وهزارها هيكون معايا؟ صـــحيح كـــل خططنا هتكون مع بعض؟

ياترى هافضل مع سارة لغاية ما أموت ولا الدنيا مخبية لينـــا إيه؟ إيه يا عم التفكير المنيل ده؟!

عمر

في الكوافير

"أنا زهقت خلاص ...حد يشوفلنا التكييف ده"

هاجر: "أنا قلت للبنت وقالت لي إنه شغال بس عشان عددنا كبير مش مأثر قوي"

"طب قولولها تخلص بقى مش عايزين نتأخر، المفروض نمشي من هنا قبل العصر والساعة بقت ٢"

كنت في قمة عصبيتي وأنا في الكوافير، فجأة حسيت إن الفستان مش عاجبني مع إن كل صاحباتي قالوا إنه تحفة عليا، وكمان ماعجبنيش الماكياج ورحت غسلت وشي كله...قلت لها عايزة ماكياج بسيط قوي ما يبانش ودي بردو عملتهولي زي عروسة المولد.. وكمان ريهام هانم ماجتش لغاية دلوقتي وعمالة أرن عليها تليفونها غير متاح.

(وأخيرا جاءت ريهام)

"مابدري ياختي .. باباكي قاللي إنك خرجتي من الساعة ١٢ كل ده كنتي فين؟"

"طيب هاتي بوسة الأول؟ إيه يا فاطمة .....إيه يـــا مــــروة مالكوا مزعلينها كده ليه؟"

فاطمة: "هيا اللي عصبية من الصبح ومش مبطلة زعيق"

"معاكي مسكن أنا دماغي هتفرقع؟"

ريهام:"مسكّن إيه يا سارة دلوقتي"

"لتحيي مسكن لتروحي تشتري شـــريط كيتوفـــان مـــن الصيدلية"

مروة: "خلاص ..خلاص أنا معايا بنادول"

فاطمة :"خدي نفس عميق واهدي بقى، لحسن لو عمـــر شافك بالشكل ده هيغير رأيه"

هاجر: "ماتقوليلهاش كده يا فاطمة لحسن تهب فيكي"

"ليه أنا كلب عشان أهب فيها يا رحمة"

مروة "معلش معلش أنـــا عارفـــة هـــيّ متـــوترة كـــده ليه،ماتخافيش يا سارة الليلة هتعدي على خير ولو تحي ممكـــن أديكي منوم تحطيه لعمر في العصير!"

هاجر: "لأ .. منوم إيه إحنا عايزينه صاحى ولا إيـــه يـــا سارة؟!"

"بقولكم إيه ماحدش يكلمني فى الموضوع ده"

ريهام: "خلاص إهدي لإما هاديكي بوكس يخلــصنا مـــن زعيقك"

فاطمة: "إيوه يا ريهام إحنا كنا محتاجينك من الصبح لحسن دي ماحدش بيقدر عليها غيرك"

سارة وصديقاها

أحمد: "يابني إزاى تـستحمى لوحـدك فى يـوم زي ده، المفروض إصحابك يحموك!!"

عادل "نحمي مين ياعم، ده بياخد حمام طـيني زي سـيد قشطة"

محمد: "بس يا ولا يا عمر أحنا جبنالك حتة برفان هيخلي العروسة يغمى عليها إن شاء الله"

أحمد"بس يا حزمة! برفان إيه ..إحنا جبنالك ...."

(يدخل أبي)

"إيه يا ولاد عاملين إيه،عقبالكم كلكم ماعدا علي طبعا"

"ليه ياعمي مايمكن أتجوز مرة كمان!"

"طيب يا لِمض، يللا بسرعة عشان نلحق نصلي العصر في الفندق قبل الفرح..أنا لسه مستغرب موضوع الفرح الصباحي ده"

عادل موضه ياعمي وطالعة ...بعد كده هيعملوا الفرح بعد الفجر"

"خلاص يابابا دقيقة وهاكون جاهز"

"طيب أنا هانزل أنا ومامتك وعمك ومـــرات عمـــك فى عربيتي ومروة وبقية بنات وشباب العيلة هـــاييجوا فى عربيـــة عمك ومراته والباقي هييجوا مواصلات بقى أو في عربياتهم"

"طيب ياحبيبي"

(يخرج والد عمر)

تامر: "المهم يا واد ياعمر عايزينك النهارده ترفع راسنا!"

على: "يا بني بلاش تضغط عليه الحاجات دى عايزه الواحد يبقى ريلاكس"

محمد: "هتعمل علينا حكيم الزمان عشان اتجوزت يا خويا "

على: "طبعا يا بني،النهارده أنا الأب الروحي ليكم كلكم"

أحمد "سيبك من العيال ال.......دي و ركّز معايـــا هنـــا عشان اربطلك الكرافتة ونخلص"

لقيت إن أحسن طريقة أعملها معاهم إني ما أردش لأنهـــم كده ولا كده مش هيبطلوا كلامهم ده.

والآن أضع زراير البذلة ودبوس الكرافت الذى أحضرته لي سارة قبل سفري وأردد دعاء اللبس الجديد لأني عقبال عندكم لابس جديد من أول الكرافت لغاية ال ....ولا بلاش!!

لما شفت نفسي فى المراية حسيت إني عريس فعلا وحسيت بالفرحة الحقيقية بترقص فى قلبي أنا هاتجوووووووووووز

ودلوقتي ألحق أنزل عشان آخد سارة من الكوافير لحسن لو اتأخرت هتزعل وأنا مش عايزها تزعل النهاردة خالالالالالالالص!

عمر

بعد ما راق الصداع هديت و حسيت إني عايزة أنام! أنـــا مانمتش من إمبارح غير ساعتين، كويس بردو عشان بعد الفرح أروح في النوم على طول!! اتصلت بعمر لقيتـــه في الـــسكة، كويس إنه ما أتأخرش لإما كنت "هبيت" فيه على رأي هاجر ولولا كمان إن هايدي جت مع بنتها "جنا" كنـــت فرقعـــت عقبال ما يوصل

هايدي:"الفستان زى البونبوناية عليكي يا سارة"

"بجد والله...مش عارفة اتهيألي دلوقتي إنه مش قد كده"

هايدى: "انتي اصلك عبيطة ده كفاية الطرحة شكلها جديد قوي"

هاجر:"دى طلعت عينينا عقبال ما اختارت الفستان ده يـــا دودي"

ريهام: "وفي الآخر جابته من الأتيليه اللي على أول شارعنا ،مع إني قلتلها عليه من الأول بس تقولي إيه لازم نلف أنحـــاء جمهورية مصر العربية من مصر الجديدة للهرم عـــشان ســـارة هانم"

"اعترضي بقى؟"

ريهام:" لو اعترضت ماكنتش صمدت معـــاكى ١١ســـنة ياختي"

مروة" بس أنا حاجزة حنا لمعز يا هايدي"

هايدى: "خديها ياختي من دلوقتي لو عايزة،امـــسكيها يـــا سارة عشان تنولي البركة"

"لحسن تعملها عليا"

هاجر (وهى تحملها) "العسل دي تعملـــها طيـــب مـــش هاتاخديها"

فاطمة "لأ لأ شيليها يا سارة عشان تجيبي بنت حلوة زيها"

ريهام (ضاحكة) "هى هتتوحم من دلوقتي ؟ده لسه الـــواد مامسكش إيديها"

"أمال فين ريموندة وليليان ونسرين ورشا وبقيـــت العيـــال بتوع الشغل"

هايدى" ريموندة اتصلت بيا وهايقابلونا فى الفندق عـــشان هيطلعوا من الشغل نص يوم

فاطمة "طبعا ما سيادتك عامله الفرح الصبح!"

"طب وجميلة فين"

ريهام: "مع دكتور خالد طبعا!....هاتيجي معـــاه علـــى الفندق عشان هيوصلها مع باباها ومامتها"

"أه صحيح دى قاليتلى كده لما كانت عندي امبارح"

(يرن التليفون)

"ده بابا..أيوه يا حبيبى إنت فين..أنا كويسة..آه معظمهـــم معايا فى الكوافير..لأ بنات عمي وخالي فى الفنـــدق عـــشان يظبطوا حاجات كده..عمر لسه ما جاش..ماما لبـــست ولا لسه.. ومصطفى ..يا سلام! طيب يا روحي خد بوسة باي"

ريهام: "ده عمو ...كنت عايزة أسلم عليه"

"إنتي مش خلاص اتخطبتي لسه حاطة عينيكي على بابا!"

(يرن التليفون مرة أخرى)

"ده عمر! أيوه يا حبيبي"

ريهام"هُما كام حبيب؟!"

"أيوه خلاص جاهزة .. تعـــالى بقـــى" نظـــرة أخـــيرة فى المرآة..أنا بقيت عروسة! أنا فرحانة قوي قوي قوي!!!"

(تخرج سارة إلى الغرفة التي ستقابل بها عمر وحولها نصف أمة لا إله إلا الله من البنات لتقابله وحوله باقي الأمة من الشباب)

على الرغم من الزحام لم أر غير عمر..الجميع مجرد ديكور لا داعي له يحيط بحبيبي لم يكن مبتسما ولكنه أهداني أجمل ابتسامة حينما رآني و أسرع نحوي و أمسك بيدي

"ماتيجي نهرب وسط الزحة دي؟"

"ماشي موافقة!"

"طيب تعالي نكمل بقية الخطة في العربية!"

لم أعد أعي شيئا حتى أني نسيت أن ريهام ستأتي معنا في سيارة الزفاف وذهبت مع عمر الذى حوطني بذراعه في طريقنا إلى السيارة المغطاة بالبلالين الوردية و البيضاء و الورود الصفراء طبعا! ودخلت السيارة بينما انحنى عمر ليضع باقي ذيل الفستان بالسيارة..أعصابي كانت سايبة لدرجة إني ما أقدرتش أساعده.

سارة

لغاية ما وصلت للكوافير كانت أعصابي متوترة خـــصوصا مع زحمة أصحابي وقرايبي ولقيت نفسي باطلّع الموبايل وأقلّـــب في رسايل سارة وكان آخرها (عصبي بعت كروت فرح كتب عليها: الزفت اللي جاى مايتأخرش واللي مش جاى فى ســـتين داهية والكلاب الصغيرة تترزع فى البيت والحق مش عليكـــو الحق على الواطي اللي عزمكم) حتى وهـــى مـــش موجـــودة بتضحكني..يمكن دي من أحلى الحاجات فيها إن مجرد تفكيري فيها بيفرح قلبي..ياترى هيّ كمان فرحانة بيا كـــده؟ يـــاترى بتحبني قد ما باحبها؟ أحيانا بيتهيألي إن سارة بتحب كل الناس فى الدنيا !

واحشاني قوى مع إني كلمتها من دقايق.

(فى الكوافير)

إيه كل الناس دى، سارة عازمة كل بنات البلد ولا إيـــه؟! وأخيييييرا سارة

صحيح القمر دى مراتي؟!

عمر

وأعيش العمر حلم جميل

مساحة خضراء واسعة وأكثر مــن ٣٠٠ بالونــة بيــضاء وصفراء ووردية وزهور من جميع الألوان وورد بلدي وأهلــي وأصحابي وعمر.. أفتكرت الجنة ساعتها، كأن فرحي حتة من الجنة! عمر كان ممسكا بيدي ثم جــاء أبي وأمــي وقــبّلاني واحتضنتني ماما (هو عمر فين؟) كان والده يحتضنه بــشدة هو الآخر ثم ختفى من أمامي.

سارة

بالإتفاق مع ريهام وجميلة وأحمد رتبت كل شيء .. وقفت جميع البنات صفا وجميع الشباب صفا يقابلــهم و اصــطحب عمي سارة إليّ . كان يمشي ببطء لدرجة أني أردت أن أسرع نحوهم و آخدها بقى! وعندما وصلت قبّلت عمــي وأخــذتها وبدأت الموسيقى الخاصة بالرقصة الأولى وكانت الأغنية مــن اختياري .

عمر

إيه الصفين اللي وقفوا دول أنا ما اتفقتش على الموضـــوع ده! تأبطت ذراع بابا ومشينا نحو عمر الذي كانت ابتـــسامته تشرق زي قمر ١٤ ! عندما وصلنا قبّل عمر أبي وأمسك بيدي وبدأت أغنية الرقصة الأولى لنا .. كنت قد اتفقت مع الـــدي جى على أغنية جديدة أحببتها ولكن...

"وأقولك إيه وانتِ كل ماليا ..وأقولـــك إيـــه هـــداني ربى هديه..يافرحة قريّبة مني.. يا أقرب روح بـــتفهمني ..باكمـــل دنيتي وديني وحبك نبضي وفي دمي ..يا أجمل حاجـــة جوايـــا ..إيمانك وحده ده كفايا..صبرت كتير ..قابلت كتيـــير.... لقيتك إنتِ دنيايا.....ومين غيرك بيفهمني على الطاعة وبيعيني ..يا نعمة ربي فى الدنيا ...ولو تاخدي السنين مني ماهو مـــن غير ما تتمني عشانك عمريّ بالثانية

"* (مصطفى محمود،ألبوم قلب كبير)

ومال عمر على أذني "دي إهداء منى ليكي يا حبيبتي" وقبلني فى خدي وطبعا سمعت لحظتها الياهووووووو من أصـــحابنا وشباب العيلة .

كنت مكسوفة قوي وأنا فى حضن عمر (بس البرفان بتاعه يجنن) كنت بأحاول أركز فى كلمات الأغنية التي لم أسمعها من

قبل وكنت أهرب من عيون عمر التى تلاحقني بالنظر إلى بذلته (إيـــه ده؟ ده دبـــوس الكرافـــت اللـــي جبتهولـــه بعـــد الشبكة....والزراير أهي) نظرت له ولسه هاسأله أجابني "كانوا معايا من ساعتها وخدتم معايا دبي كمان ورجعوا معايا ...هما كمان كانوا مستنيين يوم فرحنا" على الرغم مـــن إني لمـــضة ومابباطلش كلام إلا إن لساني إنعقد فعلا! ووجـــدت نفـــسي بخجل شديد أقبله قبلة سريعة على خده فضمني إليـــه بـــشده "عمر بابا والناس!"

"ماحدش ليه عندى حاجة" ثم قبلني!

سارة

كريم (خطيب ريهام) "ماتيجي نرقص زيهم"

ريهام: "إنت بتقول إيه هو إحنا لسه اتكتب كتابنا!"

كريم: " خلاص آسف .. طيب البوفيه فين أنا جعان؟"

"أقعد يا كريم لحسن والله.......!"

فاطمة: "يللا نرقص معاهم يا حبيبي"

إيهاب: "بس ده مش غلط على الحمل؟"

فاطمة "لأ ماتقلقش ده رقص هادي"

إيهاب "إتفضلي يا أم عتريس!"

فاطمة: "عتريس فى عينك"!

جميلة:" شفت ترتيباتي ..أنا وريهام وعمر اللي خططنا كل ده من ورا سارة"

خالد:"وانتي اتكلمتي مع عمر إمتى؟"

جميلة:" كلمني من أسبوع عشان اظبط مع البنات موضوع الوقوف فى صفين وأكلم الدي جي يغير أغنية الرقصة الأولى"

خالد:"وجاب رقمك منين بقى"

جميلة (ضاحكة):"خالد انت بتغير؟!"

خالد:"أغير من مين؟"

جميلة:"لأ ماتخافش عمر بيحب سارة ومش شـــايف حـــد غيرها"

"وأنتِ؟"

"أنا.....أنا باحب حد تاني "

بابتسامة خبيثة"مين بقى؟"

"باحب ربنا طبعا"

هايدى (على الموبايل):"أيوه يامحمد انت فين ،الفرح ابتـــدا وإنت لسه ماجيتش...طب يللا بسرعة".

ميّ : "كويس إن محمد جاي أنا محمد جوزي قعد في البيت مع إسلام"

هايدى:"ما محمد كان عايز ياخد جنا ويروح عند أمه بس سارة كلمته إمبارح وأكدت عليه ييجي عشان كده اتكـــسف وجه"

تامر" هيا البنات هترقص إمتى عشان نرقص معاهم؟"

عادل:"مافيش بنات هترقص غير مع إجوازهم زى مانـــت شايف"

تامر"هو ده رقص؟"

على "فاكر فرحي بقى؟"

تامر:"آه ده كان فيه شوية مزز!!"

عادل :"خلاص فى فرحك إبقى أرقص أنـت والعروسـة بلدي وهتلاقيى كل البنات يرقصوا حواليكم"

تامر: "ليه وأنا هاخلي مراتي ترقص ؟!"

(يظهر أحمد)

على: " ابني بطل تصوير وتعالى أقعد معانا ما فيه مصورين فى الفرح"

أحمد: "مش هيصوروا زيي، ده فرح عمر ولازم اصوره"

تامر: "طب روح صورلنا البنات"

على: "آه روح بس صورلنا الحلوين بس"

عادل: " عيب عليكم ...وإنت يا متحوز لم نفسك"

أحمد: "طيب ماتنسوش إننا هنعمل دايرة حوالين العـريس والعروسة ونرقص حواليهم وانتوا عارفين الباقي"

"تعرف إنك أحلى من العريس خصوصا لما كنت ماســك إيد سارة وواخدهاله"

"انتي اللي عيونك حلوة يا هناء"

"يعني أنا أحلى ولا بنتك"

"كل حلاوة بنتي حتة من جمالك يا حبيبة عمري"

"طيب تسمحلي بالرقصة دى معاك يا عامر بيه"

"طبعا يا سمو الأميرة"

بابا وماما سارة

"يا اسماعيل مايصحش تعيّط كده، ده فرح الواد.. هتخليني أعيط أنا كمان أنا ماسكة نفسي بالعافية"

"ده أول فرحتنا يا جيهان عقبال مروة يارب"

"ان شاء الله تفرح بمروة وبعيالهم كمان"

"ياااه...بس اطمن على مروة مع واحـــد ابـــن حـــلال.. بتعيطى ليه دلوقتي انتي كمان"

"افتكرت إن مروة هتسيبني هيا كمان فى يوم مـــن الأيـــام عشان تتجوز"

بابا وماما عمر

انتهت الأغنية التى اخترتها لسارة ووجدت مصطفى أخـــو سارة يتقدم مع شلته ويطلبوا مني الجلوس لبدء عرضهم.جلست أنا وسارة على الكوشة التى صممتها سارة ديكورها بنفـــسها وأمسكت بيديها وقبلتها بمجرد جلوسنا فرفعت هي الأخـــرى يدي وقبلتها. نظرت إلى عينيها ووددت لو ينتهي هذا الفـــرح الآن!

"عينك شكلها تعبان"

"انت عارف إني مانمتش من يومين"

"طيب لما نطلع فوق نبقى نريح وتناميلك شـــويه عـــشان بالليل تبقي مصحصحة لما نتزل نتعشى"

"أنا قلتلك قبل كده إني بحبك؟"

"مش فاكر..فكريني كده"

فمالت على أذني وهمست "بحبك يا عمر" واضح أني باغير من ودني لأن جسمي كله ارتجف! ثم جاءت أمي و أبي وعمي وطنط ليقفوا حولنا وناولتني أمي الهدية التى أحضرتها لسارة

"ساعة ماجبتلك الشبكة كان نفسي أجيبلك أحلى حاجـــة في الدنيا، يارب تعجبك هديتي دي واعتبريها باقي الشبكة"

"ياحبيبي ماكنش لازم تكلف نفسك تاني كفاية تكـــاليف الفرح"

"هو انا عندى أغلى منك يا حبي؟ ....هو أخوكي هيعمل إيه مع أصحابه؟"

"مصطفى ده دماغ وأصحابه زيه"

رقص مصطفى مع أصحابه عدة رقصات عجيبة ولكن مـــا أعجبني فعلا عندما قام واحد ممتلئ منهم بارتداء عباءة وعقال وشغل الدي جي أغنية "ما أروعك" وصاحبه يمثل أنه يغنيهـــا وأضحك جميع المعازيم. ثم قدموا عرض باليه قامت به فتيـــات صغيرات. وبعد ذلك قام مصطفى بتجميع جميع الـــشباب في الفرح وشدوني من جنب سارة شد (أنا ماكنتش عايز أقـــوم!) وظللنا نرقص وتملصت منهم وعدت لسارة وإن كانوا طبعـــا ماعدّوهاش

تامر:"يابني ما أنت قاعد معاها على طول بعد كده"

على:"سيبه يا تامر وبلاش الحقد ده"

واقترب الفرح من نهايته لأننا قررنا أنه لن يطول أكثر مـــن ساعتين وجذبني أصدقائي وجذبتها صديقاتها لنقوم بلعبة القطار المعتادة وخلالها سلمنا على جميع المعازيم وتقابلنا في النهاية التي كنت أخشاها لأني عارف أصحابي هيعملوا إيه وطبعا عملـــوا

الدايرة وفجأة وجدتني باتحدف لفوق وقبل ما أقع أتحدف تاني
(حسبي الله ونعم الوكيل)اللي عملته فى اصحابي في جـــوازاتهم
بيترد لي!

عمر

قلبي كان ها يقف لما حدفوا عمر لفوق وكنت هازعق لهم بس لما لقيت الكل بيضحك حتى عمر نفسه سكت. يللا أهو الفرح قرب يخلص لأن البوفيه هيتفتح وعلى رأى ماما " مادام المعازيم كلوا يبقى خلاص هيمشوا!" وأنا خلاص عايزة أنـــام مش قادرة أفتح عيني.. متهيألى لو ماكانش الفـــرح الـــصبح لكنت نمت فى الكوشة. مش مـــصدقة اللـــي عمـــر عملـــه ده..معقولة مع كل مشاغله والمصاريف اللي عليه يروح يجيب هدية غالية كده!

(بعد فتح البوفيه)

طبعا قطعت أنا وعمر التورتة وأطعمته بيدي وأطعمني بيده، وعلى الرغم من أني مختارة التورتة بنفـــسي إلا إني ماأقـــدرتش آكل غير القطمة اللي إدهالي عمر ،أما هو ماشـــاء الله فأكـــل قطعتين و٢ حاجة ساقعة..هو رفيع كده إزاي مع كل الأكـــل ده؟!

"ياحبيبتي الراجل مننا محتاج طاقة جامدة عشان كده بناكل كتير"

"طاقة جامدة؟! طيب يا عم البطارية"

هو عايز طاقة ليه هو مش قال إن إحنا هنّام لما نطلع فوق؟!

سارة

لسه كمان هنروح للمصور فى الفندق بعد الفـــرح. إحنـــا مش هنخلص ولا إيه؟ ياترى بابا وماما وباها ومامتها هيطلعوا معانا الغرفة فوق؟! هيييه أخيرا موسيقى الزفة النهائية!

عمر

كويس إننا لسه قدامنا موضوع المصور ده..هـــو الفـــرح
خلص بسرعة كده ليه؟لما اتفقت مع عمر إنه يكون ســاعتين
كان متهيألي إنهم هيكونوا وقت كبيير...ده أنا لـــسه كنـــت
بارقص معاه الرقصة الأولى!

سارة

(عند المصور)

عايزك تحضنها وتميل عليها كأنك هتبوسها

سارة:"لأ"

عمر:"خلاص خلاص كفاية الصور اللي خدناها"

طيب صورة كمان وأنت حاضنها وكأنكم بترقصوا

(على السلم) والجميع خلفهم

يارب بابا وماما يدخلوا الأوضة معانا ويقعدوا شوية

سارة

يارب يستذوقوا ويسيبونا بقى

عمر

وأخيرا فى الغرفة

"مبروك يا عروسة"

تمتمت بشيء ما

"انتي لسه نعسانة يا حبيبتى؟"

واقترب مني، وذهب النوم من عيني!!!